عبرت **الإذاعات المصرية** رحلة طويلة بدأتها في حضن المال السعودي، لتصل إلى قبضة الأجهزة الأمنية.

21

الأربعاء **22** يوليو/ تموز 2020 م 1 ذو الحجة 1441 هـ ◻ العدد 2151 السنة السادسة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Wednesday **22** July 2020

العراق وإيران

رسائل طمأنة بين الكاظمي وروحاني

- الكاظمي من طهران: لن نسمح بأن تكون أراضينا منطلقاً لاعتداء على إيران
- رئيس الوزراء العراقي: علاقاتنا تعتمد على التوازن والابتعاد عن المحاور
- روحاني: إيران مستعدة لدعم إرساء الاستقرار والأمن في العراق والمنطقة
- المباحثات تشمل ملف الفصائل المسلحة المرتبطة بطهران

التفاصيل صفحة 3.2

حميدتي يترك جبل الذهب

قررت الحكومة السودانية فتح قطاع الذهب أمام المؤسسات الخاصة، كذلك انسحبت شركة الجنيد المملوكة لمحمد حمدان دقلو (حميدتي)، من جبل عامر، أغنى مناطق السودان بالمعدن الأصفر.

11.10

الذهب هو الثروة الرئيسية للسودان (ياسويوشي شيبا/فرانس برس)

في العدد

04 | سياسة

إلغاء العتبة الانتخابية في المغرب: تحجيم لـ«العدالة والتنمية»؟

06 |

أصول مصر العقارية في طريقها إلى الإمارات

08 |

ترامب يبني جيشه السرّي: حرس حدود وعملاء مجهولون

19 | مجتمع

كورونا: لقاح محتمل قبل نهاية العام

24 | ثقافة

أوغيت الخوري كالان: رحلة ستين عاماً مع اللوحة

26 | سينما

الحرس القديم: «نتفليكس» تنقذ البشرية بالعنف

بدت زيارة رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي إلى إيران بمثابة محطة مفصلية بالنسبة للبلدين، خصوصاً مع تطرقه إلى مبدأ «عدم التدخل في شؤونه»، بما يوحي بمسار تاسيسي لخروج العراق من صراع المحاور بين واشنطن وطهران، والمحافظة على التوازن في العلاقة مع الجميع

الكاظمي في إيران

رسائل مبطنة بشعار «عدم التدخل في شؤون العراق»

طهران ـ **العربي الجديد**
بغداد ـ **أكثم سيف الدين**
سلام الجاف

حمل اليوم الأول من زيارة رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي إلى طهران، أمس الثلاثاء، رسائل تطمينية متبادلة بينه وبين الرئيس الإيراني حسن روحاني عنوانها عدم الرغبة في أي تصعيد في الفترة المقبلة. وشكّلت طهران أول محطة خارجية للكاظمي منذ بدء مهامه في مايو/ أيار الماضي، بعد تأجيل زيارته التي كانت مقررة أول من أمس، الإثنين، إلى السعودية، إثر نقل العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز إلى المستشفى لإجراء فحوص طبية. والتقى الكاظمي مع روحاني، في لقاء اقتصر عليهما، من دون حضور أعضاء وفدي البلدين. وبموازاة ذلك، أجرى المسؤولون العراقيون المرافقون للكاظمي لقاءات منفصلة مع نظرائهم الإيرانيين. ولم تتسرب معلومات حول ما دار بين روحاني والكاظمي خلال «اللقاء الخاص» خلف الأبواب المغلقة، لكن الرجلين خرجا بعده في مؤتمر صحافي، بتصريحات لافتة، أكدا فيها على عمق العلاقات الثنائية بين البلدين وأهميتها في مختلف المجالات، فضلاً عن توجيههما رسائل متبادلة، منها رسائل تطمينية مكشوفة، وأخرى رسائل مبطنة، وخاصة من جانب الضيف العراقي. واتضح من تصريحات روحاني والكاظمي أن مباحثاتهما ركزت على ملفات العلاقات الثنائية، والتنسيق المشترك في مواجهة كورونا، وقضايا إقليمية ودولية.

ورأى روحاني أن الكاظمي «تولى رئاسة الحكومة العراقية في ظروف حساسة للغاية»، معتبراً أن زيارته «تمثل منعطفاً في العلاقات بين البلدين الشقيقين والصديقين». وفي رسالة إيرانية، قال الرئيس الإيراني إنه «أرى لزاماً عليّ هنا أن أستحضر البطلين في مكافحة الإرهاب، وهما اللواء الشهيد قاسم سليماني والشهيد أبو مهدي المهندس»، مضيفاً أنهما «عملا خلال السنوات الماضية لأجل أمن العراق».

وحول أزمة كورونا، قال إنه «خلال الاجتماع مع رئيس الوزراء العراقي تباحثنا بشأن الظروف الصحية في المنطقة وفيروس كورونا»، مؤكداً أن «الجمهورية الإسلامية تطمئن الحكومة العراقية وشعبها بأنها ستقف بجانب العراق لتأمين المستلزمات الصحية والأدوية بقدر ما تسمح به قدراتها». وأشار روحاني إلى أن بلاده «تملك قدرات وإمكانيات كافية لتأمين احتياجات الشعب العراقي في مجال الأدوات الصحية والأدوية».

أما في المجال الاقتصادي، فأكد الرئيس الإيراني أن العلاقات التجارية بين البلدين «شهدت نشاطاً جيداً خلال الأشهر الماضية على تولي السيد الكاظمي رئاسة الحكومة العراقية»، مشيراً إلى «أن هناك إرادة لدى البلدين لرفع مستوى التبادل التجاري بينهما إلى 20 مليار دولار سنوياً». كما دعا روحاني إلى تنفيذ الاتفاقيات المبرمة بين طهران وبغداد أثناء زيارته للعراق في مارس/ آذار 2019، مشيراً إلى مشروع سكة حديد شلمچه، البصرة وتنظيف شط العرب. وقال إن «الجمهورية الإسلامية مستعدة لدعم إرساء الاستقرار والأمن في العراق والمنطقة، كما وقفت خلال السنوات الماضية إلى جانب الشعب والحكومة والجيش في العراق في مواجهة داعش».

على صعيد آخر، أشار الرئيس الإيراني إلى أنه أجرى مباحثات مع ضيفه العراقي بشأن أوضاع المنطقة واستقرارها و«دور العراق كدولة عربية قوية في المنطقة».

من جهته، أدلى رئيس الوزراء العراقي خلال المؤتمر الصحافي المشترك، بتصريحات تضمنت رسائل متعددة، منها تطمين الجانب الإيراني من خلال القول إن العراق لن يسمح بأن تكون أراضيه منطلقاً لأي تهديد أو اعتداء على إيران، ومنها رسائل مبطنة، عندما قال إن «علاقاتنا الخارجية تعتمد على التوازن والابتعاد عن المحاور»، وأن «الشعب العراقي تواق لتعزيز العلاقات وفق مبدأ عدم التدخل».

وأكد الكاظمي أن زيارته إلى طهران «تؤكد أهمية الروابط التاريخية» بين البلدين، مقدماً الشكر لها لدعم العراق في مواجهة تنظيم «داعش»، وفيروس كورونا. وشدّد على أن «إيران كانت من أولى الدول التي وقفت إلى جانب العراق في محاربة الإرهاب، والشعب العراقي لن ينسى ذلك». ودعا الكاظمي إلى التنسيق بين إيران والعراق لمواجهة التحديات التي يشكلها كورونا، مشيراً إلى أن مباحثاته مع روحاني تطرقت إلى أوضاع المنطقة وإرساء الأمن والسلام فيها، مع تأكيده على أن سياسات العراق «مبنية على حسن النية» في العلاقة مع دول الجوار.

وأضاف أن «البلدين يواجهان تحديات اقتصادية»، داعياً إلى التعاون بينهما لمواجهتها. وأشار إلى أنه بحث مع روحاني سبل تفعيل الاتفاقيات بين الطرفين، معرباً عن أمله في أن «ترى النور قريباً». والتقى الكاظمي أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني، أمس، كما اجتمع الكاظمي بالمرشد الإيراني علي خامنئي.

وسبق أن أبلغ مسؤول عراقي رفيع في بغداد «العربي الجديد»، بأن المباحثات ستشمل ملفات مهمة وحساسة سيديرها الكاظمي بنفسه مع القيادات الإيرانية، ويتعلق جزء رئيسي منها بالفصائل المسلحة المرتبطة بإيران داخل العراق وضرورة احترامها للدولة والخضوع للقانون.

وكشف أن الوفد المرافق للكاظمي سيبحث ملفات اقتصادية وتجارية وتفعيل اتفاقيات سابقة أبرمت في عهد حكومة عادل عبد المهدي تشهد بعضها مشاكل فنية وإجرائية، كما سيتم بحث ملف دفع العراق مستحقات الغاز والكهرباء بالعملة المحلية، أو أي عملة أخرى غير الدولار بسبب العقوبات الأميركية المفروضة على طهران. وقبل الزيارة دعا سياسيون عراقيون الكاظمي إلى ما وصفوه «إبعاد العراق عن أن يكون ساحة لتصفية حسابات إيران مع الدول الأخرى». ودعا النائب عن تحالف «القوى العراقية»، رعد الدهلكي، الكاظمي إلى العمل على ترسيخ مبدأ الدولة وألا يجعل العراق ساحة لتصفية حسابات لإيران أو غيرها. وأضاف في حديث لـ«العربي الجديد»، أنه «يجب على العراق ألا يكون ساعي بريد بين إيران وغيرها من الدول الأخرى، وأن يعمل لصالح الشعب العراقي من خلال خطواته وزياراته».

وأكد أن «المفاوضات بين إيران والآخرين، يجب ألا تعني العراق، فهي مشاكل خاصة بها، وللعراق مشاكله الخاصة وأزماته ومصالحه التي يجب أن يعنى بها»، داعياً رئيس الحكومة إلى أن «يعمل على ألا يكون العراق ساحة لتصفية الحسابات والخلافات بين الدول، وأن يعمل على إعادة حقوق العراق وفرض هيبته كبلد ذي سيادة بين الدول الأخرى». وطالب بـ«إعادة العراق إلى محيطه العربي أولاً ومن ثم دول الجوار».

إيران أول محطة خارجية للكاظمي (الأناضول)

زيارة فاشلة لظريف

أكد النائب السابق عن التحالف الكردستاني، ماجد شنكالي، لـ«العربي الجديد»، أن «زيارة وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف (إلى بغداد يوم الأحد الماضي) لم تحقق النتائج التي كانت تريدها إيران في العراق، لكنها أوصلت رسالة بأن إيران ما زالت تملك من القوة على البقاء في هذا الوقت، وأن على الأطراف العراقية الرافضة لوجودها القبول بذلك واحترامه». وأشار إلى «ضرورة التفهم بأن الجانب العراقي لا يمكنه أن يقوم بوساطة بين إيران والسعودية». ويأتي حديثه بعد تزايد الهواجس على توسّط العراق بين إيران والسعودية.

شكوك بتورط المليشيات

استنفار عقب اختطاف ناشطة ألمانية

شهدت العاصمة العراقية بغداد، أمس الثلاثاء، انتشاراً أمنياً واسعاً وعمليات تفتيش وبحث، عقب إقدام مسلحين على اختطاف ناشطة ألمانية بارزة في مجال الإغاثة الإنسانية والفعاليات الثقافية والفنية في العراق. وقال مسؤول في وزارة الداخلية العراقية، في حديث مع «العربي الجديد»، إن مواطنة تحمل الجنسية الألمانية تدعى هيلا مويس، تنشط في مجالات إنسانية مختلفة في بغداد منذ فترة طويلة، وتُراس مركزاً ثقافياً في العاصمة باسم «بيت تركيب»، تم اختطافها على يد مجموعة مسلحة مساء الاثنين وسط بغداد. ولفت المتحدث نفسه إلى أن العملية لا تحمل شبهات إرهابية، وأن هناك شكوكاً أولية بأن الجهة التي اختطفتها مليشيا مسلحة.

من جانبه، قال عضو مفوضية حقوق الإنسان العراقية علي البياتي، في تغريدة عبر «تويتر»، إنه «تم اختطاف مديرة القسم الثقافي في معهد غوته الألماني في العراق، المعنية بالفعاليات الثقافية والفنية هيلا مويس، بالقرب من شارع أبو نؤاس، من قبل مسلحين مجهولين». الناشطة تعرف بأنها مؤيدة للتظاهرات الشعبية المطالبة بالحقوق والحريات، بالإضافة إلى نشاطها في مجالي الثقافة والفنون. ولم يصدر عن الجهات الحكومية والأمنية العراقية أي توضيح رسمي بشأن حادث الاختطاف، كما أن السفارة الألمانية في بغداد لم تعلّق على الحادث، لكنّ مناطق أبو نؤاس والكرادة وكرادة مريم والسعدون شهدت انتشاراً أمنياً من قبل قوات الأمن العراقية.

وصعّدت عملية الاختطاف من حدة القلق الشعبي، إذ أطلق ناشطون ومدونون وسم «أطلقوا سراح هيلا مويس»، عبر صفحات التواصل الاجتماعي، داعين الحكومة إلى تحمل مسؤوليتها إزاء انفلات المليشيات، ولوضع حدّ لعمليات القتل والقمع التي تطاول الناشطين.

وقال الناشط حسين آل ثاني، في تغريدة له: «السيدة هيلا كانت داعمة لثورة تشرين! وكانت توثقها لحظة بلحظة، وهي إنسانة مسالمة جداً وتجالس العراقيين بكل أصنافهم... يبدو أن هذا الأمر أزعج الولائيين (مليشيات تابعة لإيران) وأصحاب السلاح المنفلت». وشهد العراق، منذ انطلاق التظاهرات الشعبية المطالبة بالإصلاح ومحاسبة المفسدين، في أكتوبر/تشرين الأول 2019، عمليات اغتيال واختطاف طاولت العشرات من الناشطين، كان آخرها اغتيال الباحث العراقي هشام الهاشمي. كما تم اختطاف صحافيين فرنسيين اثنين في بغداد، لأيام عدة، فضلاً عن اختطاف ثلاثة عاملين في مجال حقوق الإنسان، أطلق سراحهم لاحقاً، وذلك منذ مطلع العام الحالي.

> دعا ناشطون الحكومة لتحمل مسؤوليتها إزاء انفلات المليشيات

أكثم...

للحديث تتمة...

الجزائر... حزب الرئيس

عثمان لحياني

الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون قال في آخر حوار تلفزيوني إنه ينتمي إلى كل الأحزاب الجزائرية، وحسناً فعل إذ اعتبر مقامه الرئاسي فوق الأحزاب. لكي لا يزايد حزب آخر بصلته بتبون، بل أن الرئيس أعلن أنه لن يؤسس حزبه لأن ذلك لعبة تقليدية ليست لديه الرغبة في دخولها. يحيل تصريح تبون إلى تجربتين بخصوص «حزب الرئيس» شهدتهما الجزائر خلال العقود الثلاثة الماضية. الأولى تجربة الرئيس ليامين زروال (1994-1999)، مع حزب التجمع الوطني الديمقراطي الذي تأسس في مكتب بمقر الرئاسة مجاور لمكتب الرئيس بداية عام 1997، لاستخدامه كإطار سياسي وواجهة تقود الساحة الحزبية، وساهم ذلك بشكل بالغ في تشويه وكسر كل قواعد الممارسة السياسية. التجربة الثانية كانت مع اعتلاء الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة الحكم عام 1999، والذي استولى في عام حكمه الأول على حزب جبهة التحرير. لقد تحول الحزب التاريخي في الجزائر إلى صف دراسي سريع التغير في تركيبته القيادية و«كوكتيل مولوتوف» سياسي حمل كل التناقضات، وتجمّد في زاوية ضيقة فصارت مهمته التصفيق لخيارات السلطة بدون أدنى مضمون سياسي أو روح نقدية. يدرك الرئيس تبون أن هذه التجارب، ومجمل تجربة المؤسسة الحزبية في الجزائر، انتهت إلى حالة قطيعة مع المجتمع المتحرك. الحراك الشعبي أظهر بوضوح بعض هذه القطيعة لصالح المجتمع المدني. لذلك يعتقد الرئيس أن الرهان على الحزب خيار خاسر ومعقد، بخلاف «حصان» المجتمع المدني الذي يبدو أكثر جاهزية. هنا تبرز محاذير كثيرة ومتعددة في الموضوع برمته، خصوصاً إذا ما كان الرئيس يسعى إلى تحويل المجتمع المدني إلى «حزبه الكبير» وجداره الأساس الذي يستند إليه في تنفيذ مشروعه السياسي. وبغض النظر عن أن البنية السياسية المشوشة والتجربة الديمقراطية المتعثرة في الجزائر لم تتح بناء قاعدة لمجتمع مدني قوي وفاعل، بل أنتجت في الأعم شبكة متداخلة من المنظمات والجمعيات الريعية المرتبطة بصرة السلطة والأمن، فإن المجتمع المدني لا يصلح ليكون حاضنة لمشروع حكم. الدور الواضح للمجتمع المدني هو أن يكون قوة اقتراح وفعل مجتمعي وإطار للمشاركة في رسم وتنفيذ السياسات العامة خصوصاً على الصعيد المحلي. والحقيقة أن السلطة في الجزائر لا تريد مجتمعاً مدنياً بهذا الدور الفاعل، بقدر ما تبحث عن مجتمع مدني مساند يتحول إلى حاضنة حكم ومركز لتسويق المشاريع والخيارات والمصادقة الشعبية عليها. في النهاية المجتمع المدني لا يمكن أن يؤدي دور الحزب السياسي ولا يستطيع. الجمعية جمعية والحزب حزب.

خلافات بغداد وأربيل

ضغوط لتفعيل شكوى تهريب النفط لإسرائيل

> تسعى قوى سياسية في العراق إلى إعادة تفعيل شكوى حكومية قدمت للقضاء حول نقل النفط من إقليم كردستان إلى إسرائيل

بغداد ـ **عادل النواب**

بالتزامن مع إعلان إقليم كردستان العراق قرب إطلاق جولة مباحثات جديدة مع الحكومة الاتحادية في بغداد، كشف مسؤول عراقي بارز، لـ«العربي الجديد»، عن شكوى لدى المحكمة الاتحادية كانت حكومة عادل عبد المهدي قد رفعتها، وتتعلق بالخلاف النفطي مع أربيل. وتتضمن الشكوى طلب التحقيق بقضية وصول النفط العراقي المُصدّر من حقول الإقليم إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة. ولفت المصدر إلى أن حسابات سياسية كانت قد جمّدت الشكوى، التي لم يتم التعامل معها أو تفعيلها، لكن قوى سياسية تتجه لإعادة إحيائها مجدداً. وكانت جولات سابقة من الحوار بين بغداد وأربيل، والتي باءت بالفشل، قد ركزت على ملفات النفط والموازنة المالية ورواتب موظفي الإقليم والمناطق المتنازع عليها، بحسب ما أعلن المتحدث باسم حكومة الإقليم جوتيار عادل، الأسبوع الماضي.

وفي مطلع إبريل/ نيسان 2018، كشفت صحيفة «ذي ماركر» الاقتصادية، عن أن السفن التي تنقل النفط العراقي المهرب من إقليم كردستان من حقل «بابا كركر»، ويتجه إلى إسرائيل، تتخذ مسارات متعرجة لضمان عدم إثارة انتباه الحكومة المركزية في بغداد. وبحسب تحقيق نشرته الصحيفة آنذاك، فإن النفط الذي يتم تهريبه من الإقليم يتجه إلى ميناء جيهان التركي، وترسو الناقلات خارج المياه الإقليمية التي تسيطر عليها سلطة الاحتلال الإسرائيلي، حيث يتم إفراغ حمولتها في سفن أخرى. وبحسب الصحيفة، فإن النفط العراقي الذي يهرب إلى إسرائيل، يتم تكريره في المنشآت الواقعة في ميناء حيفا، مشيرة إلى أن حركة نقل النفط العراقي لإسرائيل متواصلة من دون انقطاع.

ووفقاً لمسؤول عراقي في الأمانة العامة لمجلس الوزراء، فإن الشكوى المقدمة إلى المحكمة الاتحادية العليا، باعتبارها الجهة المكلفة بالبت بالنزاعات الدستورية والفصل في الصلاحيات، تناولت موضوع تصدير النفط من حقول الإقليم خلال السنوات الماضية، ووجوب خضوع حكومة أربيل للدستور، في ما يتعلق بسلطة الدولة الاتحادية على النفط والموارد الطبيعية والتعاملات الخارجية بشكل إجمالي، وإلزام الإقليم بالكشف عن مصير عائدات النفط، فضلاً عن توضيح مسألة وصول النفط إلى إسرائيل.

ولفت المصدر إلى أن الشكوى التي قدمت خلال فترة حكومة عبد المهدي من قبل وزارة النفط، جُمّدت بعد فترة، بسبب توافقات سياسية توصلت إليها هذه الحكومة مع أربيل خلال مفاوضات موازنة 2019، وتحديد نسبة الإقليم من الموازنة بنحو 13 في المائة من موازنة العراق الإجمالية. وتزامن ذلك مع قبول بغداد بدفع رواتب البشمركة وموظفي الإقليم، لقاء تسليم أربيل يومياً 250 ألف برميل نفط لشركة «سومو» القابضة العراقية لتصديره، وهو اتفاق تنصلت منه أربيل لاحقاً. غير أن ملف تصدير النفط ووصوله إلى دولة الاحتلال ما زال متداولاً، وتدفع جهات في تحالف «الفتح» لإعادة إحيائه في غمرة الخلافات الحالية مع الحكومة، وقد يكون الهدف منه إحراج حكومة مصطفى الكاظمي، الذي يسعى إلى التوصل لتفاهمات مع القيادات الكردية حيال المشاكل العالقة.

بدوره، أكد عضو البرلمان العراقي، كاطع الركابي، وجود الشكوى، مشيراً إلى أن وزارة النفط في حكومة عبد المهدي هي الجهة التي رفعتها، وتتناول ملف النفط الخارج من حقول الإقليم، والأسباب الكامنة وراء وصوله لدولة الاحتلال، وكيفية حصول ذلك. ونفى الركابي علمه بسبب توقف الشكوى لدى القضاء. وأوضح البرلماني العراقي في حديث مع «العربي الجديد»، أنه «خلال عهد حكومة عادل عبد المهدي، قدمت وزارة النفط شكوى لدى المحكمة الاتحادية، بشأن تصدير النفط العراقي من الإقليم من دون علم الحكومة في بغداد، وورود معلومات عن وصول هذا النفط إلى الكيان الصهيوني، لكن الشكوى لم تفعل حتى الساعة، من دون معرفة الغاية من وراء صمت المحكمة الاتحادية عليها».

> جمدت توافقات بين حكومة عبد المهدي وأربيل الشكوى

> يرفض إقليم كردستان الكشف عن كميات النفط التي يصدّرها

وأكد المصدر «عزم البرلمان على التحرك باتجاه الحكومة خلال الفترة المقبلة، من أجل إعادة تفعيلها، والدفع للتحقيق بدقة المعلومات المرتبطة بها».

من جهته، لفت عضو لجنة النفط والطاقة في البرلمان العراقي، محمود الزجراوي، إلى أن إقليم كردستان يرفض حتى الآن الكشف عن كميات النفط التي يصدرها، والجهات المستفيدة منها»، مؤكداً استمرار وصول هذا النفط إلى إسرائيل. واعتبر الزجراوي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن التوافقات السياسية والمجاملات هي التي تقف وراء المماطلة في عدم تشكيل لجان تحقيق تمنع استمرار هذه الظاهرة، مؤكداً أن لجنته ستعمل على تشكيل لجان تحقيق برلمانية مشتركة مع الحكومة، لحسم قضية النفط المصدر من إقليم كردستان. ونفى القيادي في الحزب الديمقراطي الكردستاني الحاكم بإقليم كردستان العراق، عماد باجلان، وصول النفط من الإقليم إلى دولة الاحتلال، واضعاً إياه في إطار «الاتهامات الباطلة والعارية من الصحة، والغاية منها خلط الأوراق وإبقاء الأزمات (بين بغداد وأربيل) مفتوحة». وحمّل باجلان، في اتصال مع «العربي الجديد»، المليشيات المدعومة من قبل بعض الأحزاب بالتورط في عمليات تهريب النفط العراقي عن طريق السليمانية - إيران. وفي ما خصّ تحقيق «ذي ماركر»، قال المسؤول الكردي إن «ميناء جيهان التركي فيه موظفون منتدبون من شركة النفط العراقية (سومو)، وهو يستقبل أيضاً نفط كركوك، الذي هو حالياً تحت إشراف وسيطرة الحكومة الاتحادية».

وأكد القيادي في «الديمقراطي الكردستاني» أن «قرارات المحكمة الاتحادية ملزمة لنا وللجميع، لكن المحكمة لا يمكنها إصدار أي قرار أو حكم بناءً على معلومات واتهامات لا صحة لها، ما يجعلها تؤجل الدعوى التي لو توافرت أدلة حولها لكانت أدت إلى صدور قرار». وتعليقاً على ذلك، لفت الخبير في الشأن السياسي العراقي، أحمد الحمداني، إلى أن «دعوات قضائية عدة رفعت منذ عام 2011 بين بغداد وأربيل على مستوى قيادات وشخصيات تنفيذية وسياسية، أو على مستوى الحكومة، لكن القضاء لم يبت بأي منها حتى الآن». أما حول الأسباب الكامنة وراء ذلك، فهي «أولاً أن القضاء العراقي يلين أمام التوافقات السياسية، وعادة ما يهمل أي شكوى بعدما يسجل التوصل إلى اتفاقات معينة»، مرجحاً أن يكون ذلك «اجتهاداً من السلطة القضائية انطلاقاً من قاعدة التراضي».

تحذير فلسطيني من زيارة شكري: هدفها الضغط

رام الله ـ **نائلة خليل**
عمّان ـ **العربي الجديد**

تواصل القاهرة تسويق خطة ترامب ونتنياهو (هاموف ورزق الأناضول)

حذرت مصادر فلسطينية رفيعة المستوى في رام الله، أمس الثلاثاء، من أهداف الزيارة التي أجراها وزير الخارجية المصري سامح شكري إلى الضفة الغربية أول من أمس الإثنين، والتقى خلالها الرئيس الفلسطيني محمود عباس، واضعة الجولة في خانة محاولة القاهرة الدفع باتجاه عودة المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية المباشرة، تلبية لمطالب أميركية، أو إرضاء لها، فيما تمر القاهرة بأزمتي سد النهضة مع إثيوبيا، ومعضلة فشل استراتيجيتها في دعم حلفائها على الساحة الليبية. ويأتي ذلك، فيما اعتبر الأردن، على لسان رئيس وزرائه عمر الرزاز، أن حل الدولة الواحدة، بين الفلسطينيين والإسرائيليين، قابل للنقاش.

وقالت مصادر رفيعة في رام الله لـ«العربي الجديد»، إن زيارة وزير الخارجية المصري سامح شكري للضفة الغربية أول من أمس، جاءت بهدف الضغط على القيادة الفلسطينية للعودة للمفاوضات، واستغلال ذلك للحصول على دعم أميركي للقاهرة في ما يتعلق بملفي سد النهضة الإثيوبي وليبيا. وتحدثت المصادر عن «محاولة مصرية للضغط على القيادة الفلسطينية، للعودة للمفاوضات مع إسرائيل، على أن تكون خطة ترامب ونتنياهو (أو ما يعرف بصفقة القرن التي تهدف إلى تصفية القضية الفلسطينية) من ضمن المرجعيات الموجودة لهذه المفاوضات، ما يقوّض الرفض الدولي وخصوصاً موقف الاتحاد الأوروبي، من خطة الضم أحادية الجانب التي تعتزم إسرائيل تطبيقها علناً». وبحسب هذه المصادر أيضاً، فإن هذه المساعي «تصب في إطار محاولة مساعدة الرئيس الأميركي على كسب أصوات الناخبين، وإظهاره وكأنه نجح بخطته في حسم الصراع الفلسطيني الإسرائيلي».

وأشارت المصادر إلى أن «شكري أكد خلال الزيارة، على ضرورة وجود خطوات تخفف من الأجواء المتوترة والمشحونة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، مثل العودة لأخذ أموال المقاصة من حكومة الاحتلال، والتراجع عن وقف التنسيق الأمني، لإفساح المجال للتقدم خطوة للأمام نحو المفاوضات». واعتبر مراقبون أن قيام وزير الأمن الإسرائيلي بني غانتس يوم السبت الماضي، بتمديد تجميد المرسوم الإسرائيلي بفرض عقوبات على المصارف العاملة في فلسطين لفتحها حسابات للأسرى الفلسطينيين، يأتي ضمن تهيئة الأجواء وخفض التوتر بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي».

إلى ذلك، أكد رئيس الوزراء الأردني عمر الرزاز، أن «أي حل مغاير لحل الدولتين، يدفع العالم نحو الفوضى وليس فقط الأردن وفلسطين والمنطقة». وأضاف الرزاز خلال مقابلة مع صحيفة «ذا غارديان» البريطانية نشرت أمس، أنه «في ظل تعثر مساعي حل الدولتين منذ عقود، فإن الأردن قد يدعم إنشاء دولة فلسطينية -إسرائيلية واحدة، شريطة أن تمنح حقوقاً متساوية للجميع»، موضحاً أن «بلاده تنظر إلى هذه الخطوة بشكل إيجابي شريطة أن تكون الدولة، التي سيتم إنشاؤها ديمقراطية، وأن يتمتع الشعبان بحقوق متساوية». ولفت إلى أن «إغلاق الباب أمام حل الدولتين، يجعلنا نتفحص بشكل إيجابي اقتراح دولة ديمقراطية واحدة»، مؤكداً أن بلاده «تقف ضد الإجراءات أحادية الجانب، وضد الضم، وضد أي خطوة ليست ضمن مخطط شامل يؤدي إلى حل الدولتين»، محذراً من أن «الضم قد يقود إلى دولة فصل عنصري جديدة، وإلى نشوء قوة متطرفة تزعزع استقرار المنطقة».

وعلى المقلب الإسرائيلي، كرر وزير الخارجية المجري، بيتر سيرتو، أمس، تعهد بلاده معارضة أي قرار مناهض لدولة الاحتلال في الاتحاد الأوروبي، ورفض صلاحيات المحكمة الجنائية الدولية لجرائم الحرب في لاهاي. ونقلت صحيفة «هآرتس» تأكيد سيرتو، خلال لقائه في القدس المحتلة نظيره الإسرائيلي الجنرال غابي أشكنازي، دعم بلاده لخطة ترامب، معتبراً أنها «الفرصة الأفضل لتكون أساساً للتقدم نحو السلام والأمن»، كما أكد أن بلاده ستواصل دعم دولة الاحتلال في الاتحاد الأوروبي والمحافل الدولية.

مرور الكرام

قائمة التطبيع السعودي

وائل قنديل

في ضوضاء العبث في ليبيا، ووسط ضجيج طبول حرب التصريحات الإعلامية بين القاهرة وأنقرة، مرّ هذا الخبر الكارثي من دون أن يهتم به أحد بالقدر اللازم: السعودية تستخدم اسم النبي محمد عليه الصلاة والسلام في صراعها المحموم للظفر بلقب الأكثر تطبيعاً مع الكيان الصهيوني.

أنت هنا لست أمام مدون هاوٍ يبحث عن شهرة، أو فرصة سياحةٍ ترفيه مجانية عند الصهاينة، ولست بصدد جنرال متقاعد ينافس على مركز متقدم في سوق التطبيع السعودي الإسرائيلي التي جرى تدشينها رسمياً مع زيارة ترامب الرياض وتصعيد محمد بن سلمان سياسياً. لست هنا مع رقصة تطبيع شخصية يمارسها هواة غير رسميين، يمكن وقت اللزوم التصريح بأنهم لا يمثلون الدولة السعودية، وإنما أنت الآن مع خطوة رسمية تنقل التطبيع إلى عمق أبعد، حيث يأتي الدور على الجامعة الحكومية الأولى في السعودية، جامعة الملك سعود لتتولى قيادة الهرولة نحو المحتل الصهيوني. فينشر محمد الغبان أستاذ اللغة العبرية بكلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود مقالاً باللغة العبرية في مجلة تصدر عن جامعة إسرائيلية، في سابقة هي الأولى، كما قال الإعلام الصهيوني.

القفزة السعودية احتفت بها جامعة تل أبيب (الحكومية) الأسبوع الماضي. الصحافة الإسرائيلية سلطت الضوء على المقال، الذي نشر تحت عنوان طويل ومفصل يقول «مساهمة في تحسين صورة النبي محمد في أعين الجمهور الإسرائيلي: تحالفات ومراسلات محمد مع يهود شبه الجزيرة العربية». صحيفة «إسرائيل اليوم» نقلت عن البروفيسور الإسرائيلي رعنان رين، من معهد «روزنفيلد» بجامعة تل أبيب أن «أهمية المقال تنبع أولاً وقبل كل شيء، من أنها المرة الأولى التي يختار فيها باحث سعودي بارز نشر مقال أكاديمي في مجلة أكاديمية إسرائيلية، بهدف إزالة الحواجز».

مرة أخرى أنت أمام عملية تدليس أكاديمية يقوم بها الباحث السعودي، ممارساً الاحتيال على التاريخ باسم النبي عليه الصلاة والسلام، ذلك أن القول إن محمداً بن عبد الله كان حريصاً على علاقات جيدة مع اليهود هو الحق التاريخي الذي يراد به الباطل السياسي، فالثابت أن اليهود لم يكونوا محتلين غاصبين لدولة إسلامية أو عربية في ذلك الوقت، بل كانوا جزءاً من التركيبة السكانية الأصلية في الجزيرة العربية، وبالتالي من صور النصب والاحتيال الأكاديمي التأسيس على تلك الحقيقة التاريخية البعيدة لتسويغ التصالح مع جريمة سياسية وإنسانية راهنة، يجسدها قيام الاحتلال العسكري الصهيوني القادم من قارات أخرى بعيدة على أنقاض دولة عربية ضاربة بجذورها في عمق التاريخ، الذي لا يزيد نصيب الدولة السعودية منه عن قرن واحد وعقدين من الزمان.

النبي محمد لم يتحالف مع محتلين مستعمرين يسرقون الأرض ويقتلون البشر ويحرقون الزرع ليقيموا كيانهم السياسي على جثث السكان الأصليين أصحاب البلاد، بل كانت ترتيبات مرحلية مع مجموعة من المواطنين المنتمين للديانة اليهودية، انتهت وانقضت مع خيانتهم وتآمرهم ونقضهم العهد والاتفاق مع المسلمين، وهو الذي كان يقوم لجنازة أحدهم إذا مرت، ليس من باب النفاق الاجتماعي أو الرياء السياسي، وإنما من منطلق القيم الإنسانية الرفيعة التي جسدتها سيرته. هذا ما يعرفه ويفهمه أصغر تلميذ عن نبي الإسلام الحقيقي، وليس «إسلام نيوم» الذي يريد أن يفرضه محمد بن سلمان ديناً معدلاً حسب المواصفات الصهيونية، في إطار سعيه الذي لا يهدأ ليكون التطبيعي الأول، والأولى بالرعاية الإسرائيلية، التي صارت البند الأول في مستلزمات تثبيت مقاعد الحكم في المنطقة.

تحقيق

فيما يتحضر المغرب لجولة انتخابية تشريعية العام المقبل، يعود الجدل بشأن إلغاء العتبة الانتخابية إلى الواجهة السياسية، بين مطلب إلغائها تعزيزاً للنظام الديمقراطي، وبين الخشية من أن تكون وسيلة لتحجيم الأحزاب المهيمنة، تحديداً «العدالة والتنمية»

تبلغ العتبة الحالية 3 في المائة (جلال مرشدي/الأناضول)

المغرب: إلغاء العتبة الانتخابية

ضمان التعددية أم تحجيم لـ«العدالة والتنمية»؟

الرباط ـ **عادل نجدي**

في الوقت الذي انتقلت فيه عملية التحضير لانتخابات 2021 التشريعية في المغرب، إلى مرحلة الحسم السياسي، بعد تقديم الأحزاب السياسية تصوراتها حول تعديل القوانين المؤطرة لهذه العملية إلى وزارة الداخلية، عاد إلى دائرة الجدل مجدداً، موضوع العتبة الانتخابية (نسبة الأصوات للحصول على مقعد بالبرلمان). ويأتي ذلك، في وقت يتوقع فيه مراقبون أن تثير هذه المسألة نقاشاً قوياً خلال الجولة المقبلة من المشاورات بين هذه الأحزاب والداخلية بشأن التحضير للاستحقاق الانتخابي المقبل، بعدما ظلّت مثار جدل خلال الجولة السابقة، وسط دفع بعض الأحزاب، لاسيما تلك المصطفة في خانة المعارضة، في اتجاه إلغائها. وتنص الفقرة الثانية من المادة 84 من القانون التنظيمي رقم 20,16 المتعلق بمجلس النواب، الغرفة الأولى للبرلمان المغربي، على تخفيض نسبة العتبة المطلوبة للمشاركة في عملية توزيع المقاعد في الدوائر الانتخابية، من 6 في المائة إلى 3 في المائة، بعدما جرت انتخابات نوفمبر/ تشرين الثاني 2011 بعتبة وصلت إلى 6 في المائة. وتعتبر العتبة الانتخابية، والبالغة حالياً 3 في المائة، هي الحد الأدنى من الأصوات المحصّلة في الانتخابات البرلمانية، وهو ما يشترط القانون على كل حزب تأمينه حتى يتمكّن من الحصول على أحد المقاعد المتنافس عليها في أي دائرة انتخابية. وبالتالي، فإنّ الحزب الذي يحصل على أقل من هذه العتبة، لا يُسمح لمرشحيه بدخول المنافسة للفوز بالمقاعد. ولئن كانت قد جرت العادة في المغرب قبل أي انتخابات تشريعية، أن تخضع القوانين الانتخابية إلى تعديلات بناءً على ما تقترحه الأحزاب، وما تقدمه وزارة الداخلية من مقترحات في المشاورات السياسية التي ترعاها رئاسة الحكومة، فإنه ينتظر أن تكون العتبة الانتخابية على رأس القضايا التي ستكون محط شدٍّ وجذب خلال الجولات المقبلة من النقاشات، إذ إن كل تغيير في مستوى العتبة بالدوائر الانتخابية، سيؤدي إلى إفراز خريطة انتخابية مختلفة عن الموجودة حالياً.

ويبدو لافتاً، قبل انطلاق الجولة الثالثة من المشاورات السياسية تحضيراً لانتخابات 2021، وجود اتجاه قوي داخل أحزاب المعارضة، نحو دفع باقي الفرقاء إلى الاتفاق على إلغاء العتبة، بحجة أن ذلك سيساهم في توسيع تمثيلية الأحزاب السياسية داخل البرلمان، وتوسيع دائرتها كذلك، وذلك عبر فسح المجال أمام دخول الأحزاب الصغرى.

وترى أحزاب المعارضة (الأصالة والمعاصرة، الاستقلال، التقدم والاشتراكية) أن تخفيض أو إلغاء العتبة الانتخابية يعدّ مطلباً ضرورياً وملحّاً في الديمقراطيات التي تتيح لجميع الأحزاب المشاركة في الانتخابات البرلمانية من دون سقفٍ محدد أو عتبة تضع شروطاً للمشاركة وقبول الأصوات. وفي حال اعتماد إلغاء العتبة، فإن ذلك سيمكّن من تمثيل مكونات سياسية لها دورها ورمزيتها في البرلمان، من أبرزها فيدرالية اليسار الديمقراطي الممثلة حالياً من خلال برلمانيين اثنين، وحزب التقدم والاشتراكية، الذي فقد كتلته النيابية في الولاية التشريعية الحالية، ويشتغل بمجموعةٍ نيابية.

لكن، في المقابل، قد يتحول مطلب إلغاء العتبة الانتخابية إلى وسيلة «شرعية» لمحاصرة حزب العدالة والتنمية، قائد الائتلاف الحكومي الحالي في المغرب، والطامح إلى قيادة الحكومة للمرة الثالثة على التوالي، من خلال تقليص اكتساحه لصناديق الاقتراع، وذلك بحرمانه من الامتياز الذي يمنحه له بقاء العتبة الحالية (3 في المائة)، إذ إن إلغاء العمل بهذه النسبة سيمدد قائمة لوائح المرشحين، من خلال مشاركة جميع لوائح الترشيح بدائرة معينة في عملية توزيع المقاعد، ما يعني أن الحزب الإسلامي، الذي اعتاد أن تظفر لوائحه في العديد من الدوائر الانتخابية بمقعدين، ستتقلص حصيلته النهائية في النزال الانتخابي، ويقل الفارق بينه وبين منافسيه، خصوصاً حزبا التجمع الوطني للأحرار (المشارك في الأغلبية الحالية)، والأصالة والمعاصرة (أكبر حزب معارض).

وتعليقاً على النقاش الدائر حول مطلب إلغاء العتبة الانتخابية في تشريعيات 2021، التي سيفرز على أساسها التحالف الحكومي الذي سيقود المغرب لخمس سنوات أخرى، يرى أستاذ القانون الدستوري في جامعة ابن طفيل بالقنيطرة (غرب المغرب)، رشيد لزرق، أن إبقاء العتبة الانتخابية سيكون له تأثير سلبي على مستقبل الخيار الديمقراطي، لكونه يقتل جوهر النظام المغربي والمتمثل في التعددية الحزبية، وإقصاء الكفاءات التي لا تجد لها فضاءً في منظومة حزبية يسيطر عليها أفراد بعينهم.

ووفق لزرق، فإن إلغاء العتبة، يمكن أن يعكس التنوع والتعدد الذي يتميز به المجتمع المغربي، ومواجهة القطبية التي ظهرت خلال المحطة الانتخابية لـ2016 بين حزبي العدالة والتنمية والأصالة والمعاصرة، وهي القطبية التي لم تكن بمضمون سياسي، وأفرزت تهميشاً لباقي الأحزاب، كما تسببت بـ«البلوكاج» (الانحباس) الذي عاشه المغرب بعد تكليف رئيس الحكومة السابق عبد الإله بنكيران، من خلال التكتل الرباعي (العدالة والتنمية، والتجمع الدستوري، والحركة الشعبية، والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية).

وبحسب أستاذ القانون الدستوري، خلال حديثه لـ«العربي الجديد»، فإن واقع الحال يشير إلى أن العتبة لم تؤد إلى الغاية المبتغاة منها، والمتمثلة في ترشيد المشهد السياسي، عبر تحفيز الأحزاب الصغرى أن تتحالف في ما بينها، وتتكتل في سبيل نيل مقاعد لها داخل البرلمان. ولفت إلى أن الإبقاء على العتبة سيزيد المنظومة الحزبية ضعفاً في مقابل مزيد من سيطرة قوى الإسلام السياسي وقوى رجال المال والأعمال، ما ينذر بالكثير من الكوارث السياسية. ويعتقد لزرق أن المنظومة الانتخابية الحالية أظهرت العديد من النقائص، ما يقتضي إدخال مجموعة من التعديلات من أجل تطوير القانون، حتى يستجيب للروح الأساسية للانتخاب الديمقراطي، وهي إفراز أغلبيات تحقق الاستقرار والاستمرار.

> أي تغيير سيؤدي إلى إفراز خريطة انتخابية مختلفة قد يقلص إلغاء العتبة الانتخابية نواب «العدالة والتنمية»

هاجس العزوف

يشكّل العزوف الانتخابي أحد أبرز الهواجس التي تهيمن على السلطات والأحزاب المغربية قبيل الاستحقاقات الانتخابية. وبعدما كانت أسباب تراجع نسب المشاركة ترتبط بالمشهد السياسي المتشظي، يخشى بعض المراقبين أن يتسبب هذه المرة فيروس كورونا، في حال استمراره، بعزوف انتخابي واسع.

رصد

تحذير من مؤامرة إماراتية ضد تونس

حذّرت قوى سياسية تونسية مما سمته «مؤامرة إماراتية» لتحويل البلاد إلى النموذج الليبي، وسط اعتقاد بأن «اعتصام» البرلمان جزء منها

تونس ـ **سمة بركات، آدم يوسف**

وضعت قوى برلمانية وسياسية عدة في تونس اعتصام البرلمان الذي أقدم عليه «الحزب الدستوري الحرّ»، في سياق مؤامرة إماراتية ضد تونس بالتعاون مع قوى داخلية، مؤكدين أن ما يحصل من فوضى هدفه إفشال التجربة التونسية وإرباك المشهد السياسي في تونس. يأتي ذلك في وقت رأت حركة النهضة في استئناف الجلسة العامة بالبرلمان بعد تعطيل دام لأيام بسبب اعتصام نواب الحزب الدستوري الحر، انتصاراً للديمقراطية على القوى الرجعية. وأكدت كتلة «النهضة» البرلمانية أن «الجلسة العامة لمجلس نواب الشعب انطلقت صباح (أمس) الثلاثاء بعد طرد نواب كتلة الدستوري الحر من منصة الرؤساء في المبنى الفرعي للمجلس». وذكرت النهضة في بلاغ رسمي «أن الجلسة انطلقت بسيرها العادي، خصوصاً بعد التعطيل الكبير الذي حدث منذ الأسبوع الماضي، وعدم عقد جلسة انتخاب أعضاء المحكمة الدستورية رغم التوافق الحاصل بين الكتل النيابية». ومن المفترض أن يناقش المجلس خلال هذه الفترة عدد من مشاريع القوانين، على غرار مشروع القانون المتعلق بتشغيل أصحاب الشهادات العليا الذين تجاوزت بطالتهم 10 سنوات. وانسحب نواب الدستوري الحر من قاعة الجلسة بعد تعبير عدد من الكتل عن استيائها وتنديدها، لتعمّد تعطيل مشاريع قوانين. وعمدت موسي وعدد من نواب كتلتها إلى قطع انطلاق الجلسة باعتلاء المنصة في المبنى الرئيسي للبرلمان، ما دفع البرلمانيين إلى التحول إلى المبنى الثاني الفرعي. وقالت القيادية والنائب بحزب النهضة، يمينة الزغلامي، في حديثٍ لـ«العربي الجديد»، إن كتلة حركة النهضة تمكنت من تحرير المنصة من اعتصام نواب الدستوري الحر، مؤكدة أن «المعتصمين غادروا المنصة بعد الحديث معهم واستأنفت الجلسة لأشغالها بشكل طبيعي».

في هذه الأثناء، شدّد رئيس كتلة حركة النهضة في البرلمان، نور الدين البحيري، على أنه ما يحصل في تونس ليس مجرد مناوشات بين نواب النهضة وكتلة عبير موسي، بل إن من سماهم بـ «كتلة (القيادي المفصول من حركة فتح محمد) دحلان و(نائب رئيس شرطة دبي) ضاحي خلفان في البرلمان، يواصلون ممارسة العنف واحتلال مجلس نواب الشعب، لتمهيد الطريق أمام الانقلاب الإماراتي في تونس، على غرار ما حصل في مصر».

وأضاف البحيري، في حديثٍ لـ«العربي الجديد»، أن جماعة حزب موسي وتحركاتها بالتوازي مع مؤامرات الإعلام الإماراتي المصري تكشف حجم الدعم السياسي الإعلامي لموسي ومحاولات لاستهداف التجربة التونسية كما تم استهداف التجربة الليبية. وهذا التدخل ليس خافياً. وأضاف أن موسي ليست سوى أداة لتنفيذ مخطط إماراتي ضد الثورة التونسية. واعتبر أن اللائحة ضد رئيس البرلمان راشد الغنوشي مجرد وسيلة لتنفيذ مخطط إماراتي معاد لتونس والتجربة الديمقراطية. ورأى أن هؤلاء «يؤكدون كل يوم عمالتهم للمحور الإماراتي المصري بهدف تخريب التجربة التونسية». واعتبر البحيري أن التجاذب تحت قبة البرلمان مجرد محاولات لافتعال أزمة، على الرغم من أن تونس تحاول العمل لاستكمال المسار الديمقراطي، لكن البعض يحاول التخريب وتدمير التجربة وزجّ البلاد في حرب أهلية، من قبل أشخاص لا يعترفون بالديمقراطية. من جهته، ذكر المستشار السابق للحكومة، جوهر مبارك، في منشور له عبر صفحته على «فيسبوك»، أن السعودية والإمارات تخربان الوضع الداخلي.

> استهداف رئيس مجلس النواب لا يُقصد منه الغنوشي بل الثورة

بدوره، اعتبر القيادي في ائتلاف الكرامة، نور الدين العلوي، في حديثٍ لـ«العربي الجديد»، أن مصير التيار الديمقراطي وحركة الشعب مرتبط بموقفهما من عصابة التجمع، مشيراً إلى أن ما يحدث اليوم هو حالة انقلابية موصوفة على السلطة التشريعية الأولى، وهي تخريب للثورة التونسية وللتعايش المشترك في تونس. ووصف ما يحصل بـ«الثورة المضادة»، وقد استُخدم فيها التيار الديمقراطي وحركة الشعب كدروع.

لكنه اعتبر أن التجاذب سينتهي بمجرد الاتفاق على تشكيل الحكومة، وما يحصل يندرج في إطار تحسين الشروط. أما وزير الصحة السابق، عبد اللطيف المكي، فرأى أن استهداف رئيس مجلس النواب لا يُقصد منه شخص الغنوشي، بل الدولة ومؤسساتها وكل الثورة، مضيفاً أن حماية البرلمان من الفوضى والتعطيل هي حماية للدولة ولسلطة القانون. وشدّد في منشور له على «فيسبوك» على أن مؤسسات الدولة من رئاسة البرلمان ورئاسة الجمهورية والحكومة تمثل وحدة واحدة تجسد وحدة الدولة، وأي تساهل في تطبيق القانون يُعتبر رسالة سلبية للذين يريدون إسقاط التجربة.

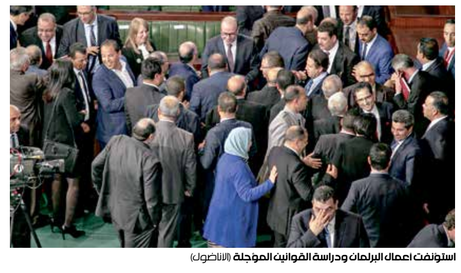

استؤنفت أعمال البرلمان ودراسة القوانين المؤجلة (الأناضول)

الحدث

لم تكن الغارات الإسرائيلية المتجددة على جنوب العاصمة السورية دمشق سوى إعادة التذكير بالهدف الرئيسي للإسرائيليين في سورية: منع تعزيز الترسانة العسكرية الإيرانية

ليلة دمشق العصيبة

غارات إسرائيلية لمنع تعزيز الترسانة العسكرية الإيرانية

أمين العاصي
القدس المحتلة ـ **نضال محمد وتد**

عاش سكان العاصمة السورية دمشق مساء الاثنين، ليلة عصيبة، حسبما وصفتها مصادر محلية، مع معاودة الطيران الإسرائيلي ضرب أهداف عسكرية تابعة لقوات النظام وأخرى للإيرانيين، في مشهد يؤكد أن غالبية مواقع الحرس الثوري الإيراني في الجنوب السوري باتت هدفاً للطيران الإسرائيلي، الذي قصفها بعد أيام قليلة من توقيع النظام السوري اتفاق «التعاون العسكري الشامل» مع الجانب الإيراني، والذي ينصّ في أحد بنوده على تطوير أنظمة الدفاع الجوي التابعة للنظام. وكانت وكالة أنباء النظام الرسمية «سانا» قد أفادت بأنه «في تمام الساعة 21,48 من يوم الإثنين، قام طيران العدو الإسرائيلي من فوق الجولان السوري المحتل بتوجيه رشقات عدة من الصواريخ باتجاه جنوب دمشق، وتصدّت لها وسائط الدفاع الجوية وأسقطت غالبيتها، واقتصرت الخسائر على الماديات». كما أوضح موقع «صوت العاصمة» المختص بنشر أخبار دمشق وريفها، أن المواقع المستهدفة بالقصف الإسرائيلي هي محيط مطار دمشق الدولي، ومقر قيادة الفرقة الأولى في مدينة الكسوة، وجبل المانع بمحيط مدينة الكسوة، ومعامل الدفاع الاحتياطية قرب بلدة الهامة. ونقل الموقع عن شهود عيان، قولهم إن الحرائق التي شوهدت في محيط حي المزة من جهة المطار، ناجمة عن سقوط صاروخ دفاع جوي للنظام السوري بعد انطلاقه مباشرة، فضلاً عن تساقط شظايا الصواريخ المنفجرة في بعض أحياء أشرفية صحنايا جنوبي العاصمة السورية.

من جهته قال محلل الشؤون الأمنية والعسكرية في موقع «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلي، رون بن يشاي، إنه يمكن الافتراض أن الهجمات الإسرائيلية على مواقع سورية قرب مطار دمشق الدولي، استهدفت بالأساس منظومات دفاع جوية وصلت إلى سورية في رحلات شحن من إيران، وأنه من المحتمل أيضاً أن تكون هذه الشحنات شملت أيضاً أجهزة وعتادا لتحسين دقة الصواريخ الموجودة بحوزة حزب الله.

تحذير مبكر

ولفت بن يشاي إلى ما كانت مصادر وتقارير لبنانية أكدته عن قيام طائرات إسرائيلية وطائرات مسيّرة بالتحليق في الأجواء اللبنانية وفي منطقة البقاع، بالقرب من الحدود اللبنانية السورية، في ساعات النهار، مما يوحي بأنه كان تحذيراً إسرائيلياً للسوريين والإيرانيين من مواصلة نقل هذه الأسلحة إلى سورية ولبنان. وكشف أن دولة الاحتلال أغلقت على أثر هذه الهجمات المجال الجوي فوق أراضي الجولان على ارتفاع أكثر من 1500 متر أمام الطيران المدني، لمدة عشرة أيام.

وربط بن يشاي بين هذه الهجمات وبين زيارة رئيس أركان الجيش الإيراني الجنرال محمد باقري وتوقيعه مع وزير الدفاع السوري علي عبدالله أيوب، على الاتفاقية العسكرية بين إيران والنظام السوري، التي تعهّدت إيران بموجبها تزويد سورية بمنظومات دفاعية جوية وصواريخ أرض - جو لتحسين قدرات النظام على مواجهة الغارات الإسرائيلية. وأضاف أنه من المحتمل أن تكون شحنات الأسلحة والعتاد التي وصلت إلى سورية في الأيام الأخيرة مرتبطة بهذا الاتفاق. وأشار إلى أن طائرة الشحن الإيرانية «إي بي . أف إيه بي» من نوع «بوينغ 747» التابعة لشركة «طيران فارس قشم»، التي تعمل في خدمة الحرس الثوري الإيراني، قد أقلعت من طهران، أمس الأول، وحطت في مطار دمشق الدولي في السابعة صباحاً، ثم أقلعت الطائرة بعد سبع ساعات عائدة إلى طهران.

> بن يشاي: الهجمات قد تكون استهدفت منظومات دفاع جوية
> محيط مطار دمشق الدولي من بين المواقع المستهدفة بالقصف

وحصلت الغارات الإسرائيلية الجديدة بعد نحو ثلاثة أشهر على آخر استهداف، شمل عدداً كبيراً من المواقع العسكرية للنظام السوري والمليشيات الإيرانية في حينه. ومن اللافت أن الضربات الإسرائيلية الجديدة، جاءت بعد أيام من توقيع وزارة الدفاع في حكومة النظام اتفاق تعاون عسكري شامل مع وزارة الدفاع الإيرانية، يتضمن تطوير أنظمة الدفاع الجوية السورية. مع العلم أن الحرس الثوري الإيراني ينشر عدداً من المليشيات التي يشرف عليها خبراء عسكريون إيرانيون في جنوب سورية، خصوصاً في دمشق ومحيطها وفي محافظة درعا، بالقرب من المثلث الحدودي ما بين سورية والأردن وفلسطين المحتلة. ووفق مصادر مطلعة في فصائل المعارضة السورية، فإن الحرس الثوري يسيطر على جانب من مطار دمشق الدولي، لضمان نقل الذخائر والمعدات العسكرية من طهران إلى دمشق ومنها إلى المليشيات في سورية والى حزب الله اللبناني. وأشارت المصادر إلى أن قيادة الحرس الثوري تتخذ من مبنى معروف بـ «البيت الزجاجي» في الجهة الشمالية الغربية من المطار مقراً لها، وهو المبنى نفسه الذي تعرّض لقصف إسرائيلي مرات عدة في العامين الماضيين.

«البيت الزجاجي»

وفي دراسة نشرها مركز «حرمون» للدراسات، في مايو/أيار الماضي، ذكر الكاتب السوري المختص في الشؤون العسكرية العقيد خالد المطلق، أن «البيت الزجاجي» بناء يتألف من 180 غرفة موزعة على خمسة طوابق: الأول والثاني فوق الأرض والباقي تحت الأرض، والطابق الأخير تحت الأرض يحوي خزائن مليئة بملايين الدولارات التي تنقل جواً من طهران. ويحتوي الطابق قبل الأخير تحت الأرض على مستشفى لعلاج كبار القادة. والمبنى محصّن بجدران مضادة للانفجار، ويحرسه حوالي ألف عنصر مسلح». وكشف أن قاعدة الكسوة جنوبي دمشق، والتي تعرضت هي الأخرى لقصف إسرائيلي أكثر من مرة «تعدّ المقرّ الرئيس لقيادة الأعمال القتالية للقوات الإيرانية والمليشيات التابعة لها العاملة جنوبي دمشق»، موضحاً أنها «تتألف من 20 مبنىً أغلب طوابقها تحت الأرض، وهي مركز رئيس لتخزين الصواريخ أرض - أرض المتوسطة والبعيدة المدى». ومن المعروف أن منطقة السيدة زينب جنوبي دمشق هي منطقة نفوذ إيرانية، وتنتشر فيها مليشيات إيرانية وعراقية في ظل غياب مدني وعسكري للنظام عن المنطقة بشكل كامل. ولفتت المصادر إلى أن الإيرانيين ينتشرون في مواقع عدة داخل محافظة درعا، خصوصاً في منطقة اللجاة، وفي مقرات عسكرية تابعة لقوات النظام، منها مقر الفرقة الخامسة في بلدة ازرع، والفرقة التاسعة في منطقة الصنمين، إضافة الى منطقة تل الجموع، وتل الحارة، وتل الثعالب، وفي المنطقة التي تُعرف بـ «مثلث الموت»، التي تربط بين ريف درعا الشمالي وريف دمشق الجنوبي الغربي والقنيطرة.

طاولت الغارات مناطق عدة في جنوب دمشق (فرانس برس)

تقرير

تقديرات إسرائيلية وأميركية لا تستبعد رداً

لا تستبعد تقديرات أميركية وإسرائيلية احتمال رد إيران على الهجمات والتفجيرات التي تستهدفها منذ أشهر

تشير تقديرات أميركية وإسرائيلية إلى أن استمرار إحراج إيران عبر سلسلة الهجمات والتفجيرات التي طاولت أراضيها، والتي تتصل بمشروعها النووي، من شأنه أن يدفع النظام الإيراني إلى الردّ على هذه الهجمات، سواء باستهداف مواقع إسرائيلية أم أهداف أميركية، علماً بأنّ إسرائيل أقرّت أخيراً بأنها تعرضت في شهري إبريل/نيسان، ويونيو/حزيران، لهجومي «سايبر» استهدفا منشآت مياه.

وأشار محلل الشؤون الأمنية والعسكرية في صحيفة «هآرتس» عاموس هرئيل، في تحليل نشره، أمس الثلاثاء، إلى أن قائد القيادة المركزية الأميركية، الجنرال فرانك ماكينزي، أقرّ نهاية الأسبوع الماضي، في إحاطة مع مراسلين من المنطقة، وفي تصريح لـ«واشنطن بوست»، بأن من شأن إيران الردّ بعمل ضد إسرائيل، وأنه يمكن أن تندلع أزمة جديدة على أثر «الهجمات الأخيرة ضد أجهزة الطرد المركزي في مفاعل نطنز، وضد مواقع البرنامج الصاروخي الإيراني. فإيران تتهم إسرائيل وتجربتي تقول لي إنهم سيردون». وأضاف ماكينزي، في إحاطة مع صحافيين من المنطقة، أن اغتيال قائد «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني الجنرال قاسم سليماني، في يناير/كانون الثاني الماضي، أوجد معادلة ردع جديدة لكن النظام يسعى لاعتراض هذه المعادلة، قائلاً: «إيران تواصل التطلع لترسيخ هيمنة إقليمية وإخراج الولايات المتحدة من المنطقة، لكنهم سيحاولون ذلك من دون تجاوز الخطوط الحمراء التي رسمناها».

وبحسب هرئيل، فإنّ المؤسسة الأمنية الإسرائيلية ترصد هي الأخرى أخيراً حداً معيناً في أوساط النظام في إيران، بفعل غياب سليماني.

ووفق هرئيل، فإن سلسلة التفجيرات الأخيرة في إيران تضع النظام في ضائقة، لأنها تضاف أيضاً لعملية اغتيال قاسم سليماني، وحادثة إسقاط الطائرة الأوكرانية عن طريق الخطأ، وتفشي جائحة كورونا، مع ما تعانيه إيران من ضائقة اقتصادية وانخفاض سعر صرف العملة الإيرانية بنحو 50% في النصف الأخير من الشهر الحالي.

ويشير التحليل إلى الغضب الشعبي الإيراني بعد قرار الحكومة رفع الدعم عن بعض السلع الضرورية، وهو ما أدّى، مع العقوبات الأميركية، إلى دفع الحكومة الإيرانية واضطرارها إلى فتح الاقتصاد وإعادة الحياة مجدداً لطبيعتها. كما أدّى ما تواجهه إيران إلى تقليص الدعم المالي المخصص لـ«حزب الله» وللمليشيات الإيرانية وتلك في العراق، ولمنظمات أخرى تحركها إيران لخدمة مصالحها في المنطقة. وتضاف إلى هذه المصاعب أيضاً، حقيقة تكثيف إسرائيل من هجماتها على مواقع إيرانية في سورية، وآخرها هجوم يوم الإثنين الماضي الذي استهدف منطقة مطار دمشق الدولي.

> بولتون: يجب القلق مما يمكن حدوثه بولاية ترامب الثانية

وينقل هرئيل في سياق التقديرات الأميركية أيضاً، تصريحات دالية ديسي كاه، مديرة مركز سياسات الشرق الأوسط في معهد «رند» الأميركي، لشبكة «سي إن أن»، قبل يومين، والتي قالت فيها إن مسؤولين رفيعي المستوى في إسرائيل يرصدون كون إيران معزولة في الساحة الدولية وفي موقف ضعيف.

ووفق قولها، فإنّ الدمج بين سياسة الضغوط القصوى التي تمارسها إدارة ترامب على إيران، وتفشي كورونا، ومقتل سليماني، يحث إسرائيل على الضغط بدورها على إيران.

وتضيف أنّ إدارة ترامب لا تتخذ أي خطوة لكبح جماح إسرائيل، وتساهم عملياً في دفع القيادة الإسرائيلية للاعتقاد بأنها تملك ضوءاً أخضر للعمل. وقدرت دالية ديسي كاه، وجود خطوات وعمليات إسرائيلية أخرى مرتقبة، يتجاوز هدفها مجرد تغيير مستوى الاحتكاك العسكري إلى حدّ محاولة إسقاط النظام الإيراني.

وتحذر المحللة الأميركية من أن تكون إسرائيل تتجه لرهان خطير في حال افترضت أن إيران لن ترد، لأنه من الصعب منع تصعيد في الوضع الإقليمي الحساس أصلاً.

من جهته، قال مستشار الأمن القومي الأميركي السابق، جون بولتون، إن قرار الرئيس دونالد ترامب، بالانسحاب من الاتفاق النووي مع إيران، جاء لاعتبارات تهدف لإرضاء «الجمهور»، ولهذا السبب يجب أن تشعر إسرائيل بالقلق بشأن ما يمكن أن يحدث في ولاية ثانية محتملة لترامب، عندما لا يعود يسعى لإعادة انتخابه. وبحسب وكالة الأناضول، نقلت إذاعة الجيش الإسرائيلي عن بولتون قوله إن «السياسات الأميركية المحلية، هي عامل مؤثر كبير على ترامب، ولهذا السبب فإنه إذا ما أعيد انتخابه في نوفمبر/تشرين الثاني، فإننا لا نعرف ما الذي سيفعله بمجرد تحرره من القيود الانتخابية». وأضاف «لهذا السبب، فإن أي شخص مهتم بما يحدث في الشرق الأوسط، يجب أن يقلق بشأن ما سيحدث في فترة الولاية الثانية (لترامب)».

نضال...

شرق غرب

البشير يمثل للمحاكمة بتهمة انقلاب 1989

مثل الرئيس السوداني المعزول عمر البشير (الصورة)، أمس الثلاثاء، مع 27 من رموز نظامه، أمام محكمة في الخرطوم، بتهمة الإطاحة بالنظام عام 1989. وظهر البشير للمرة الأولى أمام المحكمة،

بملابس السجن التقليدية، باعتباره محكوماً عليه في قضية سابقة. وأجلت المحكمة أمس، النظر في المضي في إجراءات القضية لإعداد قاعة المحكمة، بما يضمن تطبيق الشروط الصحية الخاصة بمواجهة تفشي فيروس كورونا، محددة موعد 11 أغسطس/آب المقبل، لعقد الجلسة المقبلة.

(العربي الجديد)

الديمقراطيون يحذرون من تضليل خارجي للكونغرس

حذر مسؤولون ديمقراطيون، أول من أمس الإثنين، من تعرض الكونغرس لحملة تضليل خارجية، معربين عن قلقهم البالغ من الجهود التي تهدف إلى التأثير في انتخابات الرئاسة الخريف المقبل. وبعثت رئيسة مجلس النواب الديمقراطية نانسي بيلوسي ونواب من الحزب رسالة إلى قائد الشرطة الفيدرالية كريستوفر راي، للمطالبة بإعلام الكونغرس بذلك، متحدثين عن «تهديدات محددة وخطيرة»، ومرفقين رسالتهم بمعلومات سرية.

(فرانس برس)

كورونا يهدد بتعطيل المناورات بين واشنطن وسيول

أعلن مسؤولون كوريون جنوبيون، أمس الثلاثاء، أن سيول وواشنطن تبحثان الاتفاق على حجم ومدى وموعد تدريبات عسكرية سنوية مشتركة بين البلدين، والتي تجري عادة في شهر أغسطس/آب المقبل، في ظلّ تهديد تفشي فيروس كورونا بتعطيلها. وقال المسؤولون إن وزير دفاع كوريا الجنوبية جيونغ كيونغ دو ونظيره الأميركي مارك إسبر تواصلا هاتفياً أمس، فيما أشار مسؤول كوري جنوبي إلى أن التدريبات «قد تشمل المزيد من أساليب المحاكاة والقليل من التدريب الميداني».

(رويترز)

إسبر يعتزم زيارة الصين في 2020

أعلن وزير الدفاع الأميركي مارك إسبر (الصورة)، أمس الثلاثاء، عزمه زيارة الصين هذا العام، في خضم توترات بين البلدين، بشأن قضايا عدة، أبرزها ملف بحر الصين الجنوبي. وأعرب إسبر، خلال ندوة إلكترونية نظمها المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية، عن أمله في زيارة الصين قبل نهاية

العام بصفته وزيراً للدفاع، «بهدف تحسين التعاون في القطاعات التي لدينا فيها مصالح مشتركة، ووضع أنظمة الاتصال اللازمة في وقت الأزمة».

(فرانس برس)

أذربيجان: إسقاط مسيرتين لأرمينيا

أعلنت أذربيجان، أمس الثلاثاء، عن إسقاط طائرتي استطلاع من دون طيار تابعتين لأرمينيا. وأوضحت وزارة الدفاع في بيان، أنها أسقطت طائرة كانت تقوم بجولة استطلاعية فوق مواقع أذرية على خط التماس، متحدثة عن إسقاط طائرة أخرى كانت تقوم بجولة استطلاعية على الخط الحدودي باتجاه منطقة توفوز.

(الأناضول)

قضية

يحاول النظام في مصر الإطباق على كل مورد مالي ممكن، وهو ما يفعله عبر إجراء تعديلات قانونية على «صندوق مصر السيادي»، بما يسمح عملياً بتسرب أصول مصر العقارية من نطاق الأملاك الحكومية

أصول مصر العقارية في طريقها إلى الإمارات

تعديلات متكاملة في قانوني الصندوق السيادي وقطاع الأعمال العام

القاهرة ـ **العربي الجديد**

يتجه النظام المصري إلى تفعيل تعهداته السابقة للإمارات والسعودية بزيادة ضمانات الأمان الخاصة باستثماراتهم، التي يرغب في تدفقها على «صندوق مصر السيادي»، وكذلك توسيع طبيعة الكيانات التي يمكن للدولة المصرية استثمارها في الصندوق، لتشمل بصورة واضحة جميع «الكيانات المملوكة للدولة أو الجهات التابعة لها، أو الشركات المملوكة للدولة، أو التي تساهم فيها أو يُعهد إلى الصندوق بإدارتها». وبالتزامن مع طرح تعديل على قانون الصندوق الصادر عام 2018 بهدف تحقيق ذلك، بعد اعتماده من مجلس الوزراء نهاية العام الماضي، ناقش مجلس النواب، أول من أمس الاثنين، مشروعاً آخر يتكامل معه، يتمثل في إضافة نصوص لقانون قطاع الأعمال تسمح بضمّ جميع شركات قطاع الأعمال العام إلى الصندوق. مع العلم أن التعديل المقترح أساساً يسمح بذلك أيضاً، غير أن هذه المزاوجة تستهدف تنظيم حالة الشركات، بما تضمّه من أصول ضخمة وعمالة كبيرة بعد ضمها إلى الصندوق.

هذه الخطوة كانت متوقعة منذ اليوم الأول لإنشاء الصندوق الذي استحدثه الرئيس عبد الفتاح السيسي ليستحوذ من خلاله على أصول الدولة ويسمح باستثمارها بسهولة، من دون الاصطدام بعراقيل اقتصادية وقانونية، بل خلق له وضعاً يرى كثير من المراقبين أنه غير دستوري. فقانون الصندوق يسمح له باستغلال واستثمار وبيع الأملاك العامة التي من المفترض دستورياً أن تديرها الدولة بالنيابة عن الشعب، بحجة أن تلك الأملاك هي أصول غير مستغلة، وأن الدولة عاجزة عن استغلالها بالصورة المثلى. وسيتم نقلها بعد تطبيق القانون عليها بقرار جمهوري من حيز الملكية العامة إلى الحيز الخاص، وسيتم تصنيفها بأنها «من أملاك الدولة الخاصة»، ما يعني أن حصيلة استغلال تلك الأملاك لن تخصّص للمنفعة العامة، بل سيعاد تدويرها واستغلالها في أنشطة الصندوق الأخرى التي ستمارس بمعزل تام عن الأجهزة الرقابية.

وأجرت وزارتا التخطيط والاستثمار اتصالات مع الإمارات والسعودية طوال العامين الماضيين، لإتمام شراكات استثمارية بين الصندوق المصري وبعض الصناديق الاستثمارية في تلك الدول، بهدف تأسيس صناديق مشتركة أو شركات مساهمة، تخرج بأصول الصندوق تماماً من نطاق الأملاك الحكومية.

وستصبح تلك الصناديق أو الشركات من أشخاص القانون الخاص في مصر مهما كانت نسبة مشاركة الدولة فيها، وفقاً للمادتين 13 و14 من القانون اللتين تجيزان لرئيس الجمهورية أن يصدر قراراً بنقل ملكية أي من الأصول غير المستغلة والمملوكة للدولة أو لأي من الجهات أو الشركات التابعة لها، إلى ملكية هذا الصندوق أو أي من الصناديق التي يؤسسها والمملوكة له بالكامل.

وبحسب تقارير سابقة لهيئات محاسبة، فإن من بين الأصول التي من الممكن التصرف بها الآن، الأراضي المملوكة لشركات: الحديد والصلب المصرية (بقيمة 500 مليون جنيه، أي نحو 32 مليون دولار)، والنصر لصناعة الكوك (الفحم)، والنصر لصناعة المطروقات، والأهلية للأسمنت في أبوزعبل، والمصرية للجبسيات، والقابضة للغزل والنسيج وشركاتها في المحافظات، والقابضة للنقل البحري والبري، والقابضة للتأمين، والقابضة للتشييد والتعمير، والقابضة للأدوية، والقومية للأسمنت (منها 800 فدان في حلوان).

الصيد الكبير للصندوق يتمثل في شركات منذ نهاية تسعينيات القرن الماضي، وعلى الرغم من ذلك، فهي تمتلك العديد من السمات التي جعلتها مطمعاً للمستثمرين المصريين والعرب منذ آخر عقد في حكم الرئيس المخلوع الراحل حسني مبارك، وأهم تلك السمات هي المساحات الشاسعة من الأراضي في جميع المحافظات وجميع مناطق القاهرة الكبرى تقريباً، ومعظمها مساحات غير مستغلة على الإطلاق.

ويعتبر مشروع القانون عن هذا الاتجاه صراحة؛ فللمرة الأولى منذ صدور قانون قطاع الأعمال العام الصادر عام 1991، تسمح المادة 19 بالتصرف في الأسهم والحصص المملوكة للدولة في الشركات القابضة، وكذلك الأسهم والحصص التي تملكها الشركات القابضة في الشركات التابعة لها أو غيرها من الشركات. وهو ما اعترض عليه مجلس الدولة عند مراجعته للمشروع خلال الشهر الحالي في ملاحظاته، التي ذكر فيها أن ذلك الاتجاه يخالف فلسفة القانون بالكامل، والقائمة على أن تكون ملكية الشركات القابضة بالكامل للدولة أو الأشخاص الاعتبارية العامة، كما تنص المادة الأولى منه، والتي لن يطرأ عليها تعديل. وتقف مراجعة مجلس الدولة حجر عثرة أمام تمرير سهل لمشروع القانون في مجلس النواب الموالي للنظام، ففي الملاحظات إدانة صريحة للتصرف في رأسمال الشركات القابضة أو طرحها أو السماح بتداول أسهمها، مع الإشارة للفارق الجوهري بين الشركات القابضة والتابعة في ذلك، إذ يسمح القانون بالتعامل على أسهم الشركات التابعة فقط.

كما يفصح المشروع عن نوايا نقل التبعية للصندوق ومن ثم المستثمرين بصورة فاضحة، فالمادة 19 أيضاً تسمح صراحة بـ«التنازل» عن الأصول غير المستغلة، بقرار من مجلس إدارة الشركة، من دون مقابل، في إجراء ليس له مثيل في القوانين الحاكمة للتعاقدات الحكومية، فضلاً عن عدم تحديد النص ضوابط التنازل والسمات الواجب توافرها في الجهة المتنازل إليها، مما يوسع احتمالية التنازل لتشمل ما هو أبعد من الصندوق السيادي، مثل الأشخاص والشركات المصريين وغير المصريين.

وهناك 126 شركة قابضة وتابعة في ذلك القطاع، تمّ تصفية شركتين فقط بعد تعرّضهما لخسائر قياسية خلال 6 سنوات، فضلاً عن وجود عشرات الشركات الخاسرة التي فشلت خطط النهوض بها أو تسويقها من جديد. وتُعتبر العمالة الكثيفة التي تحظى بحماية قانونية في تلك الشركات من أسباب عدم إقبال المستثمرين على شرائها، خصوصاً بعد صدور عشرات الأحكام قبل وبعد ثورة 25 يناير/كانون الثاني 2011، ببطلان التصرفات التي تمّت على تلك الشركات ودانت فساد العقود التي أبرمت مع المستثمرين. وكان النظام واضحاً في توجهه لإلغاء آثار تلك الأحكام، حتى قبل وصول السيسي لقصر الاتحادية، فصدر قانون يمنع العمال من الطعن على خصخصة وبيع أسهم في الشركات التي يعملون فيها.

وفي نفس الاتجاه تمضي التعديلات الجديدة التي أدخلت على قانون قطاع الأعمال العام تمهيداً لنقل شركاته لـ«صندوق مصر السيادي»، قدماً، خصوصاً مع اقتراح موادّ تهدف إلى إلغاء حقوق العمال ومشاركتهم في اتخاذ القرار وحريتهم النقابية. وتُعتبر هذه الخطوة تعبيراً عن توافق بين دوائر النظام السياسية والاقتصادية والتشريعية على وجوب تسليم تلك الشركات للصندوق تمهيداً لإعادة استغلالها بالكامل، خالية من مسببات المشاكل المستقبلية بين المستثمرين وشركاء الصندوق من ناحية والعمال من ناحية أخرى، فكان الحل السهل هو الجور على مصالح الفئة الأخيرة.

وعلى سبيل المثال؛ يتضمن مشروع تعديل قانون قطاع الأعمال الذي وافقت عليه اللجنة المختصة في مجلس النواب نصاً يسمح لأعضاء اللجنة النقابية فقط باختيار ممثل العمال في مجلس إدارة الشركة التابعة، وحرمان العمال من ممارسة حقوقهم في اختيار منظماتهم النقابية والانضمام لها أو الانسحاب منها، في صورة مخالفة للدستور، بما ينتهي إلى خلق وضع يُجبر فيه العامل على الانضمام للجنة النقابية، ثم حرمان من لم ينضموا لها من اختيار ممثليهم، بالتالي يضمن النظام التأثير على رأي وموقف ممثل العمال في مجلس الإدارة ليكون متماشياً مع موقف اللجنة النقابية، والمشاركة في اتخاذ القرارات الخطيرة مثل التنازل عن الأصول.

يذكر أن قانون الصندوق السيادي كان يقتصر في تعامله، عند إصداره عام 2018، على إعطاء الحق لرئيس الجمهورية بناء على عرض رئيس الوزراء والوزير المختص، نقل ملكية أي من الأصول غير المستغلة أو المستغلة، شرط الاتفاق مع وزير المالية والوزير المختص، إلى الصندوق، مما يفتح الباب بشكل تلقائي لخصخصة آلاف الكيانات الحكومية. لكن هذا على ما يبدو لم يكن كافياً، فأضافت الحكومة في مشروع قانون سيصدر قريباً عبارة «التي تساهم فيها الدولة»، مما يعني إضافة طيف واسع من الكيانات الاقتصادية التي تساهم فيها الدولة المصرية، من خلال جهاتها التنفيذية أو الشركات القابضة والتابعة بقطاع الأعمال العام، وحتى الجيش والمخابرات والأجهزة السيادية والأمنية الأخرى التي دخلت سوق الاستثمار بكثافة في عهد السيسي.

وسبق أن ذكر مصدر مطلع بمجلس الوزراء لـ«العربي الجديد»، أن «التعديلات تم وضعها على عجالة بتوجيهات مباشرة من السيسي بعد عودته من زيارته لأبو ظبي في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، بهدف تلافي بعض المشاكل التي شغلت المستثمرين الإماراتيين وحكومتهم الفترة الماضية بشأن استثماراتهم في مصر ومساعداتهم للنظام الحاكم». وأضاف أن «المسؤولين الإماراتيين أبلغوا السيسي وعدداً من الوزراء المصريين خلال هذه الزيارة، وخلال زيارة سابقة لوفد من المستثمرين المصريين في أكتوبر/تشرين الأول الماضي، بأنهم غاضبون من الطريقة التي تدار بها المساعدات الإماراتية لمصر، سواء التي يتم تخصيصها للحكومة أو تلك التي يفوّض السيسي الجيش في التعامل معها، وأن مناخ الاستثمار في مصر، لا سيما في الصندوق السيادي، لا يتسم بالأمان الكافي».

وخلال تلك الزيارة أطلق السيسي وولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد ما وُصف بـ«منصة استثمارية استراتيجية مشتركة» بقيمة 20 مليار دولار، مناصفة عبر شركة أبوظبي التنموية (القابضة) و«صندوق مصر السيادي». وبعد عملية الإطلاق، قالت وزيرة التخطيط هالة السعيد، إن نسب المساهمة في المنصة ستتوزع بواقع 50 في المائة لكل طرف، على أن تسهم مصر بأصول عينية، تعادل 10 مليارات دولار، في مقابل توفير شركة «أبو ظبي التنموية القابضة»، ممثلة عن الجانب الإماراتي، سيولة مالية بنفس القيمة، إلا إذا تم الاتفاق على خلاف ذلك، وأن المرحلة الأولى تتضمن إنشاء ثلاثة صناديق فرعية في مجالات الصناعة الزراعية والقطاعات المالية والسياحة، كاشفة أن مدة الاتفاق تتراوح بين 7 و10 سنوات.

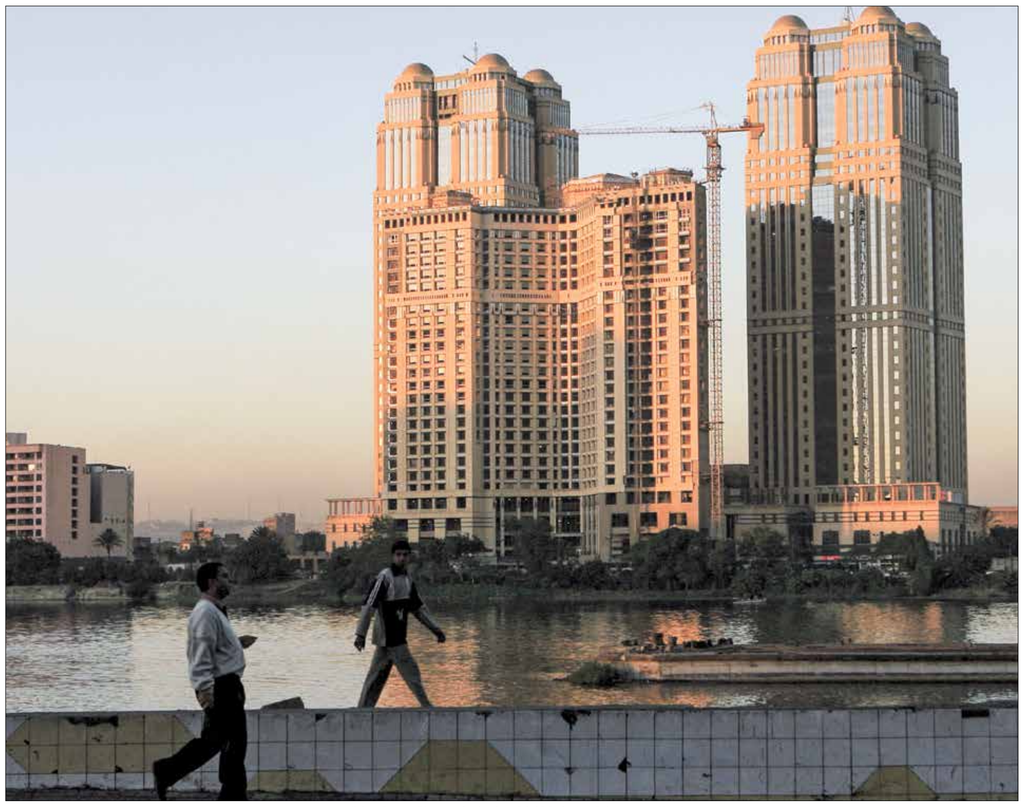

ابو ظبي «ممتعضة» من طريقة إدارة مساعداتها بمصر (خالد دسوقي/ فرانس برس)

> ستُمارس أنشطة صندوق مصر بمعزل عن الأجهزة الرقابية

> المادة 19 تسمح بـ«التنازل» عن الأصول غير المستغلة

السيسي يطمئن على الملك سلمان

اعلن المتحدث الرسمي باسم الرئاسة المصرية، بسام راضي، امس الثلاثاء، ان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي (الصورة) اتصل هاتفياً بالعاهل السعودي سلمان بن عبد العزيز، واطمأن على صحته بعد الاعلان عن دخوله المستشفى اول من امس الاثنين بسبب التهاب في المرارة. وبحسب راضي، تم التوافق بين الرئيس المصري والملك السعودي على مواصلة التشاور والتنسيق المكثف ازاء مختلف القضايا العربية والاقليمية خلال الفترة المقبلة.

معاناة أهالي «قرية الصيادين»

تستمر معاناة أهالي «قرية الصيادين» بعدما قررت نيابة «مينا البصل» في محافظة الاسكندرية، حبس 41 من سكان القرية المحتجزين بتهمة التظاهر والتجمهر، وإخلاء سبيل متهم واحد بسبب حالته الصحية. وبدأت الواقعة بعد تظاهرات للأهالي، يوم الجمعة الماضي، ضد الانتقال إلى مساكن «بشاير الخير»، لأن نحو 80 في المائة من الأهالي بحوزتهم أوراقاً تثبت ملكية المنازل التي يعيشون فيها، الأمر الذي رفضته الحكومة.

ليبيا: عودة المشاورات التركية الروسية

تعود المشاورات حول ليبيا اليوم بين أنقرة وموسكو، فيما خرجت تركيا بلغة تهدئة تؤكد على الحلّ السياسي، وتحذر من التهور بعد قرار البرلمان المصري

طرابلس ـ **العربي الجديد**
إسطنبول ـ **جابر عمر**

لا تزال تداعيات إعلان البرلمان المصري أول من أمس الإثنين، موافقته على إرسال قوات مصرية في مهام خارج الحدود، تلقي بثقلها على المشهد الليبي، وسط تساؤلات حول إمكانية ومدى حجم أي تدخل مصري عسكري مباشر في هذا البلد، حيث يستمر الوضع الميداني متجمداً عند حدود سرت – الجفرة، على الرغم من التحشيد المتبادل بين طرفي الصراع، أي حكومة الوفاق ومليشيات اللواء المتقاعد خليفة حفتر، بانتظار المشاورات السياسية الإقليمية والدولية. وعلى الرغم من تحشيد إعلامي وسياسي لبعض دول الإقليم، دعماً لأي تدخل مصري، إلا أن لغة التهدئة عادت لتطغى، خصوصاً بعد ما صدر عن الاتصال الهاتفي أول من أمس بين الرئيسين المصري والأميركي عبد الفتاح السيسي ودونالد ترامب، وكذلك أمس، من تأكيد أنقرة، الداعمة لحكومة الوفاق الليبية، على أولوية الحل السياسي. ويأتي ذلك فيما أكدت صحيفة «صباح» التركية، المقربة من حزب العدالة والتنمية الحاكم، أمس، أن وفداً روسياً سيصل إلى تركيا اليوم الأربعاء، من أجل عقد لقاءات حول تطورات الأوضاع في ليبيا، وخصوصاً ملفي سرت والجفرة.

وأوضحت الصحيفة التركية أن مساعد وزير الخارجية الروسي سيرغي فيرشنين، سيزور مع الوفد المرافق له أنقرة، من أجل لقاء مساعد وزير الخارجية التركي سدات أونال، لعقد اجتماعات تقنية هي الأولى بعد تأجيل الاجتماعات قبل أكثر من شهر، لعدم حصول توافق بين البلدين. ولفتت الصحيفة إلى أن اللقاء المرتقب سيضع خارطة طريق لحل المسائل العسكرية والسياسية العالقة في ليبيا، وأهمها الأزمة المتعلقة بسرت، مضيفة أن التطورات في المفاوضات الجارية هي التي ستحدد إمكانية عقد لقاء على المستوى الوزاري خلال الأيام المقبلة.

في هذه الأثناء، أجرى وزير الشؤون الخارجية الجزائري، صبري بوقادوم، أمس، زيارة عمل إلى روسيا بدعوة من نظيره الروسي سيرغي لافروف، لبحث ملفات عدة، على رأسها الأزمة الليبية، بحسب ما ذكرت وكالات الأنباء الروسية. من جهته، أكد وزير الخارجية التركي مولود جاووش أوغلو، أمس، أن الحلّ الوحيد في ليبيا سياسي، معتبراً أن كل من اختار الحلّ العسكري حتى اليوم في هذا البلد «مني بالهزيمة». وقال جاووش أوغلو، خلال مؤتمر صحافي مع نظيره النيجري كالا أنكورو، في نيامي، إن بلاده «لطالما أكدت على الحل السياسي في ليبيا»، إذ «لا طريق آخر للخروج من الأزمة، وجميع السبل الأخرى لن تحقق نتائج لأحد». من جهته، أكد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أن بلاده «دحرت الانقلابيين الذين يهددون العاصمة الليبية طرابلس»، محذراً من أن بلاده «لن تسمح بأي عمل متهور في ليبيا»، كما أكد أن تركيا ستواصل انتزاع حقوقها دون التعدي على الآخرين، في إشارة إلى التنقيب في البحر المتوسط، وذلك خلال اجتماع تقييمي لأداء «حكومة النظام الرئاسي» خلال العامين الماضيين.

وفي ليبيا، لم يخرج أي بيان رسمي من قبل حكومة الوفاق رداً على قرار البرلمان المصري. إلا أن مجلس النواب المجتمع في طبرق اعترف بأن القرار جاء استجابة لطلبه للقوات المصرية بالتدخل عسكرياً في ليبيا، في وقت شكك مراقبون في نية القاهرة التدخل عسكرياً في هذا البلد.

وقال المتحدث باسم مجلس نواب طبرق، عبد الله بليحق، إن قرار البرلمان المصري «إرسال عناصر قتالية في مهام خارج حدود الدولة بالاتجاه الاستراتيجي الغربي للبلاد»، جاء «استجابة لما طالب به مجلس النواب الليبي ورئيسه المستشار عقيلة صالح بالتدخل عسكرياً في البلاد»، مؤكداً استجابة البرلمان أيضاً لـ«نداء أشقائهم الليبيين وممثليهم من مشايخ وأعيان وعُمد القبائل الليبية».

وأوضح بليحق، في بيان صدر عنه فجر أمس، أن قرار البرلمان المصري، يأتي «للتصدي لكافة الأخطار التي تُحدق بأمن ليبيا ومصر القومي المشترك»، مضيفاً أن «القرار يُسهم في تحقيق الأمن والاستقرار وإفشال مشروع الميليشيات والفوضى الذي تدعمه تركيا»، على حدّ قوله.

ورأى الباحث في الشؤون السياسية الليبية، علي أبو زيد، أن القرار المصري جاء في سياق الصخب الإعلامي الذي تنتهجه القاهرة للتغطية على الفشل في ملف سد النهضة، معتبراً في حديث لـ«العربي الجديد»، أن هذا البرلمان جعل القرار عاماً ولم يحدد ليبيا بشكل خاص، لافتاً إلى أن بيان البيت الأبيض، أول من أمس، حول توافق الرئيس دونالد ترامب والسيسي خلال اتصال بينهما على ضرورة «وقف إطلاق النار في ليبيا»، يجعل احتمالية التدخل العسكري المصري ضئيلة، لأن هذا التدخل سيمثل برأيه اصطفافاً مع روسيا، التي أصبح وجود مرتزقة «فاغنر» التابعين لها أكثر ما يزعج واشنطن في ليبيا.

من جهته، رأى المحلل السياسي الليبي، مروان ذويب، أن القرار المصري يعني ضمناً أن حفتر، «لم يعد يقوى على المواجهة»، وأن مليشياته ضعيفة، ما يوجب على السيسي العمل على طلب هذا التفويض، لملء الفراغ.

واعتبر الباحث السياسي في القضايا العربية، صلاح القادري، أن القرار المصري يأتي تجاوباً مع الضغوط الإماراتية والسعودية والفرنسية، لكنه يؤكد أن نظام السيسي يدرك أن دخوله وحيداً في مواجهة عسكرية مع قوات الوفاق وحليفها التركي له عواقب وخيمة، في الوقت الذي يبدو فيه أن هذا النظام متذمر من عدم دعم حلفائه الإقليميين له في ملف سد النهضة. واعتبر أن الاستراتيجية العسكرية لمصر ستقتصر على عدم المواجهة المباشرة، ما يعني «تكوينها وتدريبها لجيش ليبي موحد من القبائل»، مع اقتصار تدخلها على «تقديم الدعم الفني والاستخباري، بالإضافة إلى إنشاء قواعد ومنشآت عسكرية على الحدود الليبية من أجل المراقبة والدعم اللوجستي».

> أردوغان: تركيا لن تسمح بأي عمل متهور في ليبيا

يواصل التحشيد العسكري على محور سرت (محمود تركية/فرانس برس)

السيسي والتدخل في الجارة الغربية: معوقات بالجملة

على الرغم من حصوله على تفويض من البرلمان المصري بإرسال عناصر أمنية خارج البلاد، إلا أن التدخل العسكري في ليبيا، لا يبدو وارداً في حسابات لاسباب سياسية واقتصادية

القاهرة ـ **العربي الجديد**

في الوقت الذي تعقد فيه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي تخفيف حدّة نبرته التصعيدية بشأن التدخل العسكري المباشر في ليبيا، حرص على اتخاذ جميع الإجراءات الدستورية التي لا تجعله محتاجاً في المستقبل للعودة إلى البرلمان لاستيفاء الاستحقاقات المقررة في المادة 152 من الدستور. فالموافقة التي منحها مجلس النواب لإرسال «عناصر من القوات المسلحة» خارج البلاد لحماية الأمن القومي «بالاتجاه الاستراتيجي الغربي»، تعتبر بمثابة «إقرار على بياض» بحق السيسي في أي وقت لاستخدام تلك الموافقة في إرسال عناصر عسكرية مصرية. ويمكن للرئيس المصري استخدام هذا الإقرار، سواء في صورة تنفيذ عمليات محدودة جوية وبحرية واستطلاعية كالتي تنفذها مصر فعلياً، أو في توسيع تلك العمليات لتشمل عناصر من القوات البرية والدفاع الجوي وغيرها من الأفرع التي تستلزم تواجداً ميدانياً، أو إذا حدث ما لا تتوقعه المصادر السياسية والعسكرية في مصر وكذلك المحللون في الإقليم والعالم بدخول مصر وكيلة عن الإمارات والسعودية حرباً حقيقية ضد تركيا على الأراضي الليبية.

وتعيد هذه الموافقة البرلمانية إلى الأذهان موافقة مجلس النواب عام 2015 على إرسال عناصر من القوات المسلحة للمشاركة في عملية «عاصفة الحزم» في اليمن، بحجة «الدفاع عن أمن مصر الاستراتيجي بمنطقة باب المندب»، والتي لم يفعّلها السيسي بصورة حقيقية كما كانت تتمنى السعودية آنذاك. لكن تلك الموافقة التي ما زالت سارية المفعول، تسمح للسيسي باستخدامها في أي وقت من دون الاضطرار لاتخاذ نفس الإجراءات.

وعلى هامش الاعتبارات السياسية والعسكرية لتعامل السيسي مع القضية الليبية؛ فإن هذا النوع من الموافقات البرلمانية، محاط بالكثير من الشكوك الدستورية والمشروعية، فالنص الدستوري يتحدث عن «إرسال القوات المسلحة في مهمة قتالية إلى خارج حدود الدولة»، بما يعني أن تكون هذه المهمة محددة وموجّهة لمكان محدد وفي توقيت محدد، عكس ما حدث في اليمن عام 2015 وما يحدث في الشأن الليبي حالياً. ويعكس هذا سياسة السيسي الدائمة للالتفاف على نصوص الدستور وتطويعها لخدمة أهدافه والتخفيف من القيود الإجرائية المنصوص عليها.

أما من الناحية السياسية داخلياً؛ فقد جاءت موافقة البرلمان، مصحوبة بترويج إعلامي مكثف لفكرة «التفويض» التي يحب السيسي على المستوى الشخصي والمؤسسي الاستناد إليها، كما حدث في يوليو/تموز 2013 عندما طالب في خطاب شهير الشعب المصري بالنزول للشوارع وإعطائه «أمراً وتفويضاً لمحاربة الإرهاب». وهو ما استغله لاحقاً لارتكاب مجزرتي فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة في 14 أغسطس/آب 2013.

وبحسب الرواية الرسمية المصرية، فقد فوّض الليبيون، ممثلين في مجلس النواب بطبرق وشيوخ القبائل الذين استضافهم في القاهرة يوم الخميس الماضي، السيسي، وكذلك فعل المصريون الممثلين في مجلس النواب، بغرض «حماية الأمن القومي للدولتين من خطر المستعمر التركي والمليشيات الإرهابية المتطرفة (المقصود بها قوات حكومة الوفاق)»، على حد وصف بعض المؤسسات والشخصيات المصرية.

ولكن مع ارتفاع وتيرة الترويج لفكرتي التفويض والاستعداد لدخول المعركة، أخذت تصريحات مؤسسة الرئاسة والمسؤولين التنفيذيين والنواب منحى آخر، مفاده أن التفويض يستهدف الاستعداد للقتال «عند الحاجة»، وأنه في الحقيقة توكيل للسيسي لاتخاذ ما يشاء من قرارات، سواء بالتصعيد العسكري أو باتباع الطرق السياسية والدبلوماسية.

وخلال الأيام الثلاثة الماضية تعمّدت المخابرات العامة بث تلك الرسائل المتنوعة بين «الاستعداد للحرب المباشرة، والتفويض لاتخاذ القرار المناسب سواء بالحرب أو السلم، والدخول الأكيد لليبيا حال تجاوز الخطوط الحمراء» في وسائل الإعلام التابعة لها، لتحقيق عدة أهداف. أول تلك الأهداف، استمرار استنفار الجبهة الداخلية وإشعار المواطنين بأن البلاد مقبلة على حرب تستدعي الاصطفاف والوقوف خلف رجل واحد هو «القائد البطل رئيس الجمهورية»، كما وصفه وزير الأوقاف محمد مختار جمعة. وهي حالة يتعمّد النظام إشاعتها دائماً منذ صعود السيسي للسلطة وتكوين دوائره ومؤسساته، لتبرير سوء الأوضاع الاقتصادية وعدم تحقيق الوعود الإصلاحية والعصف بالحريات وقمع الأصوات المعارضة، تحديداً على مواقع التواصل الاجتماعي.

> حصل السيسي على تفويض البرلمان للانخراط في حرب اليمن عام 2015

أما الهدف الثاني فهو عدم ظهور السيسي في صورة المتراجع عن العمل العسكري تحت وطأة التأثيرات الأجنبية، تحديداً بعد الترويج الواسع للحرب في وسائل الإعلام الموالية للسلطة منذ شهر تقريباً، بعد طرح السيسي مسألة الخط الأحمر لمحور سرت - الجفرة. أما الهدف الثالث فموجّه للخارج، بالسعي في الأساس لانتزاع أوراق أكثر من القوى العظمى، تحديداً من الولايات المتحدة، للضغط على تركيا بغية تثبيت الأوضاع على الساحة العسكرية وإنقاذ مليشيات اللواء المتقاعد خليفة حفتر من خسائر إضافية، ريثما يتم تجهيز جيش بديل، كما لمّح السيسي نفسه في خطابه أمام شيوخ القبائل، أو تحسين أوضاع حفتر على الأرض، أو الوصول إلى اتفاق نهائي بشأن المقترحات الأميركية والروسية والأوروبية المتداولة، ومنها إنشاء منطقة عازلة بين شرق ليبيا وغربها وإيجاد وضع خاص للمثلث النفطي، وغيرها من الأطروحات التي تمنع اندلاع الحرب.

وتشير مصادر حكومية ودبلوماسية مصرية، تحدثت لـ«العربي الجديد»، إلى أن هناك أموراً أخرى تجعل من المستحيل اندلاع حرب، أو إرسال عناصر عسكرية مصرية بكثافة إلى ليبيا، أبرزها سوء الأوضاع الاقتصادية ليس في مصر وحدها بل في المنطقة والعالم، وعدم وجود تمويل من الإمارات والسعودية لعملية واسعة قد تشكل مخاطرة، وكذلك فإن مصر من الأساس مهتمة بالأزمة الليبية ليس بسبب عمقها الاستراتيجي الغربي وحسب، بل لتعلق الأمر ببحثها عن مصادر دخل مستدامة ومستقرة مثل حقول الغاز البحرية والاشتراك في عمليات إعادة تأهيل حقول النفط الليبية مع شركاء فرنسيين وإيطاليين. وهذا الهدف في الواقع يقتضي الحفاظ على الموارد بدلاً من إهدارها.

وسبق أن كشفت المصادر ذاتها لـ«العربي الجديد» قبل اجتماع السيسي بشيوخ القبائل، أن الصوت الأعلى داخل الأجهزة المصرية إزاء التحرك الميداني داخل ليبيا، يرجح اتخاذ إجراءات نوعية عن بعد، بما يحافظ على مسافة تمنع استنزاف قدرات وطاقات الجيش المصري في أرض جديدة عليه كلياً، وفي ظروف غير مسبوقة، فضلاً عن التكلفة الاقتصادية الباهظة التي يمكن تكبدها في تلك المغامرة غير المحسوبة.

وتتطابق هذه الأصوات، ومنها شخصيات في المجلس الأعلى للقوات المسلحة والمخابرات والخارجية وبعض الدوائر الأخرى، مع تقارير تقدير موقف عديدة قُدمت إلى السيسي الشهر الماضي حول الأزمة الليبية، وقد أوصى أحدها بإنشاء قاعدة عسكرية مصرية في شرق ليبيا لضمان استمرار مراقبة الجيش المصري عن قرب للأوضاع الميدانية، وعدم الزج بأعداد كبيرة من القوات، مع التوسع في تدريب أفراد القبائل الليبية والبدء في تكوين جيش ليبي كبير موالٍ لمصر تكون نواته مليشيات حفتر.

وبالتزامن مع الضغوط الأميركية المكثفة لمنع تفاقم الأوضاع في ليبيا؛ أعلن مجلس الدفاع الوطني برئاسة السيسي الأحد الماضي عن «التزام مصر بالحل السياسي كسبيل لإنهاء الأزمة الليبية»، وأنها «تسعى لتثبيت الموقف الميداني الراهن وعدم تجاوز الخطوط المعلنة، بهدف إحلال السلام بين جميع الفرقاء والأطراف الليبية» من دون ذكر التدخل العسكري من قريب أو بعيد. وتكرر الأمر في بيان الرئاسة المصرية أول من أمس الاثنين، في الاتصال بين السيسي والرئيس الأميركي دونالد ترامب.

استخدم السيسي الجيش المصري لفض اعتصامات عام 2013 (فرانس برس)

يقوم الرئيس الأميركي دونالد ترامب بكل شيء، حرفياً، لضمان استمراره لولاية ثانية في رئاسيات 3 نوفمبر/تشرين الثاني المقبل. ويسعى في هذا السياق، إلى إحكام قبضته الأمنية على الولايات المتحدة، بانياً جيشه السرّي من رحم الدولة

حرس حدود وعملاء مجهولون

ترامب يبني جيشه السرّي

واشنطن ـ **العربي الجديد**

يعمل الرئيس الأميركي دونالد ترامب على استخدام صلاحياته من أجل الحصول على «جيشه الخاص» تحت مسمى «الحفاظ على القانون في المدن الأميركية»، مستخدماً بصورة خاصة الجمارك وحرس الحدود، وهي مجموعات تابعة للدولة، لكن تاريخها وسلوكها أقرب إلى فكر ترامب، بحكم عملها في سياق منع المهاجرين غير الشرعيين من الولوج إلى الولايات المتحدة عبر المكسيك خصوصاً، وفي اعتبارها جهازاً يعتنق أفكاراً يمينية متطرفة.

وبعد أن هاجم محتجون تماثيل لأشخاص مدنيين وعسكريين ناصروا العنصرية، على خلفية مقتل المواطن جورج فلويد على يد 4 ضباط شرطة في 25 مايو/أيار الماضي في مينيابوليس، مينيسوتا، عمد ترامب إلى تفعيل قوة فدرالية لـ«حماية التماثيل»، مستفزاً المحتجين من جهة وساعياً للتحضير الميداني لرئاسيات 3 نوفمبر/تشرين الثاني من جهة أخرى.

آخر خطوات الرئيس الأميركي، كانت تهديده مساء أول من أمس الاثنين، بإرسال مزيد من عناصر أجهزة تطبيق القانون بلباس عسكري، إلى مدن أميركية لإخماد تظاهرات منددة بالعنصرية، في خطوة اعتبرها ضرورة أمنية. وبعد قيام وزارة الأمن الداخلي بنشر عشرات العناصر من شرطة الحدود والجمارك ومنهم ببزات قتالية، في بورتلاند وأوريغون الأسبوع الماضي، قال ترامب إنه سيقوم بالخطوة نفسها في مدن يديرها ديمقراطيون. ووفق تقارير فإن وزارة الأمن الداخلي تستعد لإرسال 150 عنصراً أمنياً إلى شيكاغو، حيث وقعت صدامات بين الشرطة ومتظاهرين حاولوا تحطيم تمثال لكريستوفر كولومبوس. وذكرت وسائل إعلام محلية أن 63 شخصاً تعرضوا لإطلاق نار، وقُتل 12 في نهاية الأسبوع الماضي في أعمال عنف مستمرة. وقال ترامب للصحافيين «ننظر إلى شيكاغو أيضاً، وننظر إلى نيويورك». وأضاف: «انظروا لما يجري. جميعها يقودها ديمقراطيون، جميعها يديرها ليبراليون ديمقراطيون، جميعها يديرها يساريون راديكاليون. لا يمكن أن نسمح بحصول هذا للمدينة». وقال «سأفعل شيئاً، ويمكنني أن أقول لكم هذا، لأننا لن نترك نيويورك وشيكاغو وفيلادلفيا وديترويت وبالتيمور».

وعلى الرغم من العناوين البرّاقة لترامب، إلا أن الكاتب في صحيفة «واشنطن بوست»، شاين هاريس، كشف عن مسار آخر لوزارة الأمن الداخلي، أبعد من مجرد حماية التماثيل، فقد سمحت الوزارة لأجهزة الأمن لديها بجمع معلومات عن المتظاهرين، وهو توسع كبير في سلطاتها، يتجاوز دورها التقليدي لتأمين الحدود وأنظمة النقل.

يعاني ترامب في بسط سلطته على شيكاغو (Getty)

> تراقب وزارة الأمن الداخلي منشورات وسائل التواصل الاجتماعي

ومنحت الوزارة موظفيها الإذن لمراقبة منشورات وسائل التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى استخدام مصادر المعلومات العامة لمراقبة الأفراد أو المجموعات التي تعتبر الوزارة أنهم قد «يضرّون أو يدمّرون أي نصب تذكاري أو تمثال». والأهم، وفقاً لشاين، أن التوجيه لا يميز بين أنواع التماثيل المفترض حمايتها، ولا ما إذا كانت موجودة في الممتلكات الفدرالية، مما يمنح حرية حركة واسعة النطاق لموظفي الوزارة، خصوصاً أن العامل الوحيد الذي يسمح لرجل الأمن التابع للوزارة في التحرك تجاه أي «خطر يهدد التماثيل»، هو الاعتماد على «الحدس» فقط. و«الحدس» في هذه الحالة، هو ما أدى إلى مقتل فلويد مثلاً.

ونقل شاين عن بول روزنزفيغ، وهو مسؤول سياسي سابق في إدارة الرئيس جورج بوش الابن، قوله إن «وزارة الأمن أدت دوراً محدوداً في حماية النصب العامة، مثل قوس البوابة في سانت لويس، وتمثال الحرية في نيويورك، وتعمل دائماً ضد الهجمات الإرهابية، غير أنها لم تكن يوماً في مواجهة المحتجين الأميركيين». واعتبر أن توسيع صلاحياتها يندرج في سياق «التطبيق السيئ للسلطات عبر تسخيرها لمصلحة الرئيس»، مضيفاً أن «ترامب يحوّل الوزارة إلى جيشه الصغير والسري».

من جهتهما، ذكر زميلا شاين في «واشنطن بوست»، نيك ميروف، ومارك بيرمان في مقال مشترك، أن ترامب سعى لتضخيم قوته الأمنية، في ظلّ تراجعه في استطلاعات الرأي، بسبب سوء معالجة إدارته لفيروس كورونا، مما أدى لإحباط أميركي واسع. وعلّلا ذلك، بتكرار ترامب لأزمة «أنا الرجل القوي»، وترجمها بقراراته بفرض الأمن في مناطق الاحتجاجات على مقتل فلويد. وأضافا أن ترامب عرض صوراً لتظاهرات عنيفة، لتبرير خطواته الأمنية، على الرغم من أن الغالبية العظمى من الاحتجاجات كانت سلمية.

ولفهم ما يقوم به ترامب، عادت الكاتبة في صحيفة «نيويورك تايمز»، ميشيل غولدبرغ، إلى كتاب المؤرخ في جامعة ييل، تيموثي سنايدر «في الطغيان: عشرون درساً من القرن العشرين»، والذي نُشر بعد شهر واحد من تنصيب ترامب، في 20 يناير/كانون الثاني 2017. وذكرت الكاتبة أن من أبرز دروس سنايدر كان «كن حذراً من القوات شبه العسكرية». وكتب: «عندما تختلط القوات شبه العسكرية الموالية للزعيم والشرطة والجيش، تكون النهاية قد حلت». ورأت غولدبرغ، أنه «في عام 2017، كانت فكرة العملاء المجهولين والمموّهين الذين يخطفون اليساريين من الشوارع من دون أوامر اعتقال، تبدو وكأنها فكرة مقاومة خيالية»، لكنها استدركت «الآن يحدث هذا الأمر».

وذكرت الكاتبة أنها ناقشت مع سنايدر فكرة أن حرس الحدود ليس مليشيا خارج الحكومة، وبالتالي قد لا تتناسب تماماً مع ما حذّر منه، إلا أنه اقترح أن التمييز ليس بهذه الأهمية. وقال لها: «يُسمح للدولة باستخدام القوة وفقاً لقواعدها». ونقلت غولدبرغ عن سنايدر قوله إن «تاريخ الاستبداد يقدم أمثلة عدة على استخدام أمن الحدود ضد أعداء النظام»، لافتاً إلى أن «هذه طريقة كلاسيكية لإحداث العنف في الأنظمة الاستبدادية، سواء كانت إسبانياً فرانكو أو الإمبراطورية الروسية، إذ يتم جلب الأشخاص الذين اعتادوا على ارتكاب العنف على الحدود لارتكاب العنف ضد الأشخاص في الداخل».

في عام 2017، وبعد وقت قصير من توليه منصبه، قال ترامب إن العنف في شيكاغو «يمكن إصلاحه بسهولة بالغة»، وإن المسؤولين هناك «لا يقومون بهذه المهمة». ويبدو أنه وجد «الحل» لدى حرس الحدود، ففي بورتلاند، ذكرت إذاعة أوريغون العامة، أنه ألقى القبض على مارك بيتيبون يوم الأربعاء الماضي من قبل رجال مجهولين، وتم نقله إلى حافلة صغيرة لا تحمل علامات أمنية، ثم نُقل إلى زنزانة في المحكمة الفدرالية، قبل إطلاق سراحه من دون معرفة من اختطفه.

أولوية حماية أمن الرئاسيات

أعلن مدير وكالة الأمن القومي الأميركية (أن اس أيه) الجنرال بول ناكاسوني، مساء أول من أمس الاثنين، أن ضمان أمن رئاسيات 3 نوفمبر/تشرين الثاني المقبل، هو «الهدف رقم واحد» لوكالته، مؤكداً أن الولايات المتّحدة جاهزة «للتحرّك» إذا ما تعرّضت انتخاباتها لمحاولة هجوم سيبراني. وأوضح خلال مؤتمر عبر الإنترنت أنّه في سبيل تحقيق هذا الهدف «سنحصل على معلومات عن خصومنا. سنعرف عنهم أكثر ممّا يعرفون عن أنفسهم».

رصد

النفوذ الروسي في بريطانيا يتعاظم

> أعاد نشر تقرير طال انتظاره حول تدخل روسيا في استفتاء «بريكست»، تسليط الضوء على اتهامات بعلاقة حزب المحافظين بتمويه هذا التدخل، لضمان خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي

طالب نواب من لجنة الاستخبارات والأمن البرلمانية البريطانية، أمس الثلاثاء، الحكومة البريطانية المحافظة، بالتحقيق في أي تدخل روسي في حملة الاستفتاء حول «بريكست» في العام 2016، وذلك خلال عرض تقرير لهم طال انتظاره حول النفوذ الروسي على الساحة السياسية البريطانية، والذي يتزامن مع تحذيرات أميركية أيضاً من التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية الأميركية المنتظرة في الخريف المقبل. ويعد التقرير البريطاني، والذي يتهم رئيس الحكومة بوريس جونسون بتأجيله، ضربة لحزب المحافظين، المتهم بالتباطؤ في مواجهة تهديدات كانت محتملة بالتدخل الروسي في حملة «بريكست». ومن المعروف أن جونسون هو من صقور المحافظين الذين دعموا «بريكست»، وهو ما يرى خصومه، وخصوصاً من حزب «العمال»، أنه يتوافق مع الرؤية الروسية لمستقبل بريطانيا. واتهم «العمال» الحكومة بتأجيل نشر التقرير مراراً، لعلمها أنه سيؤدي إلى طرح المزيد من الأسئلة حول الصلة بين روسيا والحملة المؤيدة لخروج بريطانيا في استفتاء العام 2016 حول عضوية الاتحاد الأوروبي. أما اللافت في التقرير، فهو اعتبار أن التدخل الروسي في بريطانيا، أصبح هو «الوضع الطبيعي» في هذا البلد.

وخلص التقرير، المؤلف من 55 صفحة، إلى أن النفوذ الروسي في بريطانيا هو بمثابة «الوضع الطبيعي الجديد»، وأن هذا الوضع «جرى التقليل من أهميته بشكل خطير». وقال عضو اللجنة، النائب العمالي كيفان جونز، إنه «كان يجب أن يحصل تقييم لأي تدخل روسي في الاستفتاء. ويجب أن يحصل ذلك، ويجب أن تعلن نتائج هذا التقييم للعموم». وأعرب معدو التقرير عن «دهشتهم» من أنه لم يسع أحد إلى حماية استفتاء «بريكست». وبينما جاء في تقرير لجنة الاستخبارات والأمن بالبرلمان أنه سيكون «من الصعب - إن لم يكن من المستحيل - إثبات» المزاعم بأن روسيا سعت إلى التأثير في الاستفتاء، كان من الواضح أن الحكومة البريطانية «كانت بطيئة في الاعتراف بوجود التهديد». وورد في التقرير أنه «نتيجة لذلك، لم تتخذ الحكومة (البريطانية) إجراءات لحماية العملية البريطانية في العام 2016». وانتقد معدو التقرير الحكومة البريطانية، لأنها «تجنبت بشكل فاعل» النظر في التهديد الروسي، معتبرين أنه «يجب طرح أسئلة خطيرة» بشأن سبب عدم نظر الوزراء في هذه المسألة.

وأشار التقرير إلى أن روسيا تعتبر بريطانيا أحد أكبر أهداف الاستخبارات في الغرب، موضحاً أن النفوذ الروسي في المملكة المتحدة هو «الوضع الجديد»، وأن الحكومات المتعاقبة رحبت بـ«حكم الأقلية» في روسيا بأذرع مفتوحة. وأنجز التقرير العام الماضي، لكن نشره أرجئ بسبب الانتخابات العامة التي أجريت في بريطانيا في ديسمبر/كانون الأول الماضي، وذلك على الرغم من الموافقة على نشره. والأسبوع الماضي، شكّل رئيس الوزراء بوريس جونسون اللجنة الجديدة، ما أتاح التئامها وإقرار موعد النشر.

وكانت اللجنة بدأت تحقيقاتها في نوفمبر/تشرين الثاني 2017، على خلفية مخاوف من محاولة روسيا التدخل في انتخابات الرئاسة الأميركية التي أجريت عام 2016، والتي فاز فيها دونالد ترامب، كما مخاوف من تدخل روسي في الاستفتاء على بريكست الذي أجري في العام نفسه. والتقرير كان مرتقباً بشدة، خصوصاً من قبل خصوم جونسون، لجهة كشف إمكان وجود جهات مانحة روسية لحزب المحافظين. وكانت رئيسة الوزراء السابقة تيريزا ماي قد اتّهمت حينها روسيا بـ«بث روايات مضللة» من أجل «زرع الشقاق في الغرب وتقويض مؤسساتنا». وفاقم تسميم العميل الروسي السابق سيرغي سكريبال في مدينة سالزبيري البريطانية، عام 2018، والذي تنسب لندن مسؤوليته إلى موسكو، من تدهور العلاقات بين البلدين. واتهمت بريطانيا «جهات روسية» بالسعي للتأثير في انتخابات ديسمبر الماضي، عبر نشر وثائق مسربة حول اتفاق تجاري بريطاني - أميركي محتمل لمرحلة ما بعد بريكست. ويأتي نشر التقرير بعد أيام من اتهام بريطانيا والولايات المتحدة وكندا قراصنة تابعين للاستخبارات الروسية بمحاولة سرقة معلومات من باحثين يعملون على لقاح لكورونا.

(أسوشييتد برس، فرانس برس)

■ الفساد منه وفيه، دولة لا تستطيع أن تحاسب مسؤولاً واحداً فيها إلا ويحتمي خلف طائفته، والتعاميم التي تصدر عن حاكم مصرف لبنان «هيركات» غير معلن يتم فيها استكمال مسلسل سرقة أموال اللبنانيين المحتجزة عبر إلهاء المواطن بالكهرباء والمازوت ورغيف الخبز ...!
#لبنان_ينهار

■ الحرب القادمة مع العدو الصهيوني حتكون أصعب حرب يخوضها منذ تاريخ وجوده: بدن يضربوا الكهربا؟ ما عنا، بدن يضربوا البنى التحتية؟ ما عنا، بدن يضربوا الاقتصاد؟ ما عنا اقتصاد، بدن يضربوا السياحة؟ ما عنا سياحة، كله مدروس يا جماعة بس انتو اللي ما بتفهمو بالتكتيكات العسكرية
#لبنان_ينهار #منقول

■ #التدقيق_المالي_الجنائي أمر بديهي بعد نهب خزينة الدولة وإفلاس البلاد وإفقار الشعب، ومن يرفض هذا الإجراء لا بد أنه لص خائف في منظومة العصابة التي تحاصصت الجمهورية اللبنانية ومؤسساتها!

■ يتم التعامل مع #القاهرة حاضرة الدنيا وتاج المدن الساحرة العريقة العتيقة أعظم مدن العالم وأكثرها تأثيرا في الروح والعقل والوجدان بكل أحيائها، على أنها ممر للوصول إلى العاصمة الإدارية الجديدة.
#مذبحة_مقابر_المماليك

■ للأسف بعض #العرب يدفعون #مصر إلى التدخل العسكري في #ليبيا. هؤلاء لا نراهم يهتمون لمصر في أزمتها في #سد_النهضة مع #إثيوبيا. هؤلاء وإن تدثروا بالعروبة فالواقع أنهم يهتمون لمصالحهم وأجنداتهم التي يريدون مصر لتحقيقها.
لا أشك أن المصريين باتوا يدركون ذلك من كان معك ستراه في كل المواقف.

■ إسرائيل تمد إثيوبيا بأحدث شبكة للصواريخ لحماية سد النهضة من أي هجمات مصرية، ومصر تحاصر غزة لحماية إسرائيل من أي هجمات فلسطينية!

■ الفصائل والمليشيات هي آخر ورقة بيد إيران لن تتخلى عنها مهما قدم الكاظمي من وعود المليشيات الولائية. ورقتها للتفاوض مع أمريكا وليس العراق.

تدقيق جنائي لحسابات «المركزي اللبناني»

بيروت ـ **ريتا الجمّال**

وافق مجلس الوزراء اللبناني في جلسة عقدها، أمس الثلاثاء، في قصر بعبدا برئاسة الرئيس ميشال عون، على التعاقد مع شركة «ألفاريز آند مارسال» لإجراء تدقيق جنائي في المصرف المركزي، وذلك في الوقت الذي تصارع فيه البلاد انهياراً اقتصادياً ومالياً. كما تمت الموافقة على التعاقد مع شركتي «kpmg» و«oliver wayman» للتدقيق المحاسبي، وذلك بعد خلافات طاولت هذا الملف لناحية أسماء الشركات المطروحة للتعاقد معها.

وقال رئيس الحكومة حسان دياب «أمامنا اليوم اعتماد شركة للتدقيق الجنائي في مصرف لبنان. هذا حجر الأساس الذي يُبنى عليه الإصلاح. سيكون قراراً تاريخياً في لبنان، وسيشكّل تحوّلاً جذرياً في مسار كشف ما حصل على المستوى المالي من هدر وسرقات. لذلك، سيكون هذا القرار أحد أهم الإنجازات للحكومة».

وأكد دياب، في مستهلّ جلسة مجلس الوزراء، أننا «نركّز على كيفية ملاءمة القدرة الشرائية للرواتب مع أسعار السلة الغذائية في الدرجة الأولى والسلة الاستهلاكية في الدرجة الثانية»، مشيراً إلى أن «هذه المرحلة لا بد منها لأنّ المطلوب هو تغيير فكرة الدعم التي تعتمدها الحكومة إلى تحسين القدرة الشرائية». وكان رئيس الحكومة اللبنانية قد شنّ هجوماً على مصرف لبنان في شهر إبريل/ نيسان الماضي، مشيراً إلى أنّ «هناك غموضاً في أداء حاكم البنك المركزي رياض سلامة، فهو إما عاجز أو معطل بقرار أو محرض على هذا التدهور المريب للعملة اللبنانية والوضع النقدي»، على حدّ قول دياب.

وردّ يومها سلامة باستعراض أرقام تشير إلى أن المصرف المركزي لا يتحمل مسؤولية الأزمة النقدية والمالية التي يمرّ بها لبنان بل الأداء الحكومي ونفقات الدولة ودفع أكثر من 4 مليارات دولار لواردات غير معروفة الوجهة.

وقال سلامة، في مؤتمر صحافي يوم 29 إبريل/ نيسان الماضي، إن «البنك المركزي موّل الدولة، ولكن ليس هو من صرف الأموال، وهنا يجب أن نعرف كيف صُرفت. الدولة والمؤسسات الدستورية والإدارية لديها مهمة في الكشف عن كيفية الإنفاق». وأصدر رئيس دائرة تنفيذ بيروت، القاضي فيصل مكي، بتاريخ 17 يونيو/ تموز الجاري (ونُشر أمس الاثنين)، قراراً ألغى بموجبه الحجز الاحتياطي على الأسهم العائدة لحاكم مصرف لبنان المركزي، رياض سلامة، في عدد من العقارات والمنقولات المملوكة منه في منزله الكائن في محلّة الرابية (محافظة جبل لبنان)، بناءً على استدعاءٍ مقدّم من محامين في مجموعة «الشعب يريد إصلاح النظام»، وهم حسن عادل بزي، هيثم عدنان عزو، جاد عثمان طعمة، بيار بولس الجميّل، وفرنسواز الياس كامل.

وتقدّم المحامون أيضاً بشكوى مباشرة أمام القاضي المنفرد الجزائي في بيروت، لارا عبد الصمد، في 5 يونيو/ حزيران الماضي ضد سلامة بتهمة ارتكاب جرائم، منها النيل من مكانة الدولة المالية، وحضّ الجمهور على سحب الأموال المودعة في المصارف، وبيع سندات الدولة، والإخلال بالواجبات الوظيفية والإهمال، التي حدّدت تاريخ 14 أكتوبر/ تشرين الأول المقبل موعداً لبدء المحاكمة العلنية بالجرائم المنسوبة إلى حاكم المصرف المركزي.

189% زيادة في أرباح منسوجات الصين

أظهرت بيانات رسمية من وزارة الصناعة وتكنولوجيا المعلومات، أن صناعة المنسوجات الصناعية بالصين شهدت زيادة كبيرة في الإنتاج والمبيعات والأرباح والتصدير أثناء الأشهر الخمسة الأولى من العام الجاري، بسبب الطلب المتزايد الناتج من وباء كوفيد-19. وذكرت البيانات أن أرباح شركات المنسوجات الصناعية ارتفعت بنسبة 189,08 في المائة على أساس سنوي لتبلغ 12,69 مليار يوان أثناء الفترة بين يناير/ كانون الثاني ومايو/ أيار.

وأثناء الأشهر الخمسة الأولى، صدرت الصين ما قيمته 34,29 مليار دولار من المنسوجات الصناعية، بينها 22,56 مليار دولار من كمامات الوجه و2,19 مليار دولار من الملابس الواقية.

(Getty)

لقطات

تباطؤ نمو الاقتصاد المصري

كشف استطلاع للرأي أجرته وكالة رويترز، امس، ان نمو الاقتصاد المصري سيتباطأ إلى 3,1 بالمئة في السنة المالية 2020-2021 التي بدأت هذا الشهر بسبب جائحة كورونا، انخفاضاً من 3,5 بالمئة عن توقعات استطلاع مماثل قبل ثلاثة اشهر.

وانتعش اقتصاد مصر في الاعوام الثلاثة الماضية بفعل تحسن ملحوظ في السياحة وزيادة التحويلات المالية من المصريين العاملين في الخارج وبدء انتاج حقول الغاز الطبيعي المكتشفة اخيرا. لكن منذ بدء تفشي فيروس كورونا انهارت السياحة وهوت اسعار الغاز واصبحت تحويلات العاملين بالخارج القوية مهددة مع تراجع إيرادات النفط في دول الخليج التي يعمل فيها الكثير من المصريين.

تركيا تتجه لاستخدام الهيدروجين مع الغاز للتدفئة

تسعى تركيا الى توفير استخدام وقود التدفئة من خلال مزج الهيدروجين المستخرج من مصادر الطاقة المتجددة مع الغاز الطبيعي. ووفق معلومات حصل عليها مراسل الاناضول من مصادر في «هيئة تنظيم سوق الطاقة» (تكوميس)، امس، فان شركات توزيع الغاز في البلاد تعمل على مشروع «انتاج الغاز المتجدد» بدعم من الهيئة، عبر انشاء مركز للابحاث والتطوير. وافادت المصادر بان الشركات تهدف الى تقليل التبعية الخارجية في موضوع الغاز، وتقليل الانبعاثات عن طريق زيادة الكفاءة باستخدام الغاز المركب، الذي يتم الحصول عليه من مزج الهيدروجين المنتج من مصادر الطاقة المتجددة مع الغاز الطبيعي.

الأردن: قروض للشركات الصغيرة

اعلن البنك المركزي الاردني انه وافق على قروض للشركات الصغيرة والمتوسطة بنحو 380,8 مليون دينار (حوالي 537 مليون دولار)، ضمن برنامج لتمكينها من مواجهة تداعيات جائحة «كورونا».

وكان المركزي الاردني قد اطلق في مارس/ آذار الماضي برنامجا بـ500 مليون دينار (705 ملايين دولار)، لمساعدة الشركات الصغيرة والمتوسطة المتضررة من الازمة.

وقال البنك في بيان، اول من امس، انه وافق على 3942 طلبا بقيمة 380,8 مليون دينار، تشكل 76,2 بالمائة من اجمالي البرنامج. وحسب البيان، بلغ متوسط قيمة القرض الواحد الموافق عليه 96,6 الف دينار (حوالي 136 الف دولار).

انكماش حاد لاقتصادات الخليج في 2020

أظهر استطلاع رأي فصلي أن النشاط الاقتصادي في منطقة الخليج سيسجل انكماشاً حاداً في العام الحالي، قبل أن يتعافى في 2021، إذ يتضرر من الصدمة المزدوجة المتمثلة في جائحة فيروس كورونا وانهيار أسعار النفط.

وتوقع محللون في الاستطلاع الذي أُجري في الفترة من السابع حتى 20 يوليو/ تموز انكماشاً اقتصادياً شديداً بالمنطقة المنتجة للهيدروكربون، إذ تضررت أسعار النفط على جانبي الإمداد والطلب في آن واحد. وحسب الاستطلاع الذي أجرته رويترز ونشرته، أمس الثلاثاء، فإنه من المتوقع أن ينكمش الناتج المحلي الإجمالي السعودي بنسبة 5,2 بالمائة في 2020 ثم يتعافى إلى نمو 3,1 بالمائة في العام المقبل. وكان استطلاع مماثل قبل ثلاثة أشهر قد توقع أن تسجل المملكة، أكبر اقتصاد في المنطقة وأكبر دولة مصدرة للنفط في العالم، نمواً بنسبة واحد بالمائة في عام 2020 واثنين بالمائة في 2021. وأدت حرب أسعار بين السعودية وروسيا في مارس/ آذار إلى تهاوي أسعار النفط وتلا ذلك تطبيق منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) وحلفائها تخفيضات إنتاج.

كذلك يتوقع أن يسجل اقتصاد الكويت أكبر انكماش بين دول مجلس التعاون الخليج الست بنسبة 6,1 بالمائة في 2020 ثم يسجل نمواً بنسبة 2,5 المائة في العام المقبل. وقبل ثلاثة أشهر، كانت التوقعات لانكماش 2,9 بالمائة في 2020 ونمو اثنين بالمائة في العام المقبل. ويشير متوسط التوقعات إلى انكماش اقتصاد الإمارات 5,1 بالمائة في 2020 ونموه 2,6 بالمائة في 2021. وكانت التوقعات قبل ثلاثة أشهر لانكماش 0,4 بالمائة في العام الجاري.

وتضررت السياحة، وهي مصدر رئيسي للإيرادات في إمارة دبي، كثيراً من إجراءات الإغلاق وقيود السفر. وساءت التوقعات لقطر وسلطنة عمان والبحرين للعام الحالي، ويتوقع محللون انكماش اقتصادات الدول الثلاث أربعة و4,7 و4,4 بالمائة على التوالي. وتحسنت توقعات النمو لاقتصاداتهم للعام المقبل عنها قبل ثلاثة أشهر.

وتضررت اقتصادات دول الخليج في ظل تهاوي أسعار النفط وتواصل تداعيات كورونا، ما دفعها إلى الاقتراض الخارجي والسحب من الاحتياطي النقدي. وتوقعت وكالة «ستاندرد آند بورز غلوبال» للتصنيف الائتماني، أول من أمس، أن ترتفع ديون حكومات دول الخليج برقم قياسي يبلغ حوالي 100 مليار دولار هذا العام، في ظل تنامي متطلبات التمويل.

(رويترز، العربي الجديد)

أزمة الخليج المالية تتعمق

مصطفى عبد السلام

يبدو أن أزمة دول الخليج المالية مرشحة للتصاعد، وربما لن تجد انفراجة في القريب العاجل، لأسباب عدة منها استمرار تهاوي أسعار النفط. وتفشي فيروس كورونا. على مستوى المصدر الرئيسي لموازنات الخليج وهو النفط، نجد أن التوقعات غاية في القتامة، فأحدث التوقعات تشير إلى أن سعر خام برنت سيبلغ 30 دولارا فقط للبرميل في 2020، و50 دولارا في 2021 و55 دولارا في 2022.

وسعر النفط المتوقع يمثل مشكلة مالية حقيقية لدول الخليج، إذ سيترتب عليه تراجع حاد في الإيرادات، وتعمق عجز الموازنات، وزيادة الدين، وهو ما ستعالجه الحكومات بوسائل عدة منها: زيادة الاقتراض، تسريع وتيرة السحب من الاحتياطيات، ترشيد النفقات بشكل قد يؤثر سلبا على الخدمات المقدمة للمواطن، وربما زيادة أسعار الوقود، ورفع فواتير الكهرباء، والمياه والخدمات العامة، وخفض الدعم، وزيادة الرسوم على الخدمات الحكومية، مع بيع بعض أصول الدولة بما فيها القطاعات المرتبطة مباشرة بمعيشة المواطن مثل شركات الكهرباء والمطاحن والمستشفيات.

وللتدليل على فداحة الأزمة المالية التي تواجه دول الخليج، يكفي القول إن موازنة السعودية، تحتاج إلى بيع النفط بسعر 84 دولارا للبرميل، حسب تقديرات صندوق النقد الدولي، لإحداث توازن مالي، فما بالنا والسعر قد لا يتجاوز 30 دولارا وربما أقل في حال ظهور موجة ثانية للفيروس.

هذا يعني وجود عجز يقدر بنحو 54 دولارا عن كل برميل في موازنة السعودية، وهذا العجز ستغطيه الحكومة عبر سحب مزيد من مليارات الدولارات من الاحتياطي الخارجي، وزيادة الاقتراض، وكذلك ستفعل بقية دول الخليج لمواجهة الأزمة المالية التي تمر بها، فقد اقترضت السعودية وقطر والبحرين وأبوظبي والشارقة عشرات المليارات من الدولارات العام الجاري لدعم خزائنها وإيراداتها المتراجعة.

والنتيجة هي ارتفاع دين حكومات دول الخليج بمقدار قياسي يبلغ نحو 100 مليار دولار هذا العام حسب تقديرات «ستاندرد آند بورز الإثنين الماضي، ولن تتوقف زيادة الدين على العام الجاري، بل ستتواصل عدة سنوات، حيث تتوقع مؤسسة التصنيفات أن يبلغ عجز حكومات دول الخليج حوالي 490 مليار دولار بين عامي 2020 و2023، وأن يشكل دين السعودية، أكبر اقتصاد في الخليج، 55% من ذلك الإجمالي.

ومع تعمق الأزمة المالية الخليجية، فإنها ستترك تأثيرات عميقة، على المواطن الخليجي نفسه، وعلى المساعدات الخارجية التي تقدمها دول الخليج للخارج، وربما على حرب اليمن وتمويل بعض بلدان الخليج للثورات المضادة في المنطقة.

الغلاف

حميدتي يترك جبل الذهب

الحكومة السودانية تتجه إلى تقسيم منطقة الامتياز

فتح انسحاب شركة الجنيد المملوكة لقائد قوات الدعم السريع، محمد حمدان دقلو (حميدتي)، من جبل عامر، الباب لتقسيم منطقة الامتياز لمربعات تنقيب عن الذهب

الخرطوم ـ **هالة حمزة**

يشهد قطاع الذهب في السودان انتعاشا نسبيا خاصة عقب الهجرة العكسية التي طرأت عليه بتحرير صادره وانسحاب الحكومة من السوق وفتح الباب أمام القطاع الخاص، فضلا عن انسحاب شركة الجنيد الخاصة المملوكة لنائب رئيس المجلس السيادي الانتقالي، وقائد قوات الدعم السريع، الفريق محمد حمدان دقلو (حميدتي)، من جبل عامر وهو المنطقة الأغنى في البلاد بالمعدن الأصفر والتنازل عنه لصالح الحكومة.

وتوقع محللون اقتصاديون تحدثوا لـ«العربي الجديد» أن تُحدث خطوة شركة الجنيد بالانسحاب من المربع قفزة كبيرة في عائدات البلاد من النقد الأجنبي للخزينة العامة، مؤكدين أن الخطوة المقبلة ستتمثل في تقسيم منطقة الامتياز إلى مربعات وطرحها للاستثمار.

وقال مدير شركة الجنيد، عبد الرحمن البكري، لـ«العربي الجديد» إن شركته تنازلت طواعية عن مربع التنقيب عن الذهب بجبل عامر حرصا على المصلحة الوطنية للبلاد.

وأشار البكري إلى أن مساحة المربع 750 كلم مربعا، واستغلت الشركة نسبة 5 % فقط من هذه المساحة بسبب التكلفة العالية للاستكشاف الذي يحتاج إلى تمويل كبير، لافتا إلى الاستعانة بشركات روسية في عملية الاستكشاف.

وأوضح أن الخيار متروك لهذه الشركات في الاستمرار بالعمل أو المغادرة عقب نقل تبعية المربع للحكومة السودانية.

وكشف عن امتلاك شركة الجنيد لمربعات أخرى بمنطقة الردوم جنوبي دارفور وجنوب كردفان وبها شواهد لا بأس بها من المعادن. يذكر أن المسؤول الأول نيابة عن المالك الرئيسي لشركة الجنيد التي انسحبت من جبل عامر هو شقيق حميدتي القائد الثاني لقوات الدعم السريع عبد الرحيم دقلو. وأعلنت وزارة الطاقة والتعدين السودانية مؤخرا توليها مربع التنقيب عن الذهب بجبل عامر المملوك لشركة الجنيد، إثر تنازل الأخيرة عن حقها في المدة المتبقية من التصديق لصالح الحكومة. وأكدت الوزارة أنها ستعمل على الاستفادة من هذا المربع والنظر في أي إجراءات أخرى ذات صلة بهذا الخصوص.

وذهب مدير شركة الموارد المعدنية السابق بوزارة الطاقة والتعدين، مجاهد بلال، في حديثه لـ«العربي الجديد» إلى أن الموقع المتنازل عنه هو اتفاقية امتياز موقعة وملزمة وتحوي حقوقا وواجبات، وأتاحت في بنودها التنازل الاختياري للوزارة من شركة الامتياز وللطرف الأول (الوزارة) الحق في القبول أو القبول المشروط أو الرفض، حسب المصلحة العامة.

> عائدات مالية كبيرة تنتظر البلاد من الاستثمار في جبل عامر

وأضاف بلال: لا غبار على الخطوة من الناحية الإجرائية، خاصة وأن السودان مر بفترة طويلة من الحصار الاقتصادي أثرت سلبا في استثمار بيوت الخبرة العالمية في مجال الذهب، مشيرا لضرورة استفادة وزارة الطاقة من هذه الفرصة لطرح مثل هذه المربعات للاستكشاف من قبل الشركات العالمية.

وقال بلال: الموقع المتنازل عنه يحوي مؤشرات لوجود معدن الذهب، وذلك من خلال انتشار التعدين التقليدي الواسع فيه خلال الفترات السابقة، إضافة للمعلومات الجيولوجية الأولية المتوفرة والتي تم إنجازها عبر الشركة السابقة، لكن الجدوى الاقتصادية الفعلية للإنتاج التجاري تحتاج لعمل فني كبير حتى يتم تأكيدها ومن ثم تحديد أفضل الطرق للاستخلاص.

وتابع أن السودان مليء بالذهب وهناك مواقع ومناجم في الشمالية ونهر النيل وكردفان ذات إمكانات تفوق موقع جبل عامر، وبذلك يكون التحدي الحقيقي أمام الحكومة الانتقالية هو كيفية إدخال شركات كبيرة للعمل في هذه المواقع بدلا عن الانتشار التقليدي والشركات الصغيرة.

ومن جانبه، أكد المحلل الاقتصادي، هيثم محمد فتحي، لـ«العربي الجديد» أن جبل عامر يحتوي على مخزون ضخم من الذهب وهو ثالث أكبر منجم ذهب في قارة أفريقيا مما جعل المعدّنين يقصدونه من مختلف أنحاء السودان وأفريقيا الوسطى وتشاد والنيجر ومالي ونيجيريا لتصبح المنطقة من أكثر المناطق خطورة وسط انتشار الجماعات والعصابات المسلحة.

وتوقع أن يكون وراء التنازل عن الجبل كثرة الحديث طيلة الفترة السابقة حول تبعية الشركة لقوات الدعم السريع. وقال فتحي إن الأرقام الأقرب للدقة حول الطاقة الإنتاجية من التعدين التقليدي في منجم جبل عامر والذي اكتشف في عام 2012 وتسلمته شركة الجنيد في 2017 تتراوح ما بين 200 و250 طنا سنوياً مما يؤهله لتوفير عائدات معتبرة لخزينة الدولة ودعم احتياطي النقد الأجنبي. وحسب بيانات رسمية فإن حجم الإنتاج الكلي للذهب في البلاد بلغ قرابة 94 طنا في 2018.

وأضاف فتحي أن المربع المتنازل عنه لم ينضب حتى الآن وعلى الحكومة إعادة ترتيب أوراقه وإعداد دراسات خاصة به وتقسيمه على شركات ذات سمعة ومقدرات عالية للاستفادة منه.

وزار فريق من الجيولوجيا المربع لاستلامه على أرض الواقع وحصر الآليات والمعدات الموجودة وكل ما يخص مخلفات التعدين التقليدي واستلام كل التقارير الجيولوجية التي تمت بالتنسيق مع شركة الجنيد.

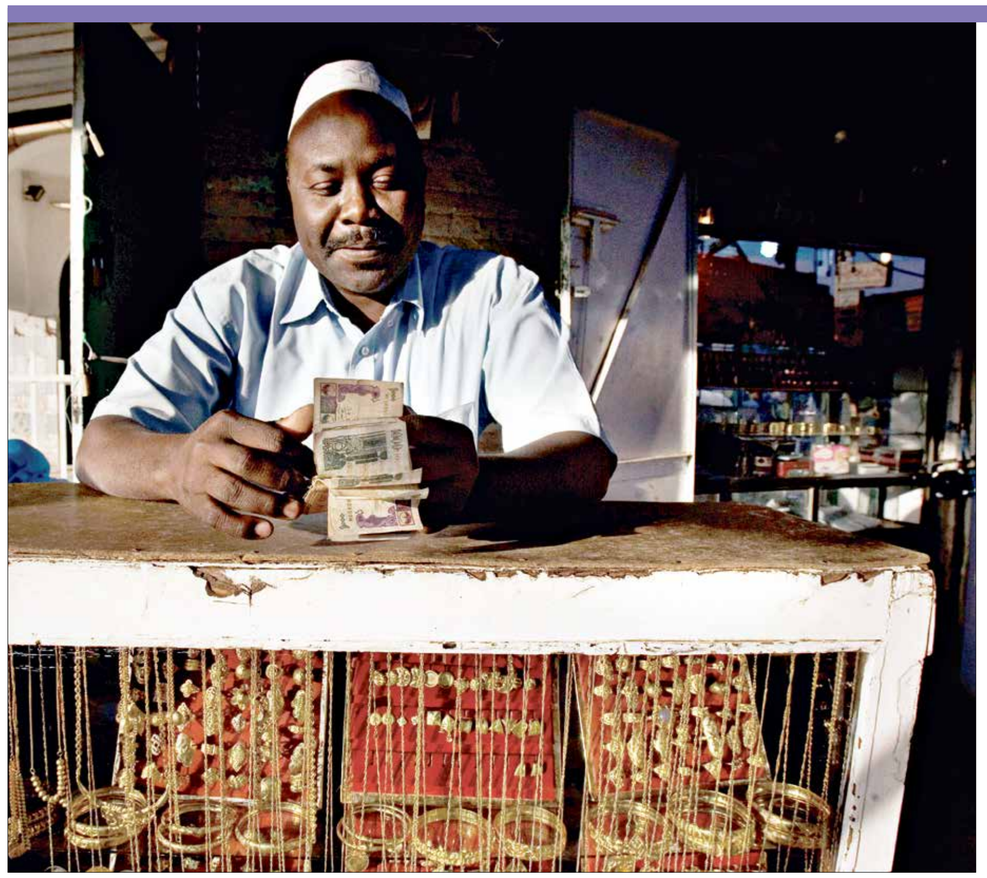

مساع حكومية لزيادة إيرادات الذهب (Getty)

العراق

وفرة قياسية في المحاصيل الزراعية

بغداد ـ **زيد سالم**

قال مسؤول عراقي لـ«العربي الجديد» إن بغداد بصدد تصدير نحو مليون طن من الشعير، إضافة إلى مجموعة من المحاصيل إلى بلدان الخليج العربي منها الإمارات والسعودية، وهو ما لم يتحقق طيلة السنوات. وجاء ذلك بعد نحو أربعة أسابيع على إعلان وزير الزراعة العراقي، محمد كريم الخفاجي، تحقيق العراق اكتفاء ذاتيا لأول مرة في تاريخه بعدد كبير من المنتجات الزراعية. وكان العراق قد منع مؤخرا استيراد 24 مادة غذائية بسبب ارتفاع الإنتاج المحلي منها. وكشف وزير الزراعة، أخيراً، عن وجود طلبات دولية لاستيراد المحاصيل الزراعية العراقية، مبيناً في تصريح للتلفزيون الحكومي أول من أمس، أن «الوزارة لديها حالياً طلب من إحدى الشركات لتصدير محصول الطماطم والباذنجان والبطاطا، وهناك دول عدة ترغب بالمنتج الزراعي. في السياق، أكد مسؤول عراقي يعمل في وزارة الزراعة، أن «بلاده تستعد لتصدير نحو مليون طن شعير من إنتاج هذا العام لأول مرة إلى خارج البلاد بعد تحقيق فائض في المحصول». وأوضح المسؤول، الذي رفض ذكر اسمه، لـ«العربي الجديد»، أن «بعض المحاصيل مثل الطماطم والخيار والباذنجان تتوفر بكثرة إلى درجة أن بعض المحافظات، ومنها ديالى، أعلنت أنها تسعى إلى تصديرها إلى محافظات أخرى، أو إلى الخارج وتحديداً إلى بلدان الخليج العربي، حيث تقدمت الإمارات والسعودية بأكثر من طلب لاستيراد محاصيل عراقية منها اللوبيا والطماطم». وفيما يتعلق بالتمور العراقية التي شهدت تراجعاً في الطلب عليها بعد اجتياح التمر الإيراني المغلّف السوق العراقية، أشار إلى أن «التمور الأجنبية ممنوعة من الاستيراد منذ مدة طويلة، ولكن لا يزال التمر الإيراني يدخل عبر منافذ برية غير رسمية خاضعة لسيطرة المليشيات المسلحة».

> مسؤول لـ«العربي الجديد»: دول خليجية طلبت استيراد منتجات غذائية

من جهته، أكد عضو لجنة الزراعة في البرلمان، علي فاخر، أن «العراق بات قريباً من مرحلة تحقيق الأمن الغذائي والاكتفاء الذاتي، وهذا الأمر لا ينطبق على المحاصيل الزراعية فقط، بل على المنتجات الحيوانية والدواجن والأسماك»، مؤكداً في اتصال مع «العربي الجديد»، أن «هناك بعض الملاحظات بشأن الحاجة إلى شركات متطورة تتكفل بتمكين المنتجين بطرق تعليب وتعبئة وتغليف، لأن العراق حتى الآن لم يصل إلى مرحلة التعليب النموذجي لبعض منتجاته». وبات الفلاح العراقي يشعر بأهميته بعد سنوات من الإهمال وعدم التعاون من قبل الجانب الحكومي، بحسب عضو اتحاد الجمعيات الفلاحية، سليم ناصر، الذي قال لـ«العربي الجديد» إن «الفلاح العراقي خلال السنوات الماضية لم يكن يحظى بالدعم الحكومي، ولكن بسبب جائحة كورونا شعرت الحكومة بأن من واجبها تنشيط المنتج الوطني».

تقرير

كورونا يهبط بمساعدات الخليج للمغرب

الرباط ـ **مصطفى قماس**

لن تسعف هبات ومنح دول الخليج المغرب كثيرا في ظل الأزمة الصحية وتفشي فيروس كورونا، خاصة بعدما لوحظ تسجيل تباطؤ في وتيرة تحويل المساعدات للمملكة في النصف الأول من العام الحالي، مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي. ووصلت تلك الهبات في النصف الأول من العام الجاري إلى 12 مليون دولار فقط، مقابل 32,4 مليون دولار خلال نفس الفترة من العام الماضي، علما أن المملكة تتوقع وصول 180 مليون دولار على مدى العام الجاري من دول الخليج، حسب بيانات الخزانة العامة.

ولاحظ مراقبون تأخر السعودية والإمارات في الوفاء في ما التزمتا به تجاه المملكة بتوفير هبات، بينما حصلت على حصة قطر والكويت، علما أن كل بلد كان وعد بتوفير 1,25 مليار دولار.

وتعود تلك الهبات إلى ثمانية أعوام خلت، عندما تبنى مجلس التعاون الخليجي، في دورته الثانية والثلاثين، التي شهدتها الرياض في 20 ديسمبر/ كانون الأول 2011، في سياق الربيع العربي قرارا بمنح المغرب، هبة بـ5 مليارات دولار، خلال الفترة الممتدة بين 2012 و2016، بهدف تمويل مشاريع تنمية بالمملكة.

مساعدات السعودية والإمارات لن تسعف اقتصاد المغرب (جلال مرشدي/الأناضول)

وكان يفترض في ظل التأخر في التحويلات، الانتهاء من صرف تلك الهبات في 2018، وهو ما لم يتحقق، ما دفع الحكومة المغربية إلى برمجتها حتى العام الحالي، كما أفاد بذلك محافظ المركزي المغربي في تصريحات سابقة.

ويتصور الباحث في العلوم السياسية، طارق بوتفي، أن دول الخليج تعاني حاليا من تراجع إيرادات النفط وتداعيات كورونا، ما يدفع بعض البلدان في تلك المنطقة إلى إعادة النظر في إنفاقها الداخلي وتفرض في بعض الأحيان تدابير جبائية لتعظيم إيراداتها، مشيرا إلى الوضعية الحالية في المنطقة ستنعكس حتى على تحويلات المغتربين المغاربة فيها، خاصة في ظل السعي لتخفيف الاعتماد على الوافدين.

ويرى بوتفي في تصريح لـ«العربي الجديد»، أنه بالنظر للوضعية المالية التي تعرفها بلدان في الخليج، والتي فرضت عليها التقشف داخليا، سيكون من الصعب عليها، نظريا، الوفاء ببعض التزاماتها الخارجية، وإن كانت السعودية والإمارات تأخرتا في تحويل مجمل الهبات التي التزمتا بها إلى المملكة حتى قبل تراجع إيرادات النفط.

ورصدت تلك الهبات منذ 2013، حساباً خاصاً لتمويل مشاريع محددة، حيث مولت القطاعات الاجتماعية بنسبة 57 في المائة، تليها مشاريع البنيات التحتية بنسبة 33 في المائة من التمويلات، بينما تستحوذ القطاعات الإنتاجية على نسبة 10 في المائة، وقُيد صرف تلك الهبات بتقديم مشاريع استثمارية.

تحقيق

مأزق غاز الجزائر

تراجع الصادرات وحرب الأسعار يهويان بالإيرادات

يفاقم تهاوي صادرات الغاز الجزائري الأزمات المالية التي تواجه البلاد، في وقت سقطت فيه الإيرادات بالتزامن مع انكماش الاقتصاد جراء جائحة كورونا، ودخلت إمدادات الغاز إلى أوروبا في معادلة صعبة، في ظل تخمة المعروض العالمي، فضلا عن دخول منافسين جدد

الجزائر ـ **حمزة كحال**

دقت أرقام صادرات الجزائر من الغاز ناقوس الخطر، بعد تسجيلها تراجعا بنسبة 30 بالمائة، متهاوية إلى 10 مليارات متر مكعب للأشهر الأربعة الأولى من عام 2020، حسب إحصائيات موقع «MEES» المتخصص في أخبار الطاقة.

وتزيد هذه الوضعية الضغط على البلد الغني بالنفط والعضو في منظمة أوبك، في وقت سقطت فيه إيراداته من النفط والغاز بالتزامن مع انكماش الاقتصاد جراء جائحة كورونا، ما يجعل المعادلة صعبة الحل في ظل الأوراق الضئيلة التي تحوز عليها الجزائر.

ودخلت إمدادات الغاز الجزائري إلى أوروبا والمنطقة العربية في معادلة صعبة، في ظل تخمة المعروض العالمي، لا سيما الغاز الروسي الرخيص، فضلاً عن دخول منافسين جدد لتصدير الغاز، كالولايات المتحدة الأميركية، الأمر الذي يزيد من مأزق البلد الأفريقي الباحث عن زيادة موارده المالية لمواجهة تراجع عائدات النفط.

وقال مدير الإحصاء في الوكالة الجزائرية لتثمين موارد المحروقات (سلطة ضبط إنتاج وبيع النفط والغاز في الجزائر)، نبيل جودار، إن «الأرقام الأولية تؤكد توجه مبيعات الغاز نحو التراجع، خاصة عبر عقود الأنابيب نحو إيطاليا وإسبانيا، بنسب كبيرة خلال العام الحالي، قد تفوق تراجع مستويات العام الماضي الذي شهد هبوطا بلغ 25 بالمائة عن سنة 2018».

وأضاف جودار، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن «تراجع الصادرات يعود بدرجة أولى لتراجع الطلب لأسباب عديدة، كما لا يمكن أن ننسى تراجع إنتاج الجزائر من الغاز بنسب فاقت 15 بالمائة عن سنة 2019، قابله انتعاش الطلب الداخلي بنسبة 7 بالمائة».

وكانت الجزائر قد صدّرت، سنة 2018، نحو 51 مليار متر مكعب من الغاز، منها 35 بالمائة نحو إيطاليا، و31 بالمائة نحو إسبانيا، و13 بالمائة نحو البرتغال، و8 بالمائة فقط نحو فرنسا، وفق أرقام «سوناطراك».

حرب الأسعار

ويعيش غاز الجزائر ضغطاً كبيراً من الأوروبيين، حيث يعترض الزبائن على الأسعار، بعد سنة واحدة من تجديد الجزائر عقود إمدادات الغاز مع شركائها التاريخيين في القارة العجوز، في مقدمتهم إسبانيا وإيطاليا والبرتغال.

أول التهديدات التي طاولت غاز الجزائر، كانت من طرف الزبون التاريخي إسبانيا، التي تسعى عن طريق المجموعة الإسبانية «ناتورجي إنرجي» للتوجه نحو التحكيم الدولي لإلغاء عقد إمدادات الغاز بينها وبين الجزائر.

سبق أن كشف مصدر من داخل المجمع النفطي الجزائري (سوناطراك)، لـ«العربي الجديد»، في 17 مايو/ أيار الماضي، أن «إسبانيا دعت سوناطراك للجلوس على طاولة الحوار لمراجعة العقد المبرم بين الطرفين سنة 2018، والممتد لغاية نهاية 2029، في ما يتعلق بالسعر المحدد بنحو 4 دولارات لكل مليون وحدة حرارية بريطانية (BTU)، في وقت تشتري فيه الغاز الأميركي بأقل من دولارين، وهو ما ترفضه سوناطراك». وكانت الجزائر تموّن إسبانيا بـ34 بالمائة من احتياجاتها من الغاز الطبيعي المسال قبل 2020، إلا أن الأخيرة قررت، مطلع السنة الحالية، تخفيض حصة الجزائر إلى 22,6 بالمائة، بعد رفع حصة غاز الولايات المتحدة إلى 27 بالمائة، بسبب انخفاض سعر الغاز الأميركي، وأزاحت بذلك الجزائر عن رأس قائمة مموني إسبانيا بالغاز طوال الـ30 سنة الماضية.

> الصادرات تهبط 30% خلال الأشهر الأربعة الأولى من 2020

> انكماش الاقتصاد جراء جائحة كورونا يفاقم الأزمات المالية

> %22,6
> كانت الجزائر تموّن إسبانيا بـ34 بالمائة من احتياجاتها من الغاز الطبيعي المسال قبل 2020، إلا أن الأخيرة قررت مطلع السنة الحالية تخفيض حصة الجزائر إلى 22,6 بالمائة

أما الضربة الثانية للغاز الجزائري فجاءت من البرتغال، إذ أكد مصدر مسؤول داخل «سوناطراك»، لـ«العربي الجديد»، أنها لم تستورد الغاز الجزائري عبر الأنبوب الغازي (ميد غاز) الذي يربط بلاده بإسبانيا، منذ بداية شهر إبريل/ نيسان الماضي.

وأضاف المصدر، الذي رفض ذكر اسمه، أن «مقاطعة البرتغال للغاز الجزائري ترجع لسببين، الأول متعلق بالسعر المرتفع والمقدر بـ4 دولارات لكل مليون وحدة حرارية بريطانية، أما السبب الثاني فتسجيل البرتغال لفائض في التخزين مقابل استقرار الطلب الداخلي بسبب جائحة كورونا».

وفي شهر مارس/ آذار الماضي استوردت البرتغال 345 ألف طن من الغاز الطبيعي السائل مقابل 400 ألف خلال شهر فبراير/ شباط الماضي، حسب المصدر.

وكانت الجزائر والبرتغال قد اتفقتا على تمديد عقد إمداد الغاز، يعود إبرامه إلى 25 سنة، بين سوناطراك وشركة «غالب»، في شهر يونيو/ حزيران 2019، بحجم 2,5 مليار متر مكعب سنوياً لمدة عشر سنوات أخرى.

ودخلت الجزائر، سنة 2018، مرحلة تجديد عقود الغاز مع شركائها التقليديين، بعد وصول أغلب العقود إلى نهاية آجالها، مع انتهاء سنة 2019.

ويؤكد خبير الطاقة، مهماه بوزيان، أن «عهد العقود طويلة الأمد انتهى دون رجعة».

وقال في حديث مع «العربي الجديد»، إن «تجديد العقود مهما كانت مدتها يعتبر نجاحاً للجزائر»، لكنه أشار إلى تغير مشهد الطاقة العالمي، بدخول أميركا قائمة كبار مصدري الغاز مع قطر وأستراليا، ووصول الغاز الروسي والنرويجي لجنوب القارة الأوروبية، ما يزيد الضغط على الغاز الجزائري المهدد بخسارة أسواقه التاريخية.

وأضاف بوزيان أن «سوناطراك تعي جيداً أنها مضطرة لتغيير سياستها التسويقية، بعيداً عن الاعتبارات الداخلية، فالسوق العالمية تغيرت، خاصة مع دخول فيروس كورونا كمتغير أحدث زلزالاً عالمياً في أسواق النفط والغاز على السواء، وبالتالي على سوناطراك إدخال مرونة على عقودها وأن تعرف متى تنحني أمام العاصفة.

حلول ضئيلة

وأمام تعقد الوضعية، تبدو الحكومة الجزائرية عاجزة عن توفير الحلول العاجلة، فمنذ سنوات والحكومة تعلن عن انتقال طاقوي قريب، يسمح بالتوجه نحو الطاقات المتجددة، لخفض الطلب الداخلي وحماية صادرات البلاد الغازية والنفطية، التي تشكل أكثر من 90 بالمائة من عائدات الجزائر من العملة الصعبة، في وقت يبقى ملف الغاز الصخري مجمداً بقرار سياسي، كونه محل رفض شعبي، بسبب المخلفات التي تترتب على استغلاله، خاصة على البيئة والمياه الجوفية، وافتقار الجزائر لآليات التنقيب والاستغلال وكلفتها الباهظة.

وإلى ذلك، كشف وزير الطاقة الجزائري عبد المجيد عطار، لـ«العربي الجديد»، أن خفض الطلب الداخلي على الغاز وحتى الوقود هو من أولوياته، ومن بين الأهداف التي عُين من أجلها على رأس القطاع قبل أقل من شهر.

وأكد الوزير الجزائري أن ورقة الطريق تعتمد على شقين، «الأول يتعلق باستمالة شركات النفط العالمية لحقول النفط والغاز من خلال تقديم إغراءات تسمح برفع الإنتاج بعدما سجلت (سوناطراك) نقصا في طاقة الإنتاج، أما الشق الثاني فيتعلق بإحداث انتقال طاقوي سلس يعتمد على دعم الاستثمارات في الطاقات المتجددة وتقديم تحفيزات على استهلاك هذه الطاقات مثلما حدث في دول عديدة».

توقعات رسمية بانخفاض إيرادات الطاقة 10 مليارات دولار

قال وزير الطاقة الجزائري، عبد المجيد عطار، للإذاعة الرسمية، أمس، إن الجزائر تتوقع هبوط إيرادات النفط والغاز إلى 23 مليار دولار في 2020 مقابل 33 مليار دولار في 2019. وتابع أن الجزائر ستنشر قبل شهر سبتمبر/ أيلول المقبل نصوص تطبيق قانون جديد للطاقة، مضيفا أن المستثمرين الدوليين ينتظرونه لاتخاذ قرار بشأن العمل في الجزائر. وتعيش الجزائر أوضاعا اقتصادية صعبة في ظل تهاوي الإيرادات النفطية وتداعيات جائحة كورونا. وكان البنك الدولي قد توقع في تقرير سابق، انكماشاً في الاقتصاد الجزائري بنسبة 6,4% خلال السنة الجارية، بسبب تداعيات جائحة كورونا وكذلك تداعيات تهاوي أسعار النفط ومواطن الضعف الهيكلية، وما يصاحبه من تراجع الناتج الداخلي من 5,2% السنة الحالية مقابل 6,2 السنة المقبلة. وأشار آخر تقرير للبنك إلى أنّ انكماش النشاط الاقتصادي سيشمل كل البلدان المصدرة للنفط في المنطقة العربية، متوقعاً أن يبلغ 5%. واضطرت الحكومة الجزائرية إلى تعديل توقعاتها المالية، تحت ضغط تهاوي عائدات النفط، حيث تتوقع تهاوي احتياطي البلاد من العملة الصعبة من 51,6 مليار دولار، كما هو محدد في الموازنة الأولى للسنة الحالية.

صعوبات عديدة تواجه قطاع الغاز أبرزها حرب الأسعار (Getty)

اقتصاد الناس

أوروبا تخطت انقساماتها ما بين دول مقتصدة ترفض المنح غير القابلة للاسترداد، ودول متضررة تسعى لتجنب القروض نظراً لأزماتها الاقتصادية ومديونياتها المرتفعة... فكان توافق على حزمة إنقاذ بقيمة 750 مليار يورو؟

أوروبا تتخطى انقساماتها

خطة إنقاذ بـ750 مليار يورو لمواجهة كورونا

ميركل وماكرون خلال اجتماع الاتحاد الأوروبي (جوت تايس/ فرانس برس)

لندن ـ **العربي الجديد**

بعد مفاوضات ماراثونية استمرت عدة أيام، وافق صناع السياسة من جميع أنحاء الاتحاد الأوروبي المكون من 27 دولة على شروط حزمة التحفيز لدفع الانتعاش الاقتصادي في القارة العجوز، بعد الانهيار الذي بدأ مع انتشار فيروس كورونا في شهر مارس/ آذار الماضي. ووصف عدد من الدول هذه الصفقة بأنها «تاريخية»، ليس فقط بسبب ضخامة حزمة الإنقاذ، وإنما أيضاً نتيجة الإجماع الذي قادته كل من فرنسا برئاسة إيمانويل ماكرون والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل لإعادة لملمة أطراف أوروبا التي شرختها الخطة الإنقاذية ما بين الدول المقتصدة الأربع (هولندا، الدنمارك، السويد والنمسا)، والدول المتضررة وعلى رأسها إيطاليا وإسبانيا واليونان. وبموجب شروط الصفقة، تم إقرار ما مجموعه 750 مليون يورو كتمويلات للتحفيز، تنقسم ما بين 390 مليار يورو على شكل منح، و360 مليار يورو على شكل قروض، بعدما استطاعت ضغوط الدول المقتصدة التخفيف من 500 مليار يورو كان يتم التداول بها لتكون على شكل منح غير قابلة للاسترداد.

والدين المشترك هو أول إجراء من نوعه يقره الاتحاد، ويقوم على اقتراح فرنسي ألماني اصطدم بمعارضة شديدة من قبل الدول «المقتصدة». وتتطلب الخطة الآن المزيد من المفاوضات التقنية بين الدول الأعضاء، إضافة إلى إقرارها في البرلمان الأوروبي الذي يبدأ مناقشاته المتعلقة بها يوم الخميس. وينص الإطار التنفيذي للخطة على أن الأموال ستعمل بسرعة لتسريع الانتعاش الاقتصادي، مع تخصيص 70 في المائة من التمويل في عامي 2021 و2022. أما الباقي فسيتم الالتزام به بحلول نهاية عام 2023.

«هل هذا هو صندوق الانتعاش الأكثر فعالية؟ لا، ليس كذلك»، بحسب كبير الاقتصاديين في منطقة اليورو بيرت كوليفن، الذي قال إن الصندوق لا يزال صغيراً نسبيًا نظرًا لخطورة الأزمة الاقتصادية.

وعلى الرغم من الاحتفال بالتوافق، إلا أنه لن يكون من الممكن الوصول إلى أي أموال نقدية قبل العام المقبل، ما يعني أنه من غير المرجح أن يكون تأثير خطة التحفيز منظوراً حتى عام من الآن. وأضاف كوليفن: «سيصبح الصندوق ساري المفعول فقط في 1 يناير/ كانون الثاني المقبل، حيث من المحتمل أن تصل الأموال إلى الاقتصاد الحقيقي قبل منتصف عام 2021». إلى جانب صندوق التعافي من الجائحة، اتفق قادة الاتحاد الأوروبي أيضًا على الإطار المالي متعدد السنوات (MFF)، أي ميزانية الاتحاد الأوروبي 2021-2027، عند 1,074 مليار يورو. وقال كبير الاقتصاديين في مصرف دويتشه بنك الألماني كيفين كورنر: «أظهر الاتفاق النهائي بشأن التمويل الأصغر أن حماية الوضع الراهن سادت مرة أخرى على ضرورة التركيز على المستقبل. هذا يجعل الصفقة قصيرة الأجل، وأقل تركيزاً على المدى الطويل ودون المستوى الأمثل عندما يتعلق الأمر بالقدرة التنافسية طويلة المدى للاتحاد». وسيتم تخصيص 91 مليار يورو للمباني التي تعتمد إجراءات العزل الأفضل والطاقة الشمسية على السطح. كما سيتم تخصيص 25 مليار يورو في مناقصات الطاقة المتجددة و20 مليار يورو سنويًا في شكل منح وضمانات حول النقل النظيف على مدار العامين المقبلين.

ويقع قطاع المواد الكيميائية أيضًا في قلب دفعة مخطط لها للتحفيز على استخدام الطاقة الهيدروجينية النظيفة كوسيلة لإزالة الكربون من قطاع الطاقة في الاتحاد الأوروبي، خاصة بالنسبة للصناعات كثيفة الاستخدام للطاقة، والتي من المتوقع أن تصل كلفتها إلى ما بين 5 مليارات و9 مليارات يورو. وأشاد خبراء الاقتصاد في مركز الأبحاث الألماني «زيو» بـ«الدول الأربع المقتصدة» في الضغط لزيادة القروض في مقابل المنح، لكنهم حذروا من أن الحزمة يمكن أن تؤخر الإصلاحات بالنسبة لبعض البلدان. «على الرغم من كل هذا التقدم، لا يجب أن نخدع أنفسنا»، قال فريدريش هايمان، رئيس قسم الأبحاث في «زيو»، إذ «إن الافتقار إلى القدرة التنافسية وانخفاض توقعات النمو في دول مثل إيطاليا لا يمكن حله بالتحويلات والقروض من بروكسل».

وتابع: «إن الإصلاحات الشاملة لأسواق العمل والإدارة العامة ونظام التعليم والابتكار هي وحدها التي ستساعد. ويكمن الخطر الرئيسي في أن النعمة المالية قصيرة الأجل التي تم إقرارها بمباركة الاتحاد الأوروبي ستطيل الآن تأخير الإصلاح». ماذا عن أكثر المستفيدين من الحزمة؟ وفق الغارديان البريطانية، فقد حددت بعض الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي مقدار الدعم المالي الذي من المرجح أن تتلقاه بعد الصفقة.

حيث ستكون إيطاليا واحدة من أكثر الدول المستفيدة من صندوق COVID-19، لأنها واحدة من أكثر الدول تضررا في أوروبا. وقال جوزيبي كونتي، رئيس الوزراء الإيطالي، إنه سيحصل على 28 في المائة (210 مليارات يورو) من قيمة الصندوق، منها 81 مليار يورو على شكل منح و127 مليار يورو على شكل قروض قابلة للسداد. وستتلقى إسبانيا، التي لحقت بها أضرار جسيمة، أحد أعلى المبالغ، بقيمة 140 مليار يورو، أكثر بقليل من نصفها (72,7 مليار يورو) ستكون على شكل منح، والباقي من القروض. وقالت اليونان إنها ستحصل على 72 مليار يورو، على الرغم من عدم وجود تفاصيل حول نسبة المنح من هذا المبلغ.

فيما أشارت فرنسا إلى أنها ستحصل على 40 مليار يورو من الدعم كجزء من حزمة الاتحاد الأوروبي. وقالت الحكومة الفرنسية إنها ستحدد تفاصيل أكثر عن خطة الإنعاش في 24 أغسطس/ آب.

ورحبت مديرة البنك المركزي الأوروبي كريستين لاغارد بالخطة الأوروبية، معتبرة أنها «تظهر أنه عند الضرورة الماسة، يتدخل الاتحاد الأوروبي ويتكاتف لمساعدة الناس في أوروبا». كما أقرت تخفيضات كبيرة في مساهمات الدول المقتصدة التي تعتبر أن حصتها الصافية في ميزانية الاتحاد الأوروبي غير متناسبة. وتم ربط تقديم المساعدات باحترام دولة القانون بموجب اقتراح قدمته المفوضية الأوروبية، ينص على «اتخاذ تدابير بالغالبية المحددة في حال حصول انتهاكات»، على ما أوضحت رئيسة المفوضية أورسولا فون ديرلاين. وكان هذا الشرط يصطدم بمعارضة قوية من جانب بولندا والمجر، وهما الدولتان اللتان تواجهان آلية باشرتها المفوضية الأوروبية بحقهما لاتهامهما بتقويض المعايير القضائية الأوروبية والقيم الديمقراطية للتكتّل.

وطالب رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان، الذي لوح باستخدام حق النقض في القمة، بوضع حد لهذه الآلية المعروفة بـ«المادة 7» بحق بلاده والتي يمكن نظريا أن تفضي إلى عقوبات.

وخلص تقريران بحثيان، الثلاثاء، إلى أن الانهيار الاقتصادي الناجم عن تفشي فيروس كورونا سيسبب زيادة كبيرة في خسائر القروض بالبنوك الأوروبية، إذ تقدر الخسائر في الأعوام الثلاثة المقبلة بأكثر من 400 مليار يورو (458 مليار دولار).

وأفاد تقرير من خدمات المستثمرين في وكالة موديز للتصنيف الائتماني بأن القروض للشركات الصغيرة ومتوسطة الحجم والقروض الاستهلاكية غير المؤمنة في أوروبا، التي زادت بأكثر من 20 في المائة بين نهاية 2014 ويونيو/ حزيران 2019، هي الأكثر تهديدا. وفي سياق منفصل، أكد تقرير من أوليفر وايمان أن الخسائر الائتمانية في البنوك الأوروبية قد تصل إلى 800 مليار يورو إذا اضطرت المنطقة لفرض إجراءات إغلاق شاملة للمرة الثانية للحد من انتشار الفيروس. وقالت شركة الاستشارات المالية إن هذه الخسائر الائتمانية تعادل أزمة منطقة اليورو بين عامي 2012 و2014، لكنها تقل بنسبة 40 في المائة عن الخسائر التي شهدتها الأزمة المالية العالمية بين 2008 و2010. وقال كريستيان إدلمان، الرئيس المشارك للخدمات المالية لدى أوليفر وايمان: «لن تقوض الجائحة القطاع المصرفي الأوروبي على الأرجح، لكن الكثير من البنوك ستتجه نحو (وضع معقد) مع ضعف الإيرادات بشدة».

ووفقا لتقرير موديز الذي استند إلى بيانات جمعتها هيئة البنوك الأوروبية، فإن 14 من النظم المصرفية الأوروبية الكبيرة منكشفة على الشركات الصغيرة والمتوسطة والقروض الاستهلاكية غير المؤمنة.

صعود سوق الأسهم

بلغت الأسهم الأوروبية الثلاثاء أعلى مستوى منذ أوائل مارس/ آذار بعدما اتفق قادة الاتحاد الأوروبي على حزمة تحفيز قياسية لتنشيط اقتصادات الدول الأعضاء التي عانت من ركود بسبب فيروس كورونا. وصعد المؤشر ستوكس للأسهم منطقة اليورو 1,1 في المائة ليبلغ أعلى مستوى منذ الخامس من مارس/ آذار. وكسب المؤشر ستوكس 600 الأوروبي الأوسع نطاقًا 0,9 في المائة وسط تفاؤل متزايد عن تجارب لثلاثة لقاحات محتملة لفيروس كورونا.

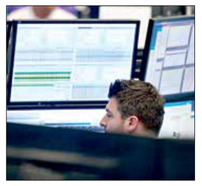

> إيطاليا هي واحدة من أكثر الدول المستفيدة من صندوق كورونا

الدول المتقدمة تقترض 11 تريليون دولار

لندن ـ **العربي الجديد**

اقترضت حكومات الدول المتقدمة 11 تريليون دولار بين يناير/ كانون الثاني وحتى مايو/ أيار 2020، وهو أعلى مستوى على الإطلاق مع اتجاه تلك الدول لزيادة الإنفاق الحكومي لمواجهة أزمة وباء كورونا. ووفقاً لبيانات منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، فإن إجمالي ما اقترضته حكومات تلك الدول في أول 5 أشهر من عام 2020 أعلى بنسبة 70% من المتوسط خلال الفترة نفسها في آخر 5 سنوات. وأوضحت البيانات أن معدلات الاقتراض المرتفعة تتزامن مع تراجع الناتج المحلي الإجمالي، ما قد يدفع نسبة الديون إلى الناتج المحلي الإجمالي إلى مستويات غير مسبوقة. وتوقعت البيانات أن يبلغ متوسط الديون إلى الناتج المحلي الإجمالي 13,4% في العام الجاري، مقارنة بـ12,6% خلال الأزمة العالمية. والخميس الماضي، أعلن معهد التمويل الدولي أن الدين العالمي شهد ارتفاعا حاداً إلى مستوى قياسي عند 258 تريليون دولار في الربع الأول من عام 2020 في ظل توقف الأنشطة الاقتصادية في أنحاء العالم لاحتواء جائحة كورونا، مضيفا أن معدلات الدين في صعود. وقال المعهد، الذي يمثل البنوك والمؤسسات المالية العالمية، إن معدل الدين للناتج الإجمالي في الربع الأول قفز بما يزيد عن عشر نقاط مئوية، في أكبر زيادة فصلية على الإطلاق، ليصل إلى 331 بالمئة، وهو مستوى قياسي.

العالم يتوسع في الاقتراض الخارجي (Getty)

تفاؤل بارتفاع أسعار النفط

محطة وقود لشركة سايبوك في الصين (Getty)

ارتفعت أسعار النفط، الثلاثاء، بفضل أنباء إيجابية عن تجارب على لقاح لفيروس كورونا، لكنها ظلت داخل نطاق تداول ضيق سجلته في الأسابيع الثلاثة الفائتة، وسط مخاوف من أن تؤدي إجراءات عزل عام جديدة إلى خروج تعافي الطلب عن مساره. وهناك توقعات متفائلة أطلقها مدير الأبحاث المشارك بشركة «أسبكت أنيرجي» الأميركية، أمريتا سن، بأن ترتفع أسعار خام برنت إلى 66 دولاراً في 2021 وأن تواصل الارتفاع لتبلغ 83 دولاراً في 2022، وفقاً لما ذكرته نشرة «أويل برايس».

ويتوقع محللون أن تستفيد أسعار العقود الآجلة خلال الأسبوع الجاري من الاتفاق الأوروبي الذي تمت إجازته الثلاثاء بتحفيز اقتصادات الكتلة الأوروبية بأكثر قليلاً من تريليوني دولار. ويأمل مستثمرون في أن يساهم الاتفاق الأوروبي في زيادة معدل النمو الاقتصادي بدول الكتلة الأوروبية، وبالتالي زيادة الطلب النفطي العالمي. كذلك تستفيد الأسعار من التراجع الكبير في إنتاج النفط الأميركي وفقاً للبيانات التي ذكرتها شركة «بيكر هيوز».

لكن رغم هذا التفاؤل لا تزال المخاوف تحاصر حدوث ارتفاع سريع في أسعار النفط خلال العام الجاري بسبب الارتفاع الكبير في عدد الإصابات بالفيروس في الولايات المتحدة ودول أميركا الجنوبية.

(العربي الجديد، رويترز)

انفراجة أوروبية «تاريخية»

لندن ـ **العربي الجديد**

انعكس نجاح قادة الكتلة الأوروبية في إجازة حزمة إنقاذ لمحاصرة جائحة كورونا تفوق تريليوني دولار سريعا على البورصات والعملة الأوروبية، ومن المتوقع أن تساهم الحزمة في عودة المستثمرين لشراء السندات السيادية لدول الكتلة، والرهان مجدداً على عملة اليورو التي ارتفعت أمس الثلاثاء لأعلى مستوياتها أمام الدولار، كما ارتفعت كذلك الأسهم الأوروبية، إذ سجل مؤشر «ستوكس 600»، الذي يقيس أداء الأسهم الكبرى في البورصات الأوروبية، أعلى مستوى منذ مارس/ آذار الماضي، وسط تفاؤل بعودة النمو الاقتصادي القوي للقارة بعد الاتفاق التاريخي.

ويفتح الاتفاق الباب أمام صناديق المال الأجنبية للاستثمار في السندات الأوروبية التي عانت خلال الشهور الأخيرة بسبب جائحة كورونا وتعد من الأدوات الرئيسية في تمويل العجز بميزانيات دول الكتلة الأوروبية. وكان تلكؤ قادة دول الاتحاد في الاتفاق على خطة ضخمة لمواجهة التحديات الاقتصادية قد دفع المستثمرين للهروب من سندات دول الجنوب الأوروبي الضعيفة خلال الشهور الماضية. ويتوقع محللون أن تمنح هذه الحزمة الأوروبية الضخمة دفعة قوية ليس فقط للنمو الاقتصادي في الدول الـ27 في الكتلة الأوروبية ولكن كذلك للنمو العالمي، إذ إن حجم اقتصاد الكتلة الأوروبية يعد الثاني بعد الولايات المتحدة ويقدر بنحو 18,23 تريليون دولار في العام الماضي 2019. وبلغ حجم خطة التحفيز التي أقرها قادة أوروبا 1,8 تريليون يورو (نحو 2,06 تريليون دولار)، موزعة ما بين 750 مليار يورو من أجل مساعدة الدول المتضررة من كورونا على التعافي، وموازنة مقبلة ستشمل المبادرات في الفترة بين عامي 2021 وحتى 2027، ستبلغ قيمتها 1,074 تريليون يورو. ويرى اقتصاديون أن الاتفاق سيرفع المعنويات الاستثمارية والقوة الشرائية بعد فترة من المخاوف التي انتابت المستثمرين بشأن مستقبل منطقة اليورو خلال العام الجاري.

ويمهد الاتفاق الطريق أمام المفوضية الأوروبية، الذراع التنفيذية للاتحاد الأوروبي، لجمع مليارات اليورو من أسواق المال بالنيابة عن الدول الأعضاء البالغ عددهم 27، وذلك في تضامن غير مسبوق في نحو سبعة عقود من التكامل الأوروبي. وتكمن أهمية الاتفاق في أن المفوضية الأوروبية ستكون المسؤولة عن جمع الأموال وليست الدول، إذ إن هنالك دولاً ضعيفة بالاتحاد لا تستطيع جمع أموال.

يتوقع أن يعزز الاتفاق المالي الاستهلاك في الأسواق الأوروبية (دايفيد غاتون/فرانس برس)

رؤية

تراجع أسعار النفط ليس كله شراً

شريف عثمان

لم تبدأ أزمات الدول العربية الاقتصادية مع فيروس كورونا الذي ظهر فيها خلال الربع الأول من العام الحالي، حيث تسبب قبلها تحول اعتماد الاقتصادات الكبرى باتجاه مصادر الطاقة الصديقة للبيئة مع انخفاض الطلب مقارنة بالإنتاج المتزايد حول العالم وبصفة خاصة من النفط الصخري الأميركي، في حدوث تراجع ملحوظ في سعر الذهب الأسود، الذي يمثل عماد الثروة في وطننا العربي.

وقبل حدوث الانخفاض القياسي في أسعار النفط، الذي واكب ظهور فيروس كورونا في الصين ثم أوروبا وأميركا، ونتج عن «الإغلاق الكبير» الذي فرضته الحكومات حول العالم، في محاولة للحد من انتشار الوباء، توقع صندوق النقد الدولي نفاد احتياطيات النقد الأجنبي لكبار مصدري النفط من دول الخليج العربي، والبالغة قيمتها 2 تريليون دولار، بحلول عام 2034.

وأصدر صندوق النقد ذلك التوقع/ التحذير حين كان سعر البرميل المنتج في تلك الدول يتجاوز 60 دولاراً، ولم يعدل تاريخ نفاد الاحتياطيات حتى الآن، رغم فقدان البرميل لأكثر من ثلث ثمنه.

ومع استحواذه على نسبة كبيرة من إيرادات واقتصاد دول الخليج العربي، السعودية والإمارات وقطر والكويت والبحرين وعمان، لا يمكن إغفال الدور الذي يلعبه النفط في اقتصادات بعض الدول غير المنتجة له، حيث باتت تلك الدول معرضة للوقوع في مشكلة اتساع عجز الموازنة لديها، كما تزايد عجز ميزان المدفوعات فيها، مع استمرار انخفاض أسعار النفط على النحو الذي شهدناه خلال الشهور الماضية.

وتسمح احتياطيات النقد الأجنبي لدول الخليج العربي، أو أغلبها، بالحياة عند مستويات أسعار النفط الحالية، وربما أقل منها، لشهور طويلة وربما أعوام، ومع ذلك فقد أقدمت تلك الدول على اتباع سياسات تقشفية للحد من عجز موازناتها.

لكن الدول التي تعتمد على الخليج، مثل مصر ولبنان والأردن والمغرب، لا توجد لديها بدائل كثيرة، حيث تمثل تحويلات مواطنيها العاملين في الدول المنتجة للنفط ما يقرب من 10% من حجم الناتج المحلي الإجمالي في بعضها، بخلاف ما تساهم به من حل جزء هام من مشكلة البطالة في تلك البلدان.

ولا يقتصر اعتماد الدول العربية غير المصدرة للنفط على دول الخليج على جزئية العمالة، حيث يمثل سائحو الأخيرة المصدر الأول لدخل السياحة في هذه الدول، ويشتري مواطنوها أكبر نسبة من صادراتهم، ويلعبون الدور الأكبر، وربما الأوحد، للمستثمر الأجنبي فيها، كما أنها تكون دائماً المقرض الأول عند تأزم الأمور. وفي 2018، استأثرت دول الخليج الغنية بالنفط بما يقرب من 21% من صادرات مصر، و32% من صادرات الأردن، و38% من صادرات لبنان.

وإذا كان الأمر كذلك، فربما يتسبب انخفاض أسعار النفط في كوارث للدول العربية غير المصدرة له، حيث سيؤدي إلى تهديد فرص بقاء أكثر من 3 ملايين مصري، يمثلون 3% من عدد سكان مصر، في وظائفهم في الدول الخليجية، وهو نفس التهديد الذي يتعرض له 5% من سكان كل من لبنان والأردن، و9% من سكان الأراضي الفلسطينية.

وحتى مع افتراض احتفاظ نسبة كبيرة منهم بوظائفهم، فسوف تتأثر تحويلاتهم إلى أسرهم، لأن من يحتفظ بوظيفته سيُفرض عليه تخفيض أجره وتقليل الامتيازات التي يحصل عليها، وهو ما سيمثل ضربة قوية لموازين المدفوعات المختلة أصلاً في هذه البلدان.

ومع خضوع حكومات دول الخليج لضغط المصروفات واتباع سياسات تقشفية، ستتأثر إيرادات السياحة في الدول العربية الأخرى، وتتراجع صادراتها، وتقل الاستثمارات الأجنبية الواردة إليها، وتزداد صعوبة حصولها على القروض.

وفي عددها الأخير الصادر هذا الأسبوع، ناقشت مجلة «ذا إيكونوميست» البريطانية موضوع «غروب شمس الدول النفطية»، وتطرقت إلى تأثيره على الدول العربية الأخرى، حيث أشارت إلى ما سيسببه تراجع إيرادات النفط في الدول الخليجية من انخفاض عدد الوظائف المتاحة للمهاجرين من الدول الأفقر، وانخفاض رواتبها. وأكدت المجلة أن الدول العربية غير النفطية لم تعد قادرة على خلق وظائف تكفي عدد من يتخرجون من الجامعة كل عام، وأن حكومات تلك الدول لا توفر حياة كريمة لمن يعيشون فيها، سواء من ناحية التعليم، أو الخدمات الصحية، أو حتى أبسط حقوق الإنسان التي اضطر الآلاف منهم للهجرة بحثاً عنها.

المجلة أكدت أن عدم تمكن خريجي الجامعات من الحصول على وظائف يعد وصفة مؤكدة لحدوث اضطرابات اجتماعية، تهدد من يمسكون بزمام الأمور في الدول غير النفطية، مشيرةً إلى أن عشرة آلاف مصري هاجروا من البلاد منذ عام 2016، وأن أغلبهم هاجر إلى دول الخليج بحثاً عن مستوى معيشة أفضل، مؤكدة أن الحالة الاقتصادية المتردية في لبنان، الذي يتخرج في جامعاته كل عام ما يقرب من 35 ألف شخص لا يجدون أكثر من خمسة آلاف وظيفة، ستدفع هؤلاء، وغيرهم من سكان البلد الصغير إلى الخروج منه بحثاً عن وظيفة، وخاصة في ظل الأوضاع الحالية غير المستقرة، التي شهدت انهيار العملة المحلية، وتراجع دخول العاملين، وتلاشي قيمة مدخراتهم.

ومع تعدد مشكلات مصر الاقتصادية، واضطراب الأوضاع على حدودها الغربية، وتهديد فقدان جزء كبير من مواردها المائية بسبب تصميم إثيوبيا على بناء سد النهضة، وأزمات كل من لبنان والأردن والسودان ودول المغرب العربي، يبدو أن الأوضاع التي أدت إلى اندلاع شرارة الربيع العربي قبل أكثر من تسع سنوات ما زالت قائمة، وهو ما يعني تزايد احتمالات أن يؤدي انتهاء عصر النفط إلى حدوث تغيير، وإن سبق ذلك التغيير بعض الألم.

التوقعات المتشائمة للاقتصادات العربية مع تراجع أسعار النفط، وربما انتهاء عصره، ليست بالضرورة كارثية على الشعوب، خاصة إذا تم التعامل معها باعتبارها حافزاً على القيام بإصلاحات تساعد على تنويع الاقتصاد العربي، وتسمح بخلق حكومات تعبر عن المواطنين بصورة أكثر صدقاً، على النحو الذي حلمنا به كثيراً، قبل أن يتم اغتيال ذلك الحلم باستخدام الفوائض النفطية.

آراء

سير ذاتية متخيّلة

أنطوان شلحت

هل نحن في خضم موجة من الكتابة ضمن نوع الـ Autofiction (السيرة الذاتية المتخيلة) في الأدب الإسرائيلي المعاصر؟ وهل ثمّة ما قد يبرّر هذا السؤال هنا والآن؟ وإلى أي حدّ تتقاطع هذه الموجة مع موجةٍ سابقة من كتابة روايات قيامية (ديستوبية)، والتي سبق لكاتب هذه السطور أن أشار إلى شبه طغيانها على مجال كتابة الرواية الإسرائيلية بين الأعوام 2005 و2015، مشيرًا إلى أن أسّ مبررها من كتابها، وهو ما جرى تأكيده في سياق عدة دراسات لباحثين ونقاد إسرائيليين، أن هناك أمرًا جللًا ما يحدث في الواقع الإسرائيلي الآني، وليس فقط في الذاكرة المتصلة بالماضي، يُثير قدرًا كبيرًا من الخوف والرعب، ولكنه بشكل رئيس يؤجّج رؤىً مروّعة حيال المستقبل، سواء المنظور منه أو البعيد.

ربما تحتاج الإجابة عن هذه الأسئلة إلى الانتظار قليلًا لدرس تلك الموجة في ما هو أوسع من نطاق هذا التعليق الموجز، وكذلك نظرًا إلى أن هذه الكتابة جديدة نسبيًا، لا على مستوى الكتابة الأدبية الإسرائيلية فحسب، إنما أيضًا على مستوى العالم. وعلى الرغم من ذلك، يشير الكاتب هنا، من متابعته الخاصة خلال الفترة الأخيرة، إلى صدور أربعة كتب أدبية على الأقل ضمن هذا النوع في إسرائيل خلال عامي 2019 و2020 بأقلام أسماء تعتبر هذه تجربتهم الأولى في كتابة الأدب.

تتناول الكتب الأربعة موضوعات حميمية خاصة، هي الثكل الناجم عن حروب إسرائيل في غزة، وتجربة السجن على خلفية جنائية، ومترتبات صراعات متنوعة ناتجة عن سياسات الهوية، سيما في الجبهتين، الإثنية والجندرية. ويجمع هذه الكتب قاسم مشترك واحد، شعور أصحابها بالاغتراب الكبير تحت وطأة الواقع الذي تحاول أن ترسم ملامحه وتلمّ بخصائصه، وهو واقع إسرائيل في سنوات العقد الثاني من الألفية الجديدة.

نتوقف بمدى ما يسع المجال، عند أحد هذه الكتب، وهو بعنوان «بيت المسارات». تعيد فيه الكاتبة زوهر ألمكايس سبب هذا الاغتراب إلى الانتماء الطائفي، حيث تشرح كيف ظنت أنها أثبتت نفسها في المسار الأكاديمي الذي يُفترض أن تكون قيمة المنخرط فيه مستندةً، على نحو رئيس، إلى منجزه الفكري، بمنأى عن أصله وفصله. يظل هذان الأمران الأخيران المعيار الأبرز الذي يعيد إنتاج نفسه. وتبعًا لذلك، تبقى هي، في المحصلة الأخيرة، إنسانةً شرقية متحدّرة من عائلة هاجرت من المغرب.

بكلمات أخرى، ترى الكاتبة أن إسرائيل ما تزال مجتمع مهاجرين مشروخا، يلهث أكثر من أي شيء آخر وراء تأمين حاجاته الاستهلاكية المادية، ويعيش في توتر دائم. والتوتر، برأيها، بمثابة عدو للأدب والإبداع، فضلًا عن أن هذا المجتمع غير متفرّغ على الإطلاق للحظة توحّد مع الذات، تفضي به إلى التحليق في فضاء عالم روحاني علوي، والتي اعتبرها مارسيل بروست من أهم شروط إبداع الأدب الرفيع. وكل ما عدا ذلك يشكل تفصيلات قد لا تنطوي على أي دلالة خاصة.

في الكتاب نفسه، بوسع القارئ أن يطلّ على ما يحدث داخل أروقة الجامعات الإسرائيلية، وخصوصًا تشديدها، في الآونة الأخيرة، على العلوم والتكنولوجيا الرفيعة، وإهمالها موضوعات الأدب والفلسفة وعلم النفس، إلى جانب الإطلالة على تأكيدها أنه من دون الحرص على تربيةٍ إنسانيةٍ قويمة، ربما لن تكون هناك علوم متفوقة. وفي ما يختص بالنظرة إلى اليهود الذين أتوا من الدول العربية، تسجل الكاتبة، ولو تلميحا، إلى أن العقلية الإسرائيلية لا تنفك تنميطيةً حيال كل من هو ذو أصول ليست أشكنازية غربية. ولا بُدّ من أن يُضاف أن هذه العقلية تتغذّى، في الوقت عينه، من هيمنة عقلية يهودية تنميطية على الغالبية الساحقة من الإسرائيليين إزاء من ليسوا يهودًا، كما تشهد على ذلك مثلًا عبارة «غوييم» (الأغيار) التي تنطوي على تحقير كل من هو غير يهودي.

العراق... ماذا بعد زيارة ظريف؟

عبد اللطيف السعدون

لنعترف، أولا، بأن الوزير الإيراني، محمد جواد ظريف، دبلوماسي يمتلك من الحنكة والدهاء الكثير، وقد اعتاد وضع يديه في قفازاتٍ ناعمةٍ تغري من يتعامل معه، وأتاحت له ميزته هذه الحصول على النجاح الذي يريده في معظم الأحوال، وبخاصة في مواقف التفاوض والحوار، سواء مع الأصدقاء أم مع الخصوم، ومنحه ذلك كله حظوة لدى مرشد الجمهورية، علي خامنئي، الذي سانده في رد هجمات منافسيه من داخل النظام الذين دأبوا على نقده وانتقاده، وسعوا إلى إزاحته عن منصبه، لكن المرشد خامنئي ظل مصرّا على التمسّك به، وهذا ما جعله يشعر بالفخر في نظر مقرّبين منه وصفوه بأنه طارق عزيز إيران، في إشارة إلى الشبه بينه وبين وزير خارجية العراق الراحل.

ظريف هذه المرّة لم يحالفه التوفيق، في زيارته قبل أيام بغداد، وقد عاد منها بخفي حنين، إذ لم يرُق ما طرحه في أثنائها لرئيس الوزراء، مصطفى الكاظمي، وبدا مختلفا إلى حد ما عما يراه المسؤول العراقي، ومكمن الخلاف أو الاختلاف الطلب من بغداد العمل على إخراج الأميركيين، ورد الكاظمي بأن للعراق رؤيته الخاصة في هذا الموضوع، والتي سيطرحها في حواره المرتقب مع واشنطن، وأنه رفض التدخل في شؤونه الداخلية. بعبارة أكثر وضوحا، أراد الكاظمي أن تعرف طهران أن هيمنتها على القرار العراقي قد تقلصت، وأن بغداد تريد «وجودا أميركيا» بالشكل الذي تتفق عليه مع واشنطن، معتبرة هذا «الوجود» تجسيدا لحالة توازن تطمح لتحقيقها في العلاقة مع طرفي الصراع، واشنطن وطهران. الأمر الآخر الذي أثار امتعاض ظريف ما أشار إليه الكاظمي في لقائه معه أنه يسعى إلى إيجاد شراكات اقتصادية متعددة، وانفتاح على كل الأطراف، من أجل تنويع الفرص الاستثمارية في بلاده. وهذا يعكس ردا دبلوماسيا على مطلب طهران أن تستأثر هي بالحصة الأكبر في العلاقة الاقتصادية مع بغداد، على حساب الدول الأخرى. وهنا يمكن التفكير بأن الانفتاح العراقي على دول العالم، وبخاصة الدول العربية الذي يخطط له الكاظمي، قد يسلب من طهران مكاسب كثيرة، منها ما يرتبط بقطاعي النفط والكهرباء.

وبحساب الأرباح والخسائر، فإن السياسة الاقتصادية الجديدة التي يريد الكاظمي انتهاجها سوف تعود بالخسارة على طهران التي يهمها الحصول على الدولار، عبر البوابة العراقية التي ضمنت لها على مدى السنوات الأخيرة أن تتنفس، وأن تتحرّر بقدر ما من القيود التي فرضها الحصار الأميركي عليها، وهي لن تستطيع أن تعيش بمعزل عن الدعم العراقي أبدا. وإذا ما نجح العراق في التخلص من هيمنة حكومة «الولي الفقيه» على قراره، وقد لا يتحقق هذا بجرّة قلم، فإن المشروع الإيراني في المنطقة سوف يصاب بمقتل. ولذلك سوف تضغط إيران بكل الوسائل، من أجل عدم حصوله.

أخذ ظريف في زيارته علما أيضا بموقف الشارع العراقي الذي كانت تقوده في السنوات السالفة المليشيات والأحزاب الموالية لطهران، لكن الأمر، بعد انطلاق الثورة في أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، وتجذرها، لم يعد كما كان، حيث اعتبر العراقيون زيارة ظريف، في هذا الظرف بالذات، تعبيرا عن إصرار إيران على استمرار هيمنتها، وتخريب أي مسعى عراقي للخروج عن هذه الهيمنة، وإنْ بقدر محدود. وظهر ذلك جليا أمام الوزير الزائر في التظاهرات الرافضة للزيارة التي استقبلته عند أبواب وزارة الخارجية، بهتاف «ظريف .. لست مرحبا بك في العراق»، وهو أمر زاد من امتعاض ظريف وحنقه.

الواقعة التي لفتت الانتباه في أثناء الزيارة إطلاق المليشيات «الولائية» صواريخها على المنطقة الخضراء، بعد خروج ظريف منها مباشرة، وكأنها أرادت أن تسمع حكومة الكاظمي أنها قادرة على حسم الموقف لصالحها، وأنها لا تزال تمتلك كثيرا من أوراق اللعبة، وتردّد أن ظريف لم يكن راضيا عن هذا التصرّف، وقد وجه في أثناء لقائه مع هادي العامري، أحد «وكلاء» إيران الأساسيين، بضرورة ضبط النفس، والتريث في تصعيد المواجهة إلى ما بعد زيارة الكاظمي المقرّرة لطهران، والتي قد تحمل مفاجآت كثيرة.

على أية حال، ما يجري ويدور في بغداد وطهران، وحتى في واشنطن، قد يمثل المخاض لحقبة جديدة، ربما تضع المنطقة كلها على بوابة مسارٍ مختلفٍ عما هي عليه اليوم.

(كاتب عراقي)

غياب الفلسطينيين بإرادتهم مطلباً مطروحاً

سمير الزبن

عاش الفلسطينيون في تجربتهم الحديثة حياة استثنائية، وبنوا صلاتٍ وعلاقات استثنائية، مثل حياتهم التي حولها المشروع الصهيوني إلى شظايا. وكانت العلاقات الاستثنائية، بشكل أو بآخر، ردًا على خطر استثنائي من حالة عدوانية اقتلاعية إجلائية مستمرة. وبذلك تحولت الحياة الاستثنائية التي فرضتها الظروف التي عاشها الفلسطينيون طوال العقود السبعة الماضية إلى حياة عادية. ودفعت هذه الظروف الفلسطينيين إلى تطوير علاقات اجتماعية وسياسية، تتجاوز الجغرافيا الضرورية، إلى بناء الوحدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وبنوا علاقات سياسية واجتماعية متجاوزة شرط الإقليم الجغرافي المُوحّد. وكان الدافع الحقيقي وراء هذه الاستثنائية في بناء شبكة العلاقات الفلسطينية المشتركة الطبيعة الإلغائية للخطر الذي تعرّضوا له، فالمشروع الصهيوني، في وجهٍ من وجوهه، ذو طبيعة ابتلاعية للوجود الفلسطيني، بمعنى أنه عمل على ابتلاع الأرض الفلسطينية، لتصوير وجوده بوصفه أصليًا، وهذا ما جعل إخفاء الوجود الفلسطيني التاريخي عن الأرض الفلسطينية جزءًا من المشروع العدواني، على أساس أن الفلسطينيين كائنات لم توجد أصلًا على هذه الأرض التي ظهر عليها المشروع الصهيوني. منذ بداية الكارثة التي حلت بالفلسطينيين في العام 1948، كان الغياب (والتغييب)، وما زال، مشكلة الفلسطينيين الأساسية، بعد تغييب وطنهم عن الخريطة السياسية للمنطقة، حيث ابتلع المشروع الصهيوني الجزء الأساسي منه، واختفى الباقي داخل دول عربية أخرى. وفي هذه الظروف كان إعلان الوجود السياسي على الخريطة السياسية هو المشروع الفلسطيني لمقاومة الغياب والتغييب الذي تعرض له هذا الشعب. وقد كلفت معركة إثبات الوجود الفلسطيني على الخريطة السياسية للمنطقة ربع قرن من النضال والظروف القاسية وعذابات الاحتلال وعذابات المنافي، ومنذ النكبة حتى الاعتراف بالوجود الفلسطيني اعترافًا رسميًا عربيًا ودوليًا في منتصف السبعينيات، كانت رحلة النجاح في إثبات الوجود على الخريطة السياسية للمنطقة مترافقة مع رحلة معاكسة في تقلص المكان الجغرافي الذي سيعلن الفلسطينيون عليه وجودهم، بوصفه وطنهم النهائي على جزء متواضع من وطنهم التاريخي، ودفعهم الغياب الذي رافقهم طويلًا عن مصيرهم نهائيًا. ففي وقتٍ تم الاعتراف بحق الفلسطينيين بدولة مستقلة، جاء هذا الاعتراف وإمكانية تحقيقه في ظروفٍ غير مواتية للفلسطينيين، يتحكم فيها أعداؤهم التاريخيون، الولايات المتحدة وإسرائيل، تحكمًا كليًا. لقد ولّدت التجربة الفلسطينية الخاصة مشكلاتٍ بنيويةً، طبعتها خلال تاريخها الحديث، بحكم طبيعتها وطبيعة العدو. ولعبت هذه المشكلات دورًا أساسيًا في مصير هذه التجربة التي لم تحسم بعد. وإذا كان الفلسطينيون، شعبا، استطاعوا أن يقاوموا الغياب والتغييب وآليات التكيف التي فرضت عليهم عبر ضغوط ووسائل كثيرة، فإن النظام السياسي الفلسطيني، ممثلًا في منظمة التحرير وقيادتها التاريخية، قد قاد سياسة تكيّفية مع الاشتراطات الإقليمية والدولية، جعلت المشروع الوطني الفلسطيني أليفًا، لا يطالب بإعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة على أساس الحقوق التاريخية للفلسطينيين في وطنهم التاريخي، إنما على أساس الممكن. فقد تمت فلسطينيًا إعادة النظر في الهدف السياسي الفلسطيني، وإعادة تعريفه في كل مرة من أجل أن يتناسب مع الخريطة السياسية للمنطقة، وحتى يستجيب للضغوط الإقليمية والدولية. وكان هذا عبر التحول في الهدف الفلسطيني من «تحرير كامل التراب الفلسطيني» إلى «الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة» الذي كان اشتراطًا دوليًا من أجل الاعتراف الرسمي بمنظمة التحرير طرفا سياسيا له دور في المنطقة، وتمت إعادة تعريف المشروع الوطني الفلسطيني من مشروع ثوري تغييري إلى مشروع تسووي حدودي على الحدود النهائية التي وصل إليها برنامجه المؤسس على نتاج هزيمة 1967 وقرار مجلس الأمن 242 الذي يعالجه.

> ولّدت التجربة الفلسطينية الخاصة مشكلات بنيويةً، طبعتها خلال تاريخها الحديث، بحكم طبيعتها وطبيعة العدو

لم تكن مسيرة التحول في الهدف السياسي وردية، فقد دفع الفلسطينيون ثمنًا غاليًا لهذه المسيرة التي ترافقت مع إنجازهم الحقيقي بإعلان وجودهم على الخريطة السياسية واستحقاقهم لوطنهم. وكانت أداتهم التمثيلية/ نظامهم السياسي «منظمة التحرير الفلسطينية» أقل كفاءة في التعبير عنهم، وعن كفاحيتهم، وعن عدالة قضيتهم وأخلاقيتها، مقارنة بالثمن الذي دفعه الشعب الفلسطيني خلال تجربته الحديثة. ولا يقلل هذا من المكانة التي حققتها منظمة التحرير بوصفها الوطن المعنوي الذي توافقت عليه التجمعات الفلسطينية في أماكنها كافة، داخل الوطن وفي المنافي، سنوات طويلة قبل وقوع الانقسام الفلسطيني.

مع العودة إلى داخل الوطن لبناء سلطة فلسطينية، بفعل اتفاقات ناتجة عن تفاوض مع إسرائيل، جرى التحوّل في النظام السياسي الذي نقل مواقعه إلى الداخل الفلسطيني، بوصفه المكان الحاسم في القرار الفلسطيني، وفي حسم المستقبل الفلسطيني لكل التجمعات الفلسطينية. وقد أدّى هذا التحول إلى تفكّك الوطن المعنوي الذي شكلته منظمة التحرير طوال السنوات التي سبقت اتفاقات أوسلو التي قسمت الشعب الفلسطيني. وكانت هذه الاتفاقات، بحد ذاتها، الإعلان عن التكيف النهائي للمشروع الفلسطيني مع المعطيات الإقليمية والدولية الضاغطة، بعد مراحل من المقاومة التي أبداها الفلسطينيون لمطالب التكيّف التي عملت، في نهاية المطاف، على تفكيك المشروع الوطني، ودمجه في المنطقة بوصفه نظامًا عربيًا أصليًا ومتوافقا مع الواقع القائم، من دون أن يحقق دولته الخاصة، وبقي حكمًا ذاتيًا ممسوكًا بيد إسرائيل. وكان هذا التكيف الأسوأ، لأنه دخل حلا لا يعرف نهايته، ما جعل الحل المجحف بدولة في الأراضي المحتلة في العام 1967 غير ممكن التحقيق.

في ظل هذه الأوضاع، وصل التكيّف الفلسطيني إلى أقصاه. وجعل إدخاله في شروط جديدة مع «صفقة القرن» أي تكيّف إضافي يدخل في خانة الخيانة. وحتى الذين راهنوا على «حل تاريخي» في الشروط المجحفة، يدركون اليوم أن الوضع الفلسطيني دخل نفقًا مظلمًا، فبعدما حسموا أن موقع الحل النهائي للمشكلة الفلسطينية هو على الأراضي الفلسطينية المحصورة بالضفة الغربية وقطاع غزة، لم يعد هذا مطروحا من إسرائيل وإدارة ترامب الأميركية التي تحاول مقايضة الحل بتنازل فلسطيني عن الأراضي التي تريد إسرائيل ضمها مقابل «دولة الجبنة السويسرية» في الضفة الغربية.

لقد استطاع الفلسطينيون أن يخرجوا من الغياب التاريخي، بفعل صمودهم وإرادتهم الاستثنائية. لا شيء مطروح اليوم يحل مشكلة هذا الغياب، حيث بات مطلوبا من الفلسطينيين أن يغيبوا بإرادتهم. مبدّدين صمودهم الأسطوري في وجه الغياب والتغييب في الوطن والمنافي.

(كاتب فلسطيني)

كاريكاتير **عماد حجاج**

صحافة التشهير في المغرب

علي أنوزلا

دق صحافيون مغاربة ناقوس الخطر حول تفشّي ظاهرة صحافة التشهير في بلدهم، وقد أصبحت لها مقاولات صحافية كبيرة ترعاها، منها من تحظى بقرب السلطة وعطفها. وفي ثاني بادرة خلال أقل من سنة، وقّع أكثر من مائة صحافية وصحافي بيانا يطالبون فيه بالوقوف أمام تغوّل هذا النوع من الصحافة الذي يسيء إلى مهنة نبيلة، طالما وصفت بأنها سلطة مضادّة، تمثل صوت الشعب ومحامي المصلحة العامة. ليست هذه المرة الأولى التي يبادر فيها صحافيون مغاربة إلى رفع أصواتهم عاليا للتنديد بما أصبحت تعرفه مهنتهم من انزلاقاتٍ لم يسلم منها حتى الصحافيون أنفسهم، حتى أصبحنا أمام ظاهرة صحافة تأكل أبناءها، ممثلة في صحافة متخصصة في السب والقذف والتشهير الذي لم يعد يستثني معارضين أو شخصيات عامة معروفة بمواقفها المنتقدة أو فقط المستقلة، وإنما يطاول صحافيات وصحافيين تهمتهم الوحيدة أنهم أصحاب آراء ومواقف لا تجاري ما تتبنّاها السلطة في قضايا معينة. ففي سبتمبر/ أيلول الماضي، أطلق أكثر من 150 صحافية وصحافيا عريضة ضد التشهير، على خلفية ما تعرّضت له الصحافية هاجر الريسوني التي أوقفتها السلطات بتهمة الإجهاض، وشهّرت مواقع إلكترونية وصحف مقرّبة من السلطة بها وبأسرتها، ودانتها قبل أن تصدر المحكمة الحكم ضدها، والذي ألغاه عفو ملكي، معزّزا ببيان صادر عن الديوان الملكي يعيد للصحافية اعتبارها.

تكرّر الشيء نفسه أخيرا مع قضية الصحافي عمر الراضي الذي يخضع لتحقيق الشرطة معه، لكنّ مواقع إلكترونية وصحفا نصّبت نفسها في مواقع الإدعاء العام، ووجهت له تهما ثقيلة، ونهشت حياته الخاصة وحياة أسرته الصغيرة. وكل ذنب عمر وهاجر، وقبلهما صحافيات وصحافيون عديدون تعرّضوا للتشهير والتنمّر من «زملاء» لهم في المهنة، أنهم صحافيون مستقلون.

لذلك جاء البيان الذي أصدره الصحافيون المغاربة أخيرا للتحذير من تنامي هذه الظاهرة التي تسيء إلى المهنة وأخلاقها، والمجرّمة بنص القانون، ويحرّمها ميثاق أخلاق المهنة الذي صادق عليه المجلس الوطني للصحافة المكتوبة، وهو هيئة رسمية. وقد سبق للمجلس أن أعلن تلقيه عدة شكاوى، من أشخاص ذاتيين واعتباريين، تتعلق باتهامات خرق أخلاقيات الصحافة، من صحف ووسائل إعلام ومن صحافيين، وتمت إحالتها على لجنة أخلاقيات المهنة والقضايا التأديبية، كما تنص قوانين المجلس التأديبية، ثم لم تصدر أي قرارات عن المجلس بخصوص تلك الشكاوى، على الرغم من مرور أكثر من عشرة أشهر على صدور بيانه الذي اكتفى بوصف تجاوزات صحافة التشهير، من قبيل «نشر تقارير طبية وصور ذات صبغة خصوصية، بالإضافة إلى استعمال مصطلحات وتعابير تتضمن تحاملا، وعناوين مثيرة وفضائحية، تمس بالكرامة»، بأنها مجرّد «خروقات»!

أصبحت صحافة التشهير والتنمّر ظاهرة لا تهدد فقط مهنة الصحافة في المغرب، وإنما تؤثر على كيفية نظر الناس إلى مهنة المتاعب، وخصوصا الأجيال الصاعدة، سيما في ظل تطور وسائل التواصل الاجتماعي التي تتيح للجميع فرصة استعمالها للتعبير عن آرائهم، وهو ما يفسّر تنامي أعراض سلبية، كالتنمّر الذي تشهده مواقع التواصل الاجتماعي.

المفروض في الصحافة أن تمثل قدوة المجتمع، وتهذّب أخلاق الناس وذوقهم، لكنها هي التي أصبحت تنشر هذه الثقافة السلبية التي تستهدف حياة الناس الخاصة، وتخوض في تفاصيل حياتهم الحميمية، وتشوّه صورهم داخل المجتمع. ولا يتعلق الأمر في المغرب بحالاتٍ فردية، أو بمواقع إلكترونية أو صحف تفتقد المهنية، وإنما أصبح «خطّا تحريريا» رسميا، تتبنّاه مقاولات إعلامية كبيرة مقرّبة من السلطة، أو تحظى بدعمها. وغالبا ما يتم ذلك بتواطؤ معها. وفي حالات واضحة، بدعم وحماية منها. وليس الهدف دائما من أجل الوصول إلى جمهور أكبر، كما الأمر بالنسبة للصحافة الصفراء أو الشعبية في دول أوروبية، وإنما أصبح خطّا تتبنّاه هذه الصحافة لمهاجمة معارضين للسلطة أو أشخاص لهم آراء مستقلة، وليست بالضرورة مختلفة عن التي تتبناها السلطة وتدافع عنها.

> أصبحت صحافة التشهير والتنمّر ظاهرة تهدد مهنة الصحافة في المغرب

ظهر هذا النوع من الصحافة في المغرب في العقد الأخير، وازدهر بعد «الربيع العربي»، عندما وجدت السلطة نفسها في مواجهة مظاهرات الشارع، فلجأت إلى خلق صحافتها ورأيها العام داخل وسائط التواصل الاجتماعي، وأوكلت إلى هذا النوع من الصحافة مهمة استهداف معارضيها، والتشهير بحياتهم الخاصة، للنيل من مصداقيتهم. ليس المطلوب اليوم مخاطبة الضمير الأخلاقي لأشخاص بلا ضمير، وإنما تفعيل القانون، وتطبيق أخلاق المهنة ضد من ينتحلون صفة الصحافي للإساءة إليها، وإلى الصحافيين المتمسّكين بمبادئها وأخلاقها. ولذلك جاء بيان الصحافيين المغاربة ضد التشهير، وعنوانه «المانفستو»، ليدقّ ناقوس الخطر قبل فوات الأوان.

(كاتب وإعلامي مغربي)

القصف الناعم بين جبهتَي الصراع السوري

عبير نصر

في زمن الرقابة الصارمة، وغياب التمويل السخي وفرص التدريب الأكاديمي الاحترافي، لا وجود لخريطة سينمائية حقيقية في سورية، وإنما مجرد صناع أفلام لهم تصورهم الشخصي عن واقع القوة الناعمة (السينما) التي باتت تنتمي لمزاج المخرج، لا لهمّ الشارع وقضاياه، فتحولت تدريجياً إلى سينما ذاتية صادمة بمجملها، تحكمها شلة معروفة تدور في فلك غرفة معتمة بسقف إبداعي واطئ، كأنها تخاف التحليق، ولا تدرك أن الفن في أصله حب وحرية وجمال، إذ سيطرت مؤسسة السينما الجامدة في رؤاها الإبداعية على عملية إنتاج الأفلام وتوزيعها منذ تأسيسها عام 1963، وحتى كسر سيطرتها مع اندلاع الحراك في سورية عام 2011، إذ لم يتم عرض معظم هذه الأفلام في دور السينما، بل تركت للمشاركة في مهرجانات عربية وغربية تحضرها النخب الثقافية، على حساب عرضها في الدور السورية.

وإذا كانت السينما المرآة التي تبرق في كل زاوية من هذا العالم الفسيح، فلم يكن لسورية المليئة بالأعاجيب حصة الأسد من سينما حرة وخلاقة، بسبب واقع سياسي مستبد أدرج عقلية معينة على ما يريد بثه على الشاشات الصغيرة والكبيرة. ومن الضروري بمكان أن نفهم الدور الجوهري الذي تلعبه السينما، خصوصاً في زمن الحروب، فهي صندوق الدنيا الوحيد القادر على لملمة الأوجاع والدماء بمسحة بصرية واحدة، وتصديرها إلى العالم. وإذا كانت الحرب محصلة القهر والفساد والطائفية والاستبداد، فالسينما محصلة الفنون جميعها. الحرب تمضي، والسينما تسجل لترصد السياقات السياسية والاجتماعية للبلاد المنكوبة، وربما تضع الدولة في مأزق حقيقي، ففي أفلام النظام مثلاً (كما درج تسميتها) تدور عجلة الإنتاج السينمائي عبر أفلام روائية سورية خالصة، تعرض واقع الحرب من وجهة نظره، حيث تهاجم المعارضة والمتظاهرين، كما تهاجم الجهات العالمية التي يحمل النظام خصومة ضدها، لتصبح بالتالي جزءاً من الماكينة الإعلامية الدعائية ورديفتها الثقافية لإثبات روايته منذ عام 2011، ففي فيلم «دمشق - حلب» للمخرج باسل الخطيب، تبدو الجهة العدوة حاضرة بشكل جلي بذلك التفجير الإرهابي لعروسين من دمشق. وجاء فيلم «فانية وتتبدد» للمخرج نجدت أنزور، ليرصد واقع الجماعات الإسلامية المتشددة في أماكن واسعة من سورية. وفي المقابل، يأتي فيلم «رجل وثلاثة أيام» للمخرج جود سعيد، ليظهر آثار الحرب على مستوى الأفراد والأسرة، من خلال حكاية مخرج مسرحي يضطر لقضاء ثلاثة أيام مع جثمان ابن خاله الشهيد، بعد أن تعذّر عليه نقله إلى بلدته، حيث تنتظر العائلة دفنه. وخلال ذلك، سيكون الموت الحقيقة الوحيدة وسط عبثية حيوات أبطال الحكاية. ويعرض فيلم «حرائق» للمخرج محمد عبد العزيز قصص أربع نساء من شرائح اجتماعية مختلفة، تضفي الحرب على أبسط اختياراتهن في الحياة بعداً مصيرياً، فقصصه عادية، باستثناء قصة أم علي التي يريد تنظيم الدولة الإسلامية استغلالها في تنفيذ تفجير انتحاري في دمشق. ويبدو أن هناك تصورات رومانسية من خلال أبطال فيلم «درب السما» مرة أخرى للمخرج جود سعيد، حيث تسير الحياة بين أصوات الطائرات والانفجارات، من دون أن تدخل في متاهة الحكم على الصراع، ليقدم نموذجا لحارة دمشقية متآلفة مع بعضها، ينطلق من بينها مسلحون يدافعون عن الحارة، ويتحكمون بمصائر أهلها. ومن تطورات السياق الدرامي، يبدو أنهم من جماعات التيارات السياسية الإسلامية، على الرغم من أن الفوارق المظهرية لم تعد تشكل فارقا نوعيا بين المسلحين بكل أطيافهم.

وعلى الصعيد الآخر، تظهر «أفلام المعارضة»، وهي كثيرة، ومعظمها وثائقي بإنتاج أجنبي، والتي تدين بشكل مباشر النظام الحاكم في سورية، منها «من أجل سما» من إخراج البريطاني إدوارد واتس. طوال 95 دقيقة، تدور أحداث الفيلم عن نضال شابة (وعد الخطيب) من أجل الحب والأمومة تحت القصف، لتتحول من طالبة إلى صحافية مع اندلاع الحرب الأهلية، وبعد زواجها بطبيب تنجب ابنتها سما.

وعلى الرغم من التفاصيل اليومية المؤلمة، إلا أن العدسة ترصد مشاهد مبهجة، وكأن السوريين يريدون انتزاع السعادة من رحم المعاناة. أما فيلم «عن الآباء والأبناء» للمخرج السوري طلال ديركي، فيتناول الصراع الدائر في سورية، من خلال معايشة حقيقية لعائلة من إدلب، يقودها الأب المنتمي لجبهة النصرة، والذي يحارب تحت شعارات الخلافة الإسلامية. ويحاول المخرج معرفة الإجابة عن سؤال «ماذا بعد؟»، من خلال أطفال الأب الصغار الذين يتربون على مبادئه نفسها، ويلتحقون بالتدريبات على أيدي عناصر متخصصة من الجماعات الدينية. وهناك الفيلم السوري الدنماركي «الكهف» من إخراج فراس فياض، وإنتاج ناشيونال جيوغرافيك. ويرصد منطقة الغوطة الشرقية القريبة من دمشق، حيث الأطباء يعملون من دون إمكانات أو مواد طبية، لإسعاف أهالي البلدة التي تعرضت لقصف من قوات النظام وحلفائه.

أما فيلم «الخوذ البيضاء» من إنتاج شبكة نتفلكس الأميركية، وإخراج أورلاندو فون أينشيديل، فيحكي عن منظمة الدفاع المدني السوري التي تأسست بجهود ذاتية لمتطوعين عكفوا على المساعدة في إنقاذ ضحايا القصف الذي يشنه النظام على مناطق المعارضة. ويظهر التشويه الذي تعرضت له هذه المنظمة، على الرغم من البطولات التي أنجزها المتطوعون، وتضحياتهم لإنقاذ المدنيين من تحت الأنقاض. وهناك فيلم «طعم الإسمنت» للمخرج زياد كلثوم الذي يصدّر فكرة أن طعم الإسمنت يمكن أن يصبح بديلا عن لذة الأحلام الممكنة، عندما تدق الحرب طبولها، حين يرحل العمال إلى بلد آخر، على أمل انتهاء الحرب في بلدهم، فيشيدون المباني الشاهقة، في الوقت الذي انهدم في دواخلهم بيتهم وذكرياتهم وطرق العودة الآمنة.

> السوري وحده الغاية والوسيلة والمشتهى، فجاءت اليد الناعمة لتحزّ السكين في الجرح المفتوح منذ عشر سنوات

ومع الشتات الذي يعيشه السوريون اليوم، والتجاذبات السياسية والاختلافات الجذرية التي تمخّض عنها الحراك السلمي، أصبح من الصعب تحديد الجمهور الحقيقي في غياب مؤسسة السينما السورية المسيطر عليها كليا من النظام، مقابل تمويل الأفلام المعارضة من جهات ثقافية خارجية ومنظمات دولية عدة، لتصبح الوثائقيات السورية مصدر اهتمام عالمي، كونها تحكي الوجع السوري بمباشرة صادمة ومؤثرة، إذ يتم توزيعها بإشراف مؤسسات أجنبية، تضمن وجودها في مهرجانات وصالات عرض معظم جمهورها من غير السوريين، ربما لأسباب مبيّتة لا يتعلق معظمها بدعم القضية السورية.

ذلك كله جعل الجمهور السوري مغيّباً عن السينما التي تخصّه وتخص قضاياه، وأصبحت حكايته اليومية تُقدّم لجمهور غيره، كأنه كائن افتراضي يقطن كوكباً بعيداً، ويتم عوضاً عن ذلك عرض الأفلام التي تناسب أيديولوجية النظام وقضاياه التي يروّجها لجمهور الداخل (خصوصاً) غير المعني بكل ما يحدث باستثناء لقمة عيشه. وعلى الضفة المقابلة اقتصر صناع السينما المعارضون على إنتاج الوثائقيات عالية الشحنة الدرامية، مع بعض المحاولات الخجولة لصناعة الأفلام الروائية، لتجوب العالم من مهرجان ساندنس، مروراً بغولدن غلوب وإيمي، وصولاً إلى الأوسكار. لذا لم يقدم القصف الناعم بين جبهتي الصراع شيئاً يذكر للسوري الذي دفع الفاتورة الأكبر، وما زال، في غياب هيئة سينمائية موحدة ومستقلة لجميع المبدعين المعنيين حقا بالهمّ السوري، على اعتبار السوري وحده هو الغاية والوسيلة والمشتهى، فجاءت اليد الناعمة لتحزّ السكين في الجرح المفتوح منذ عشر سنوات، وما زال الدم ينز وحيداً، والأفلام تجوب المهرجانات الارستقراطية، حاصدةً الجوائز والتصفيق والإعجاب.

(كاتبة سورية)

محمود موسوي مجد

أرنست خوري

معروف أن السينما الإيرانية عظيمة وشديدة الواقعية، بينما السياسة الإيرانية في النسخة التي يقدمها حكام هذا البلد، الموغل في التاريخ، فائقة السوريالية. والسينما عموماً، بما أنها فنّ، فإنها غير محبوبة من حكام طهران، وهي تتحوّل إلى عدوّ للأمة كلما صارت واقعيتها تكشف ديناميات اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية، لا مصلحة عند السلطة في الكشف عنها. ولو كان الأمر بيد السلطة تلك، لكانت أقفلت باب السينما من أساسه، لعل المنتجين والمخرجين يكتفون بتطوير ما يطرحه خطابها وإعلامها من مادة أولية لدراما تفتقر لكل ما يتصل بعالم الإبداع والفن السابع على شاكلة قصة محمود موسوي مجد. ومجد هو شاب إيراني مقيم مع عائلته في سورية منذ عقود، أعلنت السلطات القضائية إعدامه صباح يوم الاثنين بتهمة التجسس لمصلحة الولايات المتحدة وإسرائيل، والمساعدة على تحديد موقع الجنرال قاسم سليماني لاغتياله في يناير/ كانون الثاني من العام الحالي، في مقابل تقاضيه مبالغ مالية. هذه رواية السلطة القضائية التي جهد المتحدث باسمها غلام حسين إسماعيلي في إقناع من يهمه الأمر بها. لكن للرواية الإيرانية الرسمية تتمات ومنطلقات تنسف النسخة الأولى من أساسها من دون أي شعور بالحرج، فمجد معتقل منذ العام 2018، أي قبل عامين من اغتيال سليماني مطلع 2020، بحسب قناة العالم، الإيرانية الحكومية طبعاً. ووفق القصة تلك، امتدت فترة تعامله من عام 2013 حتى 2017، أي أن التعامل العتيد توقف قبل عام من تاريخ غارة مطار بغداد الشهيرة. أما مضبطة الاتهام التي وجب على الإعلام الحكومي وشبه الحكومي الإضاءة عليها، في تقارير تلفزيونية سبقت إعدام الرجل وتلته، فهي مقاطع فيديو قد تكون لأي كان وفي كل مكان وتصلح لكل زمان، تظهر «حياة ماجنة» لمن يفترض أن يكون محمود موسوي مجد في ملاهٍ ليلية بيروتية مليئة بالكحول والمخدرات، وفق وكالة أنباء فارس، الحكومية طبعاً. وهناك، بين ملهى ليلي وآخر، اعتقل حزب الله مجد، وسلمه إلى السلطات الإيرانية، قبل عامين، والكلام منسوب إلى «فارس» مجدّداً. هكذا، تقدّم السلطات الإيرانية ثلاث نسخات لرواية واحدة، وتترك حرية الاختيار للجمهور وفق ما يحلو له، في الداخل وفي الخارج، من دون أدنى شعور بالحاجة لتوحيد الخطاب، فالبلد ملكٌ لحكّامه، وقصصه هي قصصهم، فهم المخرجون وهم المنتجون والممثلون والسيناريست، والحبكة غير مهمة ما دامت الخاتمة هي نفسها لكل الروايات: تم إعدام الرجل وانتقمت إيران لاغتيال جنرالها الأثير. ومن لا يعجبه الوضع، فليشتك لدى منظمي الاحتجاجات التي اندلعت الأسبوع الماضي في جنوب غربي البلاد، والذين تم اعتقالهم جميعاً، وفق خبر رسمي آخر بثته وكالة «إرنا» الرسمية، مرة أخرى، في التوقيت نفسه لنشر خبر إعدام مجد.

بين رواية رسمية تنسف أخرى، ظل الثابت أن عناصر حزب الله هم مَن اعتقلوا مجد وسلموه إلى السلطات الإيرانية قبل عامين، فلا حكام طهران كذّبوا المعلومة، ولا إعلامهم، بأجنحته المحافظة أو «المعتدلة» أو «الأصولية»، دحضها، ولا طبعاً خرج نفي على لسان أحد مسؤولي الحزب وأبواقه الكثيرة. أما الدولة اللبنانية، فلا هي شعرت بواجب التدخل في الحكاية، بينما أحداثها المركزية دارت على أراضيها، ولا طالبها أحد بحفظ ماء الوجه تكذيباً للمعلومة أو تأكيداً لصحتها أو على الأقل اعترافاً بعدم علمها بها. الأدهى من ذلك كله التسليم بأن ما حصل، أي أن حزب الله اعتقل الرجل، وسلمه إلى السلطات الإيرانية، هو من «طبيعة الأشياء»، أي التطبيع مع وظيفة حزب الله ودوره الإيراني. فلا القصة أثارت نقاشاً صاخباً في لبنان، ولا في أي مكان آخر في العالم، وذلك بعد أكثر من 48 ساعة من إذاعة الروايات الرسمية المتناقضة التي احتل فيها تفصيل حزب الله موقع الثابت الوحيد.

هذا الصراع السعودي - الإيراني

مروان قبلان

زار وزير الخارجية الإيراني، جواد ظريف، العراق قبل يومين، شاع أنه أراد توسيط رئيس الوزراء العراقي، مصطفى الكاظمي، لتخفيف حدّة التوتر مع السعودية التي اختارها الكاظمي لتكون محطته الخارجية الأولى (تأجلت الزيارة بسبب دخول الملك سلمان المشفى). وبغض النظر عن اللغط الداخلي الذي أثارته الزيارة في العراق، إلا أنها خطوة إيجابية، إذا صدقت النيات، تحتاجها المنطقة التي أنهكتها عقود من الصراع السعودي - الإيراني.

كان التنافس بين الطرفين قائما قبل سقوط نظام الشاه، لكنه كان مضبوطا باصطفافات الحرب الباردة، وتحالف الرياض وطهران مع واشنطن، فضلا عن وجود العراق ضلعا ثالثا في معادلة التوازن الإقليمي. تغيرت الصورة كليًا بعد عام 1979، عندما أعلن النظام الجديد في طهران عن هدفه تصدير الثورة، وإطاحة حكومات المنطقة الحليفة للغرب، وإنشاء نظام إقليمي جديد تهيمن عليه إيران. فشلت هذه السياسة نتيجة تحالف دول الخليج العربية مع العراق، لاحتواء طموحات طهران الإقليمية التي جاءت، هذه المرة، بلبوس قومي – ديني، بعد أن كان طابعها قوميا - ليبراليا أيام الشاه.

عقب فترة هدوء وتقارب شهدتها العلاقات السعودية الإيرانية، مع وصول الرئيس محمد خاتمي إلى الحكم في إيران عام 1997، استأنف الطرفان العداء بينهما إثر الغزو الأميركي للعراق، وتصاعد مع وصول التيار الأصولي إلى الحكم عام 2005، بقيادة أحمدي نجاد، لتشتعل حرب طائفية مريرة انطلقت من سامراء، بتفجير مرقد الإمامين العسكريين في فبراير/ شباط 2006، وليدخل العراق على أثرها مرحلة مظلمة، أمعنت فيها الميليشيات الشيعية، وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق، الذي أنشأه الأردني أبو مصعب الزرقاوي، في القتل على أساس طائفي.

مثّل العراق، والى حد ما لبنان، خلال تلك المرحلة، ميدان التنافس الرئيس بين البلدين، لكن الساحات اتسعت مع انطلاق الثورات العربية، لتشمل البحرين وسورية واليمن. ففي البحرين سحقت قوات درع الجزيرة بقيادة سعودية الحركة الاحتجاجية السلمية التي ساهم في القضاء عليها إعلان إيران دعمها لها. أما في سورية فقد اندلعت أسوأ حرب وكالة إقليمية منذ الحرب الأهلية الإسبانية (1936 - 1938)، شاركت فيها إيران والسعودية بشكل رئيس، إلى جانب دول عديدة أخرى. وقد جند الطرفان لها من أركان الأرض الأربعة ما استطاعوا من مرتزقة جاؤوا بدافع مادي، أو جهاديين، باحثين عن قضية يقاتلون من أجلها، فأنشأت إيران مليشيات شيعية استقدمتها من العراق وباكستان وأفغانستان، إضافة إلى أفراد من شيعة الخليج، وطبعا حزب الله اللبناني، الذي تولى زمام القيادة، بصفته تنظيما رئيسيا بين المليشيات الأممية الشيعية التابعة لحرس الثورة. على الطرف المقابل، دعمت السعودية، ودول خليجية أخرى، جهاديين جاؤوا من أصقاع الأرض لمقارعة إيران ومليشياتها في «الجهاد الأكبر» الذي أعلنوه في أرض الشام، حتى بلغ عدد الجنسيات التي كانت تقاتل في سورية عام 2015، بحسب دراسة لمعهد دراسات الحرب، نحو 82 جنسية ينتظمون في مليشيات وتنظيمات سنية وشيعية، فضلا عن متطوعين يساريين قدموا لدعم وحدات حماية الشعب الكردية.

ولم يسلم اليمن من تبعات التنافس السعودي - الإيراني، على الرغم من أنه دخل الحلبة في مرحلة متأخرة نسبيا. ومع أن إيران بدأت تنسج علاقات مع قيادات الحوثيين في اليمن منذ عام 2004، إلا أن اليمن لم يلفت انتباهها إلا عام 2014 عندما تمكّن الحوثيون من السيطرة على صنعاء، وتحول إلى أداة ضغط مهمة على السعودية، لصرف اهتمام هذه الأخيرة عن الساحات الأكثر أهمية لإيران في المشرق العربي. ولم يقتصر التنافس السعودي - الإيراني على المنطقة العربية، بل امتد ليشمل باكستان التي تشهد توترا سنيا - شيعيا متزايدا، وبلغ ماليزيا وإندونيسيا، وانتقل إلى أفريقيا على شكل حملات شراء نفوذ وتشييع.

لقد تسبب التنافس الإيراني - السعودي المستمر منذ أربعة عقود بدمار كبير لشعوب المنطقة ومجتمعاتها، وأعادها عقودا كثيرة إلى الوراء، وما لم يجد البلدان طريقة لوقفه، فسوف يأتي عليهما أيضا، فالسياسة التي يتبعها السعوديون والإيرانيون الآن هي حرفيا وصفة انتحار تسير بهما وبالمنطقة نحو الهاوية، خصوصا في ظروف الجائحة، وشح الموارد، وظهور بوادر انهيار «النظام العام» على امتداد المنطقة.

آراء

إيران على صفيح ساخن

علي العبدالله

تكثفت الضغوط الإقليمية والدولية على النظام الإيراني أخيراً، من القصف الإسرائيلي المتواتر لمواقع تابعة لإيران ومليشياتها في سورية، مروراً بتشديد خطة الضغط الأقصى الأميركية، ومترتبات سريان قانون قيصر: عقوبات اقتصادية تحتم قطع الطرق بين إيران وكل من العراق وسورية ولبنان، وصولاً إلى تنفيذ عمليات استخبارية وهجمات سيبرانية تخريبية داخل إيران ذاتها، بالإضافة إلى ما قيل عن تفاهم أميركي روسي إسرائيلي على إخراجها من سورية.

واصلت إسرائيل؛ في إطار ما تسميها استراتيجية «المعركة بين الحروب»؛ مهاجمة مواقع إيرانية في سورية، ورفعت سقف تحرّكها من «منع التموضع» إلى «إخراج إيران» من سورية، وفق تصريحات وزير الدفاع الإسرائيلي السابق، نفتالي بينيت، ما استدعى مهاجمة المواقع الإيرانية ومليشياتها على كل الأرض السورية، خصوصاً على محور القائم - البوكمال على الحدود العراقية السورية، لارتباطه بنقل المقاتلين والأسلحة إلى الداخل السوري؛ وإلى حزب الله في لبنان، واستهداف ما تقول إنه «بنية تحتية لصناعة الصواريخ وتحسين دقتها» قرب مدينة مصياف في ريف حماة، وقرب مدينة اللاذقية ومركز البحوث العلمية في حلب.

كان التصوّر الإسرائيلي قائماً على احتواء الدور الإيراني في سورية، ومنع إيران من إقامة بنية تحتية عسكرية في محيطها القريب، تهدّدها وتحدّ من فعالية قدرتها الردعية؛ واستثمار المناخ السياسي الإقليمي والدولي المؤاتي: توتر خليجي إيراني أفرز رفضاً إقليمياً واسعاً لوجود إيران ومليشياتها في المشرق العربي، على خلفية دورها التخريبي هناك، ودعمها الحوثيين في اليمن، عقوبات أميركية قاسية شلّت الاقتصاد الإيراني، وحدّت من قدرة إيران على تمويل عملياتها العسكرية، ودعم المليشيات التابعة لها في سورية ولبنان والعراق وقطاع غزة بسخاء، تناغم أميركي مع توجه إسرائيلي خليجي، يقول بضرورة إخراج إيران من كل المنطقة، الحصول على ضوء أخضر ودعم لوجستي أميركي، للعمل ضد إيران في سورية والعراق، غض نظر روسي مع تقييد فرص استهداف الطائرات الإسرائيلية بصواريخ منظومات الدفاع الجوي المتطورة إس 300 التي سلمتها للنظام، من خلال عدم السماح لأطقم النظام بتشغيلها، تظاهرات شعبية عراقية ولبنانية مناوئة للدور الإيراني في البلدين.

غير أن قدرة إيران على التكيّف مع العقوبات الأميركية، بالتنسيق مع حلفاء إقليميين ودوليين، وامتصاصها الهجمات الإسرائيلية في سورية، ومواصلتها تعزيز وجودها العسكري فيها، وتصدّيها لمساعي تطويقها وخنقها عبر تعزيز قدرتها الردعية بالكشف عن أجيال جديدة من الصواريخ أكثر دقةً وأطول مدى، ونشر أسلحة برّية وبحرية في الخليج العربي وسورية والعراق ولبنان، ومهاجمة منشآتي بقيق وخريص النفطيتين في السعودية بقوة نارية كبيرة ومحكمة، دفع إسرائيل إلى تغيير تكتيكها العسكري بمهاجمة إيران في عقر دارها عبر حزمة من الوسائل والأساليب: عمليات استخبارية للتجسس والتخريب وهجمات سيبرانية ضد المنشآت المدنية والنووية، بهدف إرباك النظام وإيجاد حالة فوضى عارمة، وتكريس عدم ثقة اجتماعية بالنظام وقدراته لدفعه نحو إعادة نظر في خياراته السياسية والعسكرية، والعودة إلى حدود بلاده الطبيعية، حيث تتالى وقوع انفجارات وحرائق في أكثر من موقع ومدينة إيرانية: انفجار ضخم في موقع بارشين العسكري لصناعة الصواريخ، 2020/6/26، انفجار في مركز طب نووي في طهران 2020/6/30، تفجير في قسم تصنيع أجهزة طرد مركزي متطورة في موقع نطنز لتخصيب اليورانيوم 2020/7/2، دمر القسم، انفجار ضخم في طهران 2020/7/11، حريق في منشأة لشركة شهيد توندجويان للمواد البتروكيماوية 2020/7/12، حريق في مصنع للألمنيوم في مدينة لامارد بإقليم فارس 2020/7/14، احتراق سبع سفن في ميناء بوشهر 2020/7/15، انفجار في خط أنابيب النفط في منطقة خور موسى (سربندر) في منطقة الأحواز، ذات الأغلبية العربية، 2020/7/18، انفجار في محطة كهرباء بإقليم أصفهان، يوم 2020/7/19، حرائق غابات، حوالي 1100 غابة خلال الأشهر القليلة الماضية، دمرت ما مساحته 150 ميلاً مربّعاً من المناطق المشجرة.. إلخ.

ليست عمليات التجسس والتخريب والقتل الإسرائيلية جديدة أو طارئة، فقد سبق لإسرائيل قتل علماء وخبراء عسكريين إيرانيين في مجالي الذرة والصواريخ، وأولى العمليات في عام 2008، بعد بدء التعاون الأميركي مع الخطط الإسرائيلية، من خلال سلسلة عمليات قرصنة إلكترونية وزرع فيروس ذكي (ستوكسنت)، عام 2010، ألحق ضرراً بالغاً في البرنامج النووي الإيراني، والتعاون في سلسلة هجمات وعمليات هدفت إلى إتلاف المعدّات والأجهزة التي كانت إيران تشتريها لبرنامجها من مختلف أنحاء العالم، إلى مشروع تصفية علماء الذرة، حيث أعدت قائمة بأسماء العلماء الإيرانيين، بدءاً من 2007، ولاحقتهم وصفتهم واحداً تلو الآخر؛ أردشير حسين فار في 2007/12/14 في ظروف غامضة في معمل يورانيوم في أصفهان، مسعود محمدي قتل بتفجير دراجة بخارية مفخخة قرب منزله في طهران يوم 2010/1/12، مجيد شهرياري اغتيل في عملية مزدوجة استهدفته مع فريدو عباسي دبواني، في قلب طهران يوم 2010/11/29، قتل الأول وبترت أطراف الثاني، قتل الجنرال حسن طهراني مقدم، رئيس قسم تطوير الصواريخ في الحرس الثوري، ومعه 16 من رجاله، يوم 2011/11/11، اغتيال المهندس الكيماوي مصطفى أحمد روشان يوم 2012/12/11. وكانت ذروة التعاون والعمل الاستخباري بين الولايات المتحدة وإسرائيل اغتيال القيادي الميداني في حزب الله، عماد مغنية، في دمشق يوم 2008/11/12، في عملية دقيقة ومعقدة؛ فبعد مراقبته طويلاً، حيث أقام عناصر من المخابرات الإسرائيلية (الموساد) والأميركية (سي أي ايه) في دمشق في مبنى قريب من مكان سكن مغنية، تم الاغتيال، بتفجير عبوة زرعت في سيارته بعد تجارب ميدانية على العملية لضمان نجاح التفجير عن بُعد، بكبس الزر من تل أبيب. طلبت إسرائيل كبس الزر للانتقام من مغنية، استغرقت العملية بين كبس الزر وحصول التفجير دقيقة ونصف. وخلال فترة المراقبة، شاهد فريق المراقبة القيادي في الحرس الثوري الإيراني، قاسم سليماني، مع مغنية، في الشارع وحدهما، وكانت العبوة مزروعة ومجهزة للتفجير، وكانت تصفية سليماني معه ممكنة، غير أنه لم يكن ثمة قرار يسمح بذلك من الرئيس الأميركي، جورج بوش الابن، وفق رواية صحيفة واشنطن بوست 2015/1/30، فغرض إسرائيل «التصدّي لجهود إيران الرامية إلى التموضع عسكرياً في سورية، ومنع طهران من تحقيق طموحاتها النووية»، وفق وزير الدفاع الإسرائيلي، بيني غانتس، في مكالمته مع نظيره الروسي، سيرغي شويغو، الأسبوع الجاري.

> سبق لإسرائيل أن قتلت علماء وخبراء عسكريين إيرانيين في مجالي الذرة والصواريخ

> لم توجّه إيران أصابع الاتهام بتنفيذ التفجيرات والحرائق إلى جهة محدّدة بشكل رسمي

لم توجّه إيران أصابع الاتهام بتنفيذ التفجيرات والحرائق إلى جهة محدّدة بشكل رسمي، مع أن مسؤولين ومحللين منها قالوا إنها عمليات تخريب، لأنها في موقف دقيق ومعقد، ستوصف بالضعيفة إن لم ترد، وإن ردّت وانتقمت، كما توقع قائد القيادة المركزية الأميركية، الجنرال كينث فرانك ماكينزي جونيور، فقد تنزلق في حرب مدمرة، في لحظةٍ سياسيةٍ صعبة، فالوضعُ الاقتصادي يسير نحو انكماش كبير، والعملة الوطنية تتراجع أمام الدولار (الدولار 250 ألف تومان)، وفيروس كورونا يفتك بالبشر، 270 ألف إصابة مؤكدة و13979 وفاة على الأقل، وفقاً لوزارة الصحة. بالإضافة إلى ما أعلنه الرئيس الإيراني، حسن روحاني، من توقعات متشائمة، تحدّث عن موجة جديد تصيب ما بين 30 و35 مليون إيراني، والانتخابات الرئاسية الأميركية على الأبواب، والرئيس الأميركي، بحسب استطلاعات الرأي، في موقف انتخابي حرج؛ ما سيجعله يرى في الرد الإيراني فرصةً لتعديل وضعه الانتخابي عبر البطش بإيران. «إنها ليست جاهزة ولا تريد الحرب.. لم تعترف أنها أعمال تخريبية، حتى تحفظ ماء وجهها، وحتى لا تضع نفسها في زاوية للرد»، وفق الإصلاحي الإيراني، عباس عبدي، فلجات، في ضوء اعتبار القيادة الإيرانية نفوذها في سورية هو من سيحدّد شكل سياساتها وحساباتها الإقليمية، والتي ستنعكس على مصالحها في العراق ولبنان والخليج، إلى عقد اتفاق عسكريٍّ وأمني شامل مع النظام السوري، يسمح بتطوير القدرات العسكرية لجيش الأخير، بما في ذلك تزويده بمنظومة صواريخ دفاع جوي إيرانية الصنع، من طراز «خورداد 3» أو «بأور 373» التي أسقط الإيرانيون بواسطتها الطائرة الأميركية من دون طيار من طراز غلوبل هوك، اعتبرته إسرائيل تطوّراً خطيراً، لأنه سيقلص هامش الحركة أمام الطائرات الإسرائيلية. وقد قال القائد السابق للواء التخطيط الاستراتيجي في شعبة التخطيط في الجيش الإسرائيلي، أودي ديكل، في تقرير له في مركز أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي، إن الطائرات الحربية ستكون في دائرة الخطر، حتى وهي تهم بالإقلاع من قواعدها داخل إسرائيل. وحرّكت أذرعها في العراق، لشنّ عمليات ضد القواعد العسكرية الأميركية. وفي لبنان، بإعلان حزب الله رفضه قانون قيصر، وأيّة علاقة بين أميركا ولبنان، أو فصل لبنان عن سورية، وعملت على تحصين موقفها الدولي بعقد معاهدة تعاون استراتيجية مع الصين مدتها 25 عاماً.

تواجه إيران ظرفاً سياسياً صعباً على صعيدي الداخل والخارج، حيث يسعى التيار المحافظ إلى تمزيق إرث التيار الإصلاحي، على أمل نزع رئاسة الجمهورية منه في انتخابات عام 2021، ما زاد النظام هشاشةً، ويسعى إلى التصعيد الخارجي بالتلويح بالتخلي عن استراتيجية الصبر، لتحسين صورته الداخلية، بعد بروز المقاطعة الشعبية للانتخابات البرلمانية، وهو يعلم حجم القوى المناوئة والرافضة لسياسات النظام الخارجية.

(كاتب سوري)

لماذا سقطت حكومة الرئيس في تونس؟

انور الجمعاوي

أصبح مصطلح «حكومة الرئيس» منتشرا في السياق التداولي التونسي، بعد فشل حركة النهضة، الحزب الأوّل في البرلمان (54 مقعدا)، في تشكيل حكومةٍ تحظى بثقة أغلبية أعضاء مجلس نوّاب الشعب إثر انتخابات أكتوبر/ تشرين الأول 2019 التشريعية. وبمقتضى ذلك، آل القرار دستوريا إلى رئيس الجمهورية التونسية، قيس سعيّد، ليختار «الشخصية الأقدر»، من وجهة نظره، لتتولّى تكوين الحكومة، وذلك بعد التشاور مع الأحزاب السياسية والمنظمات المدنية الفاعلة. ووقع اختيار الرئيس على إلياس الفخفاخ، وهو شخصية اقتصادية شابّة، تنتمي إلى حزب التكتّل من أجل العمل والحرّيات، غير الممثّل في البرلمان، ليضطلع بهذه المهمّة القيادية، الحيوية، الدقيقة. وعلّق تونسيون آمالا عريضة على الحكومة الوليدة التي رأت النور موفّى شهر فبراير/ شباط الماضي، لأنّها تحظى بتأييد رئيس الجمهورية الذي يتمتّع برصيد شعبي معتبر، وتضمّ شخصيات تمثل عائلات سياسية مختلفة في البرلمان، ومستقلّين من ذوي الاختصاص في مجال توزيرهم. ووعد الفخفاخ ببناء «دولة قوية وعادلة»، ورفعت حكومته شعار «الوضوح وإعادة الثقة» بين الحاكم والمحكوم. ولكنّ حكومة الرئيس الأولى بعد الثورة لم تعمّر طويلا. وما لبث قائد السفينة الحكومية، إلياس الفخفاخ، أن دفع باستقالته إلى رئيس الجمهورية بعد أقلّ من خمسة أشهر من تكليفه. وذلك في اليوم الذي قدّمت فيه أربع كتل نيابية وازنة (النهضة، قلب تونس، ائتلاف الكرامة، كتلة المستقبل) عريضة إلى البرلمان لسحب الثقة منه.

لماذا سقطت حكومة الرئيس؟ المرجّح أنّ رئيس الجمهورية قدّر أنّ الفخفاخ ما زال في مقتبل العمر، وخبر دواليب الدولة من خلال مشاركته في إدارة وزارة المالية بعد الثورة، وهو على دراية بمجال المال والأعمال، ومختصّ في مجال الاقتصاد، وينتمي إلى حزب ليبرالي، مناصر للثورة، لذلك اختاره الرئيس، عسى أن ينجح في فكّ مغالق الأزمة الاقتصادية، ويحقّق تطلعات شباب الثورة وعموم التونسيين إلى مزيد من العدالة والكرامة والازدهار. وكذا لتحقيق درجةٍ معتبرةٍ من الانسجام في مستوى أداء رأسي السلطة التنفيذية، رئاستي الجمهورية والحكومة. ويمكن القول، واقعيًا، إنّ عدّة أسباب موضوعية وذاتية أنتجت فشل الفخفاخ في أداء المهمّة المنوطة بعهدته، وفي تحقيق الآمال المعلّقة عليه، فمن الناحية الموضوعية، تولّى الرّجل قيادة الشأن الحكومي في وقت عصيب، تعاني فيه البلاد من وضع اقتصادي مأزوم، جلّاه ارتفاع المديونية، وتراجع نسبة النموّ، وركود الإنتاج. وزاد ظهور فيروس كورونا في تونس، مع بداية مباشرة الحكومة مهامّها، من تأزيم الوضع الاقتصادي والاجتماعي، فوجد آلاف المواطنين أنفسهم معطّلين عن العمل بسبب تداعيات الفيروس على الدورة التشغيلية، خصوصا في قطاع السياحة، وكذا بسبب التدابير الوقائية الطارئة التي اتخذتها الحكومة، وجعلت كثيرين في بطالة قسرية، ولا سيما في قطاعات النقل والتجارة والأعمال الحرّة. ونتيجة ذلك، ارتفعت نسبة البطالة من 15% إلى 17%، وارتفعت الأسعار بشكل غير مسبوق، واتسعت دوائر الفقر، لتشمل ما لا يقلّ عن 20% من التونسيين. ومع أهمّية الجهود التي بذلتها حكومة الفخفاخ للإحاطة بالعائلات المعوزة، ولتعويض المعطّلين عن العمل في أثناء الجائحة، فإنّ تلك الجهود لم تكن كافية لامتصاص غضب النّاس وسدّ حاجياتهم. وبمجرّد انتهاء فترة الحجْر الصحّي، اندلعت الاحتجاجات في مناطق الظل، خصوصا في تطاوين وقفصة والقصرين، للمطالبة بالتنمية الشاملة والتشغيل، ولإلزام الدولة بالوفاء بوعودها في هذا الخصوص. كما أنّ تلويح الفخفاخ بإمكان اعتماد سياسات تقشّفية حادّة لمواجهة تبعات كورونا، ومبادرته باقتطاع يوم عمل من مرتّبات الموظّفين، وتلميحه إلى احتمال تخفيض المرتّبات، وتسريح مزيد من العمّال، وتجميد الزيادة في الأجور المتّفق عليها مع الاتحاد العام التونسي للشغل، ساهم ذلك كله في تراجع شعبية حكومة الرئيس، وفي تآكل الحزام الاجتماعي الداعم لها. في مستوى قراءة البنية الذاتية للحكومة المستقبلة، يتبيّن الدارس أنّ رئيسها شخصية تقنية بالأساس، نادرا ما تمارس النقد الذاتي، ولا تتوفّر على مهارات اتّصالية عالية، وتجربتها السياسية محدودة، ولا تحظى بعمق شعبي معتبر. وينتمي إلياس الفخفاخ إلى حزب أقلّي، لم يفز بأيّ مقعد في الانتخابات التشريعية أخيرا، وسبق للرّجل أن شارك في الانتخابات الرئاسية في 2019 وحصل على 0,3% فقط من أصوات الناخبين. وهو ما يخبر بمحدودية القاعدة الشعبية الداعمة له. ومع أنّه خاض مفاوضات عسيرة لتشكيل حكومة ائتلاف وطني، ضمّت مستقلّين كثيرين وعددا معتبرا من المتحزّبين، وأبدى وزراء كفاءة في إدارة بعض الملفات المطروحة أمامهم (خصوصا وزراء الصحة، وأملاك الدولة، وحقوق الإنسان)، فإنّ الأداء الحكومي بدا مشتّتا، مرتجلا لكثرة التحدّيات التي واجهت الحكومة، وبسبب الخلافات الحادّة التي شقّت التركيبة الحكومية غير المتجانسة، وتجلّت خصوصا في غياب التضامن الحكومي، وانعدام الثقة بين الفاعلين السياسيين، وعدم وجود حزام حزبي متين مساند لسياسات الفخفاخ، حتّى أنّ بعض أحزاب الائتلاف الحاكم لم تساند مشاريع قوانين واتفاقيات اقتصادية مهمة عرضتها الحكومة، وانصرفت إلى تصفية حسابات أيديولوجية قديمة بينها، ما أثّر على أداء الحكومة.

> فشل حكومة الرئيس الأولى لا يعني بالضرورة فشل حكومة الرئيس الثانية الجاري التشاور بشأنها

> أزمة حكومة الفخفاخ أظهرت القوّة الرقابية لمجلس النواب والهيئات المدنية الدستورية

وكان إلياس الفخفاخ يبرّر تناقص شعبيته وعدم صعوده بفعل الشرعية الانتخابية بالقول إنه يستمدّ شرعيته من الرّئيس، فجعل نفسه بذلك تابعا لقصر قرطاج، وألقى على الرئيس عبئا هو في غنى عنه، ويبدو أنّ الحدث الذي عصف بحكومة الفخفاخ تمثّل في كشف النائب ياسين العيّاري (حركة أمّل وعمل)، عن شبهة تضارب مصالح وإثراء غير مشروع، اكتنفت جمع الفخفاخ بين العملين، التجاري والحكومي، واستغلاله نفوذه لتحقيق مصلحة خاصّة. وأفاد رئيس الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، شوقي الطبيب، بأنّ «إلياس الفخفاخ لم يُحل التصرّف في أسهمه في بعض الشركات لشخص آخر في الآجال القانونية، وحافظ على صفة وكيل لشركتين، وعضو مجلس إدارة في شركة من أصل خمس، وبعض تلك الشركات أبرمت عقودا تجارية مع الدولة في أثناء مباشرته مهامّه الحكومية»، وهو ما يتعارض مع منطوق الفصلين 18 و20 من قانون التصريح بالمكاسب. وراسلت هيئة مكافحة الفساد رئيس مجلس النوّاب والقطب القضائي الاقتصادي والمالي في هذا الشأن، وجاء التقرير الأوّلي الصادر عن الهيئة العامّة للرقابة مفيداً بوجود إخلالاتٍ في إبرام الدولة بعض الصفقات مع شركاتٍ محسوبة على الفخفاخ الذي نفى الاتهامات الموجّهة إليه، واعتبر الفصل فيها من شأن القضاء. وتكمن خطورة المستجدّات المذكورة في أنّها أضرّت بمصداقية الحكومة ورئيسها وحربها المعلنة على الفساد، وحدّت من ثقة النّاس فيها، وأظهرت الفخفاخ في موقع المجافي مبدأ الوضوح والعدالة، والنزاهة والشفافية. ويبدو، بحسب تسريبات متواترة، أنّ الرئيس قيس سعيّد نصحه بالاستقالة مرارا، لكنّه لم يفعل إلّا بعد انعقاد مجلس شورى حركة النهضة. وبعد تقديمها ومتحالفين معها لائحة لوم (وقّع عليها 105 نواب)، تمهيدا لمساءلته وسحب الثقة منه في البرلمان. والواقع أنّ أزمة حكومة الفخفاخ أظهرت القوّة الرقابية لمجلس النواب والهيئات المدنية الدستورية، وأبرزت أنّ السلطة التنفيذية (رئاسة الحكومة) ليست مطلقة التصرّف في الدولة الديمقراطية التونسية الناشئة. كما بيّنت قدرة حركة النهضة على التأثير في المشهد السياسي على كيفٍ ما.

ختاما، يمكن القول إنّ فشل حكومة الرئيس الأولى لا يعني بالضرورة فشل حكومة الرئيس الثانية الجاري التشاور بشأنها. والثابت أنّ الرئيس سعيّد يتمتع بثقافة قانونية واسعة، ولديه دراية معمّقة بمكوّنات المشهد السياسي. وسبق أن رفع شعار «الشعب يريد» في حملته الانتخابية. ومعلومٌ أنّ معظم أنصار الأحزاب الوازنة الممثلة في البرلمان منحوه ثقتهم في الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية. وأحرى بالرئيس، في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ تونس، أن يأخذ في الاعتبار، في أثناء اختياره الشخصية الأقدر، نتائج الانتخابات التشريعية، وأن يصطفي شخصية كاريزمية، نزيهة، تربطها وشائج تواصل بالقوى الحزبية والمنظمات الوطنية الفاعلة في البلاد، ولها رؤية برامجية واقعية واضحة، لإدارة أزمات تونس، وتحقيق تطلّعات المواطنين إلى غدٍ أفضل، شخصية لها القدرة على كسب أغلب الأصوات في البرلمان، وتجميع التونسيين لا تفريقهم. ومن شأن النجاح في اختيار الشخصية الوطنية المناسبة لرئاسة الحكومة المرتقبة أن يزيد في شعبية الرئيس ولا ينتقص منها، وهو سبيلٌ إلى استئناف مؤسّسات الدولة نشاطها الحيوي، وتحقيق قدرٍ معتبرٍ من الاستقرار والازدهار.

(كاتب وأستاذ جامعي تونسي)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارنست خوري**
■ المدير الفني **إميل منعم** ■ سكرتير التحرير **حكيم عنكر**
■ السياسة **جمانة فرحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام**
■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليلى حداد** ■ الرأي
معن البياري ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل التليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار فنديك**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY
Tel: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end
هاتف: 009611442047 - 009611567794
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

تحذير من انقراض الدب القطبي عام 2100

حذّرت دراسة بيئية أعدّها فريق مجلة «تغير المناخ الطبيعي» العالمية، من خطر انقراض الدب القطبي عام 2100. وأوضحت أن ذوبان الجليد بسبب تغير المناخ سيؤدي إلى انخفاض عدد الدببة القطبية وربما انقراضها. وخلصت إلى أن ارتفاع نسبة انبعاثات الغازات الدفيئة التي تؤدي إلى الاحتباس الحراري سيساهم في انقراض الدببة القطبية بحلول 2100. وأفاد العالم البيئي ستيفن آمستروب بأنه لأول مرة لا يمكن لصغار الدببة القطبية البقاء على قيد الحياة لأن الإناث غير قادرة على توفير الحليب لصغارها في ظل ذوبان الجليد. (الأناضول)

الصومال: متضرّرو الفيضانات بحاجة لمساعدة فورية

أطلق الصومال نداء استغاثة، أمس، مطالباً المجتمع الدولي بتقديم مساعدات عاجلة للمتضررين من الفيضانات التي ضربت بعض مناطقه أخيراً. وقال وزير الإغاثة وإدارة الكوارث في الحكومة الفيدرالية حمزة سعيد حمزة: «حان الوقت لتقوم وكالات الإغاثة بممارسة دورها في إنقاذ الأرواح، والوصول إلى السكان المتضررين». وأوضح أن الأمطار الغزيرة التي هطلت على جنوب البلاد تسببت بفيضانات ونزوح كبير لسكان المناطق المتضررة، خصوصاً في محافظتي شبيلي السفلى وشبيلي الوسطى وإقليم بنادر وأجزاء من أقاليم جوبا جنوباً. (الأناضول)

«هكذا كان اليمن»

«حرب وموت ودمار»، كلمات باتت تعكس حال اليمن، البلد العربي الذي كان يوصف سابقاً بـ «السعيد»، قبل أن يحوله الصراع إلى ساحة لتدخلات خارجية، انعكست نزوحاً وقهراً على مواطنيه.

وفي محاولة للتذكير بصورة اليمن الحقيقية، ونشر القليل من الأمل بين الناس، وتعريف المواطنين بحضارة بلادهم، أطلق شبان يمنيون منصة إعلامية حملت اسم «هكذا كان اليمن».

ومنذ نحو ست سنوات، يشهد اليمن حرباً عنيفة أدت إلى إحدى أسوأ الأزمات الإنسانية حول العالم، وبات 80 في المائة من السكان في حاجة إلى مساعدات، كما أن كثيرين باتوا مهددين بالمجاعة، وأثرت الحرب بشكل كبير على واقع الثقافة والفن، وأُغلِق العديد من المؤسسات الثقافية والفنية والتراثية، فيما طالت تبعات الصراع مؤسسات أخرى ما زالت تقاوم للبقاء، رغم الكثير من المعوقات.

ويقول المسؤول عن المنصة أحمد الهجري: «الفرق العاملة فيها موزعة بين اليمن وماليزيا وهولندا والإمارات وقطر ومصر»، مشيراً إلى أن الهدف الأساسي من المنصة يتمثل في إيصال رسالة إيجابية ولو بسيطة، إلى مجتمع أكبر من الناس باختلاف أفكارهم وتوجهاتهم. يضيف: «الناس في فترة الحرب تحتاج إلى أي رسالة أو بصيص أمل. وماضي اليمن كان في طياته الكثير من القصص الملهمة، فتاريخنا وموروثنا غنيان جداً، والناس بحاجة إلى شيء يخاطبها ويلامسها».

(الأناضول)

(محمد حمود/ Getty)

«هذا حقي» في سلفيت

سلفيت ـ **سامر خويرة**

كان الثامن والعشرون من سبتمبر/ أيلول من عام 2007 يوماً غير عادي في حياة كفاح شاهين، وأسرتها، التي تقطن في مدينة سلفيت، شمالي الضفة الغربية، في فلسطين المحتلة، ففيه أنجبت كفاح طفلتها ميسم، الابنة الثالثة في أسرة مكونة من ستة أفراد، وسط فرحة غامرة، لتكتشف لاحقاً أنّ لديها متلازمة داون (إعاقة ذهنية معروفة بتثلث الصبغي 21)، وهو ما شكل دافعاً لديها لتأسيس جميعة لرعاية هؤلاء الأشخاص.

في البداية، لم تلحظ الأم أيّ اختلاف بين المولودة الجديدة وبقية أطفالها، لكن بمرور الزمن تبيّنت حالتها، بالإضافة إلى إصابتها بثقب في القلب. تقول شاهين لـ«العربي الجديد»: «كانت صدمة كبيرة، لكنّ الله ألهمنا الصبر، وفي الوقت نفسه القدرة على اتخاذ القرار السليم، وهو التعايش مع الحالة، وتحويلها من محنة إلى منحة، وهذا ما جاء بعد جهد كبير بذلته على الصعيد الشخصي، أسفر بعد معاناة طويلة عن ولادة جمعية هذا حقي، لتشكل حاضنة لميسم وأمثالها».

شاهين التي درست القانون في جامعة «النجاح» الوطنية بنابلس، وعملت بمكتب للمحاماة في سلفيت، اتخذت قراراً حاسماً بأن تتفرغ كلياً لمتابعة حالة ابنتها ميسم، وتقول: «لم تكن مهمة سهلة، ففي ذلك الوقت، أي قبل 13 عاماً، كنّا نعاني في سلفيت من نقص كبير في المؤسسات والأشخاص المتخصصين بعلاج ومتابعة من لديهم متلازمة داون، فكان الحلّ بالبحث عن بدائل في مدن أخرى مثل نابلس ورام الله، وحتى في العاصمة الأردنية عمّان، وهذا الأمر احتاج مني إلى جهد كبير وتفرغ شبه كامل، فقررت ترك العمل، وتخصيص وقتي لميسم». وتتابع الأم: «كنت أسمع بمتلازمة داون من خلال الإعلام، لكن أن تعيش التجربة فهو أمر مختلف كلياً، إذ لم أكن أعرف كيف أتصرف معها؟ هل تأكل وتشرب مثل بقية الأطفال؟ أم أنّ هناك غذاءً خاصاً بها؟ وماذا بشأن السلوك؟ والأهم هو كيفية التواصل معها... وهي التي لم تكن تستطيع أن تلفظ إلّا بعض الكلمات البسيطة وغير المفهومة، لكنّ التحدي الأكبر كان بالنسبة لي هو دمجها في المجتمع، مع أشقائها وعائلتها والجيران والمحيط بمنزلها»، تضحك كفاح قائلة: «لي من اسمي نصيب، فتجربتي كفاح بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ كفاح مع ذاتي، وكفاح مع أهلي ومحيطي، وكفاح شاق ومتعب جداً مع المجتمع، الذي يقصر كثيراً بحق هذه الشريحة التي تفيض براءةً وبساطةً».

وتلقت كفاح عدة دورات وتدريبات، وراكمت خبراتها وباتت قادرة على نقلها للآخرين، حتى إنّ إصرار أم ميسم دفعها لإكمال الدراسة، فنالت شهادة الماجستير في التربية الخاصة. وتعترف كفاح أنّ هناك ضعفاً كبيراً لدى أسر الأشخاص ذوي الإعاقة من نوع «داون»، في آليات التعامل معهم، وتقول: «كثيرون هم في المناطق المهمشة، ويخجلون من الاعتراف بوجود طفل لديه داون لديهم، وقد يخفونه عن الأنظار ويبقونه حبيس البيت لسنوات طويلة، والأسوأ هو الظلم المجتمعي الواقع على هذه الشريحة، والألقاب التي يطلقها البعض على المصابين مثل كلمتي: منغولي، ومجنون وغيرهما، وهذا دليل على عدم الوعي وضعف الثقافة في هذا الجانب».

كانت كفاح تلمس أنّ ابنتها ميسم مميزة، ولديها ما هو مختلف عن الآخرين، لكن ما السبيل لإظهاره؟ تقول كفاح: «توسعت مداركي حول خصائص هذه الفئة عندما قرأت كثيراً عنها، وتصفحت عشرات المواقع الإلكترونية، وشاهدت مقاطع من فيديو عبر يوتيوب، لاختصاصيين من دول العالم، فكانت قناعتي تتعزز يومياً بضرورة إيجاد حاضنة لميسم وأمثالها». ومن هنا دارت كفاح لسنوات على الوزارات والدوائر الرسمية لتقنعها بفكرتها، حتى حولت الحلم إلى حقيقة، وحصلت على موافقة بتأسيس جمعية تستقطب الأشخاص ذوي الإعاقة عموماً، ومن لديهم متلازمة «داون» خصوصاً. فبعد سنوات ست على ميلاد ميسم، وتحديداً عام 2013، افتتحت كفاح شاهين جمعية «هذا حقي» كمبادرة ذاتية، لسد حاجة محافظة سلفيت الملحة إلى مثل هذه الجمعيات، بهدف نشر الوعي في المجتمع، والتأهيل، والتدخل المبكر والمناسب، للأطفال ذوي الإعاقة. تعلق كفاح: «يومها شعرت كأنّي ولدت من جديد، فهو حلم تحوّل إلى واقع بدأنا بعددٍ قليل من الأطفال، لكنّنا اليوم نقدّم خدماتنا لأكثر من مائة طفل وطفلة من مختلف قرى وبلدات محافظة سلفيت، وهؤلاء لديهم صعوبة في النطق ويحتاجون إلى تأهيل أكاديمي».

تحديات

عمل جمعية «هذا حقي» تجاوز جدرانها، إذ تعقد دورات تدريبية في المدارس وزيارة القرى والبلدات المجاورة لمدينة سلفيت لمساعدة الأسر في تجاوز ابنائها العوائق، مع دمجهم في المجتمع. لكنّ الجمعية تواجه تحديات عدة، أبرزها ضعف الوعي المجتمعي بالأشخاص ذوي الإعاقة، وضعف التمويل، وندرة الكوادر المتخصصة.

تحقيق

تزداد أزمة اليمن تفاقماً مع استمرار الصراع منذ سنوات، وتوالي الصدمات البيئية والأزمات الصحية، ليصل الأمر إلى تنصل الممولين من الوفاء بأهم احتياجات 80 في المائة من السكان شديدي الضعف

محتاجو اليمن

تقليص المساعدات الإنسانية يفاقم المعاناة

صنعاء ـ **العربي الجديد**

على الرغم من أنّ مكتب برنامج الغذاء العالمي في اليمن هو من أكثر فروع البرنامج تمويلاً في العالم، فقد تلقى ضربة تمويلية قاصمة مؤخراً مع فرار أكبر ممول لها، وهي وكالة التنمية الدولية الأميركية، بإيقاف تمويل المناطق التي تسيطر عليها جماعة أنصار الله (الحوثيين) الذين تتهمهم الوكالة والبرنامج بنهب قدر كبير من مساعداتها وإعاقة تحركات موظفي البرنامج وشركائها في المناطق وعدم قدرتها على الإشراف والرقابة. وكان من نتائج ذلك أن البرنامج قرر تقليص مساعداته لسكان تلك المناطق إلى النصف، ليزيد ذلك من معاناة السكان الذين لم يتسلم الموظفون العموميون من بينهم سوى راتبين سنوياً بدلاً من 12 راتباً، منذ عام 2016.

في هذا السياق، يؤكد المواطن عبد الله العنسي أنّ المنظمات لم تعد تسلّم في الآونة الأخيرة المساعدات له شهرياً، كما في السابق. يقول العنسي: «باتت المساعدات تسلّم لنا كلّ شهرين أو ثلاثة أشهر، مع العلم أنّها لم تكن تكفينا سابقاً عندما كانت شهرية وهي عبارة عن دقيق وزيت وفاصوليا وسكر». يشير إلى أنّ الوضع أصبح اليوم أكثر سوءاً: «أحياناً لا نتمكن من توفير أكثر من وجبة واحدة طوال اليوم. أشاهد أبنائي وهم يعانون من الجوع ولا أستطيع أن أفعل لهم شيئاً». ويؤكد العنسي أنّه يضطر إلى تكثيف ساعات العمل في قطاف شجرة القات وأعمال أخرى كي ينجح في توفير احتياجات أسرته: «كانت المساعدات تعيننا في توفير المال لشراء بعض المستلزمات للأطفال أو العلاج في المستشفيات في حال أصيب أحد أفراد الأسرة بأي مرض». ويطلب العنسي من المنظمات إعادة الانتظام في تسليم المساعدات ومعالجة الفساد الذي يتسبب في حرمانهم منها.

دفعت هذه الأزمة الإنسانية -الأكبر في حجمها ونوعها في اليمن خلال السنوات الماضية- من يحتاجون للغذاء إلى وسائل أكثر أذى لهم في سبيل التكيف مع أزمتهم. المعلم معين العميري يؤكد أنه لجأ إلى طلب ديون إضافية من أقاربه الذين رفضوا الاستجابة بسبب تراكم ديونه السابقة لهم. يقول العمري: «لا نملك بعد ذلك سوى تقسيم السلة الغذائية التي نتلقاها كلّ شهرين من البرنامج إلى ثلاثة أجزاء: قسمان للاستهلاك بكميات اقتصادية خلال شهرين، والقسم الثالث نبيعه لتوفير متطلبات طحن الحبوب والطبخ، من غاز وتوابل أساسية وغيرها، مع اضطرارنا للتوجه إلى النوم ليلاً من دون وجبة العشاء».

وعن ممارسات الفساد المرافقة للعمل الإغاثي ودورها في حرمان كثير من الفقراء من هذه المساعدات، يقول أحد مالكي المباني السكنية في صنعاء إنّ المنظمات الإنسانية لا تبذل جهداً للتحقق من وصول المساعدات لمن يستحقها لتطبيق الإنصاف بين المتضررين. ويضرب مثلاً بمستأجر لإحدى شققه منذ عام 2010 يمتلك أسهماً في مشروع تجاري واسع وناجح: «لكن، لأنّ بطاقة هويته تشير إلى أنّه من مواليد محافظة صعدة معقل جماعة الحوثي، فقد تم تسجيله باعتباره ضمن النازحين في صنعاء وبذلك تم اعتماد سلة غذائية له، كما أصبح يطلب مني تسليمه نسخة من عقد إيجار الشقة من أجل تسليمها إلى المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ليدفعوا له ثمن الإيجار». يضيف مالك العقار الذي اشترط عدم ذكر اسمه، أنّ مثل هذه الممارسات يحدث «في الوقت الذي تكاد بعض الأسر المستأجرة لديّ لا تجد ما تأكله وترفض المنظمات مساعدتها بمبرر ضعف التمويل وضخامة عدد الأسر المحتاجة».

هذه المستجدات ألقت بظلالها على فئة النازحين لا سيما في المناطق الخاضعة لسيطرة جماعة أنصار الله. وفي السياق، يؤكد النازح في صنعاء عمار علي تأثر أسرته مؤخراً من جراء الخلافات بين المنظمات والحوثيين التي انتهت بحرمانهم من جزء من المساعدات. يقول علي إنّ المنظمات باتت توزع المساعدات لهم كلّ شهرين بنفس الكميات السابقة التي كانت توزع شهرياً. يضيف: «اعتدنا على مساعدات غذائية نحصل عليها شهرياً، وبالرغم من أنّها لم تكن تلبي كلّ الاحتياجات فقد كانت تفي بالغرض إذ لا نجد مصادر دخل مناسبة».

في المحافظات الخاضعة لسيطرة الحكومة الشرعية يبدو الوضع أفضل، فالمساعدات الغذائية ما زالت تسلّم شهرياً بحسب الوحدة التنفيذية لإدارة مخيمات النازحين. يقول رئيس الوحدة نجيب السعدي، إنّ المنظمات الدولية لم تقلل المساعدات الإغاثية للنازحين في مناطق سيطرة الحكومة الشرعية، وما زالت تصرف بشكل شهري ومنتظم، لكنّها أوقفت بعض المشاريع. يوضح السعدي أنّ المنظمات توقفت عن تنفيذ مشاريع في القطاع الطبي والصرف الصحي والنظافة وهي خدمات مهمة يحتاجها النازحون. ويطالب المنظمات بـ«توسيع دائرة التنسيق بين الوحدة التنفيذية وبين المنظمات لتحقيق أهداف التدخلات الإنسانية والإغاثية بشكل مثالي».

بات عام 2020 عام اندلاع الحرب العاصفة بين الحوثيين والمنظمات الإنسانية وممولوها بعدما ارتفعت مستويات المخاطرة بالنسبة للطرف الأخير طوال أعوام الصراع السابقة لتصل منذ بداية العام الجاري، إلى مستويات يصعب على المانحين والمنظمات التعايش معها. مواطنون اتهموا جماعة أنصار الله والبرنامج بأنهما من يقف خلف ماساتهم الخانقة، فيما الفقراء هم المتضررون من الخلافات القائمة بين الحوثيين ومكاتب المنظمات الدولية. من هؤلاء محمد البريمي الذي يتهم برنامج الغذاء بتقديم التنازلات المتوالية لسلطات الأمر الواقع منذ سيطرتها على أجزاء كبيرة من البلاد، ما أضرّ بالناس وجعل تلك التنازلات «القائمة على الفساد وعلى زيادة وتيرة الحرب بمثابة حقوق لهذه الجماعات». يضيف: «كان من واجب البرنامج وقف عمله منذ اليوم الأول لضغوط جماعة الحوثي عليه، حتى يعمل بموجب مبادئه الإنسانية الذي يطبقه في كلّ بلدان العالم، لكنّ الجماعة لن تسمح للبرنامج بتطبيقها الآن بعد سنوات من تنازله عنها».

توقف كثير من نشاطات المنظمات كذلك، خلال الأسابيع الماضية. ونتج عن ذلك عدد من الإجراءات التي نفذتها المنظمات منها تخفيض وتسريح أعداد كبيرة من موظفيها وإعداد قائمة انتظار بأسماء موظفين إضافيين سيجري التخلي عنهم في حال استمر تعليق التمويل حتى نهاية أغسطس/ آب المقبل، بالإضافة إلى التوسع في النشاطات في المناطق الجنوبية والشرقية التي تسيطر عليها قوات الشرعية اليمنية والأطراف المتحالفة معها بالرغم من أنّ نسبة السكان فيها لا يتجاوزون 30 في المائة من إجمالي عدد السكان في البلاد. وأغلقت منظمات كبيرة مثل «رعاية الأطفال» و«أوكسفام» و«سيف ولد» وصندوق الأمم المتحدة للسكان، برامج حيوية لها في مناطق عمران، والحديدة، وصعدة، منها برامج خاصة بالصحة الإنجابية ودعم الصحة النفسية، وكذلك جميع برامج «بناء السلام» التابع للأمم المتحدة.

وتسعى وزارة الصحة والسكان الخاضعة لسيطرة الحوثيين في صنعاء لعرقلة أعمال كتلة الصحة (وهي مجموعة عمل للمنظمات الدولية والمحلية العاملة في دعم القطاع الصحي) بهدف السيطرة عليها وتوجيه أعمالها. ونتيجة لتلك المضايقات انتقل الاتحاد اليمني للقابلات، كاملاً إلى عدن ليصنع بذلك فجوة كبيرة مهددة لأرواح آلاف الحوامل وأجنتهن، كما تراجعت أعمال اتحاد نساء اليمن، وهو أكبر منظمة نسائية في البلاد، إلى أدنى مستوياته ولأول مرة في تاريخه.

ويعدّ ما التزم به ممولو الاستجابة الإنسانية في اليمن في يونيو/ حزيران الماضي متواضعاً جداً مقارنة بالسنوات الماضية بالرغم من تنامي التحديات والاحتياجات الإنسانية لا سيما مع ظهور فيروس كورونا الجديد. ويبلغ إجمالي ما تعهد به ممولو اليمن خلال العام الجاري 1,3 مليار دولار جرى دفع 42 في المائة منها بنهاية يونيو، ويتوقع بعض المراقبين عدم الوفاء به كاملاً. وكانت المتطلبات التمويلية لخطة الاستجابة الإنسانية لليمن 2019 قد بلغت حوالي 4,2 مليارات دولار. وبحلول النصف الأول من عام 2019 تلقت خطة الاستجابة الإنسانية 1,17 مليار دولار من أصل 2,6 مليار دولار تم التعهد بها في فبراير/ شباط 2019، أي 45 في المائة من إجمالي التعهدات و27,9 في المائة من المتطلبات التمويلية لخطة الاستجابة الإنسانية. وغطى إجمالي التمويل المتاح لقطاعات الخدمات الاجتماعية الأساسية مثل الصحة والمياه والبيئة والتعليم، نحو 27,4 في المائة فقط من إجمالي المتطلبات التمويلية لهذه القطاعات.

لم تعد المساعدات تصل بانتظام (محمد حويس/ فرانس برس)

%70

من سكان اليمن، يعيشون في مناطق الحوثيين، ويتأثرون بتقليص حجم المساعدات المخصصة لهم

المنظمات باتت توزع المساعدات كلّ شهرين بنفس الكميات السابقة

الوضع أفضل في المحافظات الخاضعة للحكومة الشرعية

لقاح محتمل قبل نهاية العام

يبقى التفاؤل سيّد الموقف مع اقتراب التوصل إلى لقاح قد يكون فعالاً لمكافحة كورونا، رغم ارتفاع أعداد الإصابات في عدد من الدول

لندن ـ **العربي الجديد**

تستمرّ النتائج المبشّرة بقرب إنتاج لقاح مضاد لفيروس كورونا الجديد، والذي يحتمل أن يتوفر بحلول نهاية العام، في وقت تشهد بعض دول العالم تفشياً كبيراً للفيروس من دون أية نيّة للعودة إلى الإغلاق. وأظهرت تجارب جامعة أكسفورد البريطانية الخاصة بتطوير لقاح لمكافحة كورونا أن اللقاح آمن وتمكّن من تنشيط جهاز المناعة. وأظهرت التجارب، التي أجريت على 1077 شخصاً، أن اللقاح أدى إلى توليد أجسام مضادة، وخلايا من نوع «تي» تستطيع مكافحة الفيروس. وتبدو النتائج واعدة إلى درجة كبيرة، لكن ما زال الوقت مبكراً لمعرفة إن كان هذا كافياً لحماية الجسم، كما أنه ما زالت تُجرى تجارب على نطاق أوسع. وطلبت بريطانيا 100 مليون جرعة بالفعل.

في هذا السياق، أعلنت كبيرة الباحثين القائمين على تطوير لقاح محتمل لمرض كوفيد-19 في جامعة أكسفورد، سارة جيلبرت، لراديو هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي»، أنه يمكن طرحه في نهاية العام، لكن حدوث هذا غير مؤكد. وأظهرت بيانات أول من أمس أن اللقاح التجريبي الذي حصلت شركة «أسترا زينيكا» لصناعة الأدوية على ترخيصه طوّر استجابة مناعية في تجارب المراحل الأولى السريرية، ليبقى على أمال في إمكانية استخدامه نهاية العام. وفيما يتعلق بطرح اللقاح نهاية العام، قالت إن هذا محتمل، لكن لا يوجد قطعاً ما يؤكد ذلك لأننا في حاجة إلى حدوث ثلاثة أمور؛ التأكد من نجاحه في تجارب المراحل الأخيرة، وتوفير كميات كبيرة، كما يجب أن توافق الجهات التنظيمية سريعاً على ترخيصه للاستخدام الطارئ. أضافت: «يجب حدوث تلك الأمور الثلاثة جميعاً قبل أن يتسنى لنا البدء في إعطاء اللقاح لأعداد كبيرة من الناس».

من جهة أخرى، أعلنت السلطات البرازيلية أنّ الاختبارات على لقاح لمكافحة كورونا يطوّره مختبر «سينوفاك بيوتيك» الصيني بدأت أمس في مدينة ساو باولو على 900 متطوّع من العاملين في المجال الصحّي. وفي المجموع، سيتمّ تلقيح تسعة آلاف متطوّع في ستّ ولايات برازيلية، في إطار المرحلة الثالثة والأخيرة قبل الموافقة على الفيروس. ويجري هذه الاختبارات معهد بوتانتان الحكومي الذي سينتج 120 مليون جرعة من هذا اللقاح إذا أثبتت النتائج النهائية فعاليته. وقال مدير معهد بوتانتان، ديماس كوفاس، إنّ هذه الاختبارات قد تتيح أن «يكون في البرازيل أول لقاح يتم توزيعه على نطاق واسع. نحن في غمرة الوباء، ونسجّل عدداً كبيراً من الإصابات، إنّه السيناريو المثالي لاختبار لقاح».

وبعدما كان الرئيس الأميركي دونالد ترامب لا يعير وضع الكمامة أية أهمية، أعلن عن وضعه الكمامة للوقاية من الفيروس. وكان ترامب وحلفاؤه قد امتنعوا لأشهر عن تشجيع الناس على القيام به. لكن ترامب عاد ونشر صورة له على تويتر واضعاً كمامة وأرفقها برسالة تقول: «نحن متّحدون في جهودنا للتغلب على الفيروس الصيني الخفي، وكثر يقولون إن وضع كمامة هو عمل وطني حين تستحيل ممارسة التباعد الاجتماعي». وتابع: «لا أحد أكثر وطنية مني، رئيسكم المفضّل».

ولليوم السابع على التوالي، سجّلت الولايات المتحدة أكثر من 60 ألف إصابة جديدة بكورونا خلال الـ 24 ساعة الماضية، بحسب بيانات نشرتها جامعة جونز هوبكنز. وأظهرت أنّ إجمالي الإصابات بالفيروس ارتفع إلى أكثر من 3,82 مليون إصابة، إضافة إلى 140,922 وفاة. إلى ذلك تبرز مخاوف جديدة إزاء دول القارة الأفريقية، خصوصاً جنوب أفريقيا، إذ تجاوزت حصيلة الوفيات عتبة الخمسة آلاف نهاية الأسبوع. ويمكن أن يكون الوضع في جنوب أفريقيا بمثابة «تحذير» لباقي دول القارة، وفق ما أعلن مدير الحالات الصحية الطارئة في منظمة الصحة العالمية مايكل رايان. أضاف: «أنا قلق جداً إذ بدأنا نرى تسارعاً لوتيرة المرض في أفريقيا». وأعلنت وزارة الصحة البرازيلية تسجيل 20257 حالة إصابة مؤكدة جديدة بالفيروس، وأن حالات الوفاة تجاوزت 80 ألفاً. بذلك، يرتفع مجمل الإصابات في البرازيل، ثاني أكثر دول العالم لناحية حالات العدوى بعد الولايات المتحدة، إلى مليونين و118646، في حين بلغت الوفيات إجمالاً 80120 بعد تسجيل 632 وفاة جديدة.

عربياً، قلصت السعودية حجم المشاركة في مناسك الحج بسبب المخاوف من الفيروس، معلنة أنه سيتم السماح لنحو عشرة آلاف شخص فقط بأداء الحج هذا العام. وسجلت الدول العربية ما يزيد على 15,175 متعافياً، في وقت تجاوز عدد الإصابات المعلنة 914,739 إصابة، سُجّل من بينها ما يزيد على 15,175 وفاة. عالمياً، تخطّى عدد المصابين بالفيروس 14,879,267 مصاباً، توفي منهم أكثر من 613,952 شخصاً، فيما بلغ عدد المتعافين عالمياً 8,932,545.

ممرضات في الهند (براتام كوخالي/ Getty)

في محطة قطار لندن (دومينيكا زارزيكا/ Getty)

فريق «رُسل»... شبان سوريون تخطوا حدود الجسد

وجد شبان سوريون عالماً افتقدوه بعد إصابتهم في الحرب السورية من خلال تأسيس فريق تطوعي يساعد أقرانا لهم سلبتهم القنابل والقذائف أطرافهم. أسسوا «رُسل» ليكون عوناً في زرع التفاؤل والحثّ على الاستمرار بالحياة

خلال أحد النشاطات (العربي الجديد)

عبد الله البشير

هم مجموعة من الشبان استطاعوا التغلب على إصاباتهم وجعلوا من أوجاعهم دافعاً لمساعدة أقرانهم ممن سلبتهم قنابل طائرات النظام السوري وروسيا وقذائف المدفعية أطرافهم، مؤسسين فريقهم التطوعي الذي حمل اسم «رُسل»، ليثبتوا أن القدرة على العطاء والعمل تتخطّى حدود الجسد، وأن هذه القدرة يقودها الإقدام والإصرار على مواصلة الحياة بالدرجة الأولى.

محمد صبحية، أحد أعضاء الفريق، وجد فيه عالماً افتقده بعد الإصابة. يقول لـ«العربي الجديد»: «كنت أفتقد العمل ومساعدة آخرين مثلي أقعدتهم إصاباتهم على كراسيهم المتحركة، وفقدوا عملهم بسبب إعاقتهم الدائمة، لذلك قررنا تأسيس فريق رُسل التطوعي، وأعضاء هذا الفريق هم من الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية. هدفنا زرع الثقة والتفاؤل وحثّ من هم مثلنا على العمل والاستمرار بالحياة وتحقيق الغاية والهدف رغم كل الصعاب، وذلك من خلال المشاريع التي نعمل عليها، والعمل الذي نقوم به في الوقت الحالي، وذلك من خلال تأمين مساعدات للمحتاجين ممن يعانون من ذات الإصابات التي نعاني منها، وهي تضرر النخاع الشوكي الذي حرمنا من السير والوقوف على القدمين، عبر حملات التبرع التي ندعو إليها على مواقع التواصل الاجتماعي».

يضيف صبحية: «أقول لجميع من يئس من حياته بسبب إعاقته، ليست الإعاقة أن تكون بلا قدم أو ساق أو أن تكون على كرسي متحرك، إن الإعاقة أن تكون بلا همة وإرادة وغاية وهدف. بالهمة نتفوق على كلّ مصاعب الحياة، علينا التفاؤل والعمل وترقب ما هو أفضل بشكل دائم».

وللفريق تأثير كبير على حياة صبحية، إذ يقول: «أثر فريق رُسل في حياتي بعدة نواحي، فقد أثبت لي أنه لا يوجد في الحياة شيء اسمه مستحيل رغم إصابتي وعدم قدرتي على السير، فبالإصرار وبالتفاؤل نجعل الأحلام واقعاً». وكما للفريق تأثير على الفريق، كما يؤكد صبحية «فيجب على كلّ فرد من الفريق أن يحاول تطوير نفسه ليكون أفضل ما يمكن، الأمر الذي يؤدّي إلى تطوير الفريق كاملاً ومن ثمّ تطوير المجتمع»، مؤكداً أهمية امتلاك مهارات العمل الجماعي.

وعند سؤاله عن مبادرة لتكرار تجربة فريق رُسل ونقلها إلى الداخل السوري يوضح صبحية: «نحن نؤسس الآن فريق رُسل في الداخل السوري؛ ليكون هذا الفريق عوناً لإخواننا المصابين من الأشخاص ذوي الإعاقة الحركية، والقائمين على هذا الفريق في الداخل السوري أيضاً هم من ذوي الإعاقات الحركية».

من جهته، يتحدّث مؤسس الفريق، موفق هارون، المقيم في مدينة الريحانية بإقليم هاتاي جنوب تركيا حيث يوجد باقي أعضاء الفريق عن فكرة التأسيس ويقول لـ«العربي الجديد»: «فكرة تأسيس فريق رُسل التطوعي جاءت من أحد الجرحى الذين تأثروا من الحرب السورية، واقترح أن نقوم بتأسيس كيان يهتم بذوي الإعاقة الحركية، ويكون القائمون على هذا الكيان من ذوي الإعاقات أنفسهم لأنهم أكثر من يشعر بمعاناة المرضى والمصابين... نحن مجموعة من الأشخاص الجالسين على الكراسي المتحركة وضعنا خطة لتأسيس الفريق وسير عمله، وقمنا بتوزيع المهام بيننا».

أصيب هارون عام 2013 بقذيفة هاون خلال وجوده في الغوطة الشرقية بريف دمشق تسببت بعدة كسور في جسده وإصابة النخاع الشوكي. يقول: «أفقدتني الإصابة القدرة على الحركة. خرجت من حصار الغوطة بعد سنتين من إصابتي إلى تركيا، وقمت بدورة رياضية مكثفة لتأهيلي والتأقلم مع الكرسي المتحرك. دورة التأهيل الجسدي أعادت لي الأمل بالحياة وساعدتني على تخطي الكثير من العوائق التي كانت تواجهني خلال حياتي اليومية».

من جهته، يتحدث محمد طه لـ«العربي الجديد» عن نظرة الناس إلى ذوي الإعاقة الحركية فيقول: «كل شخص ينظر إلينا بشكل خاص به، هناك من يعتبر أن حياتنا انتهت ومن ينظر إليك بعين الشفقة لحالتك... من يتوقع أن حياتنا انتهت نثبت له أننا صنعنا حياة تناسب ظروفنا، الانزعاج ليس من هذه النظرات إنما الانزعاج ممن يحكم علينا وهو لم يقدم لنا الفرصة لإثبات قدراتنا».

فكرة تأسيس «رُسل» جاءت من جريح متأثر من الحرب السورية

اطلق فريق رُسل حملة تحت عنوان «كن معنا» لتوزيع سلال إغاثية

وكان فريق رُسل التطوعي قد أطلق حملة في وقت سابق تحت عنوان «كن معنا»، لتوزيع سلال إغاثية، مستهدفاً بحملته الأشخاص ذوي الإعاقة من المكفوفين والمصابين بالشلل، ونفذت الحملة في الشمال السوري، وكان الهدف منها التخفيف من معاناة هذه الفئة.

ويعمل فريق رسل التطوعي على مساعدة مصابي النخاع الشوكي في الشمال السوري، وخاصة في مناطق ريف حلب الشمالي في مدينة الباب، عن طريق إطلاق حملات تبرع. ونظّم الفريق أربع حملات منذ تأسيسه قبل أشهر عدة، وعمل خلال شهر رمضان على توزيع أكثر من 100 سلة غذائية إضافة إلى مواد طبية في كل من جرابلس والباب وأعزاز في منطقة درع الفرات وعفرين في منطقة غصن الزيتون.

جزر الكناري الترفيه مع الطبيعة

السحر الهادئ

«لطالما كانت جزر الكناري مكاني المفضل للزيارة، ببساطة لأنها جميلة للغاية، هادئة ورومانسية»، بهذه العبارات، تصف ماريا فيليب المدونة السياحية في موقع Big travel زيارتها إلى هناك. وتقول «يجمع هذا المكان مناطق ساحرة جداً، ربما لن نصادفها في مكان آخر، التلال المرتفعة، المناظر الطبيعية البركانية، الأخاديد الرائعة، والمدن الصغيرة الجميلة، بالإضافة إلى الشواطئ الخلابة». تقع جزر الكناري، وهي عبارة عن أرخبيل، في المحيط الأطلسي على مقربة من السواحل الشمالية الغربية لقارة أفريقيا، تابعة لدولة إسبانيا. تجمع ثقافات مختلفة، من الأوروبية إلى الأفريقية، ويظهر ذلك بوضوح في تفاصيل هندسة أبنيتها المعمارية. تتميز بمناخها المعتدل، وطقسها الرائع، وقد صنفت واحدة من أجمل 10 جزر حول العالم بحسب موقع lonelyplanet للعام 2019. ولذا فإن كنتم تريدون الهروب من ضغط الحياة، والاستمتاع برحلة هادئة واكتشاف الطبيعة البكر، عليكم التخطيط لزيارتها في العطلة المقبلة. (فيليب ماركو/فرانس برس)

النشاطات المائية

لا شك في أن زيارة جزر الكناري تعني بالتأكيد الاستمتاع بالأنشطة المائية على الشواطئ الخلابة، خاصة أنها تضم العديد من الشواطئ الرائعة، وأبرزها شاطئ ديل دوك. وتوفر المنتجعات السياحية بمُختلف أنحاء الجزيرة رحلات مكوكية إليه، بصفته أشهر وأنقى شواطئ جزر الكناري الحاصلة على شارة العلم الأزرق العالمية. يمثل الشاطئ فرصة رائعة للباحثين عن مكان هادئ للاستجمام والاسترخاء، حيث تمتد عشرات المنتجعات السياحية بطول الشاطئ الذي يستضيف مجموعة من أرقى وأفضل المطاعم. كما يعد الجزء الغربي من الشاطئ، وبحسب ماريا فيليب مكان رائعاً لممارسة النشاطات المائية، كالغطس، والتزحلق على الماء، وغيرها من النشاطات الشبابية. بالإضافة الى ممارسة الرياضات المائية، توفر الجزيرة فرصة للزوار لخوض تجربة السباحة في المياه العذبة، حيث تحتوي الجزيرة على حمامات سباحة طبيعية مناسبة للسباحة العلاجية، ومن أبرزها «تشاركو أزول ولا مسيتا» الواقعة في الطرف الشمالي منها. (ديسيري مارتين/فرانس برس)

أماكن للتسلية

لا تخلو الجزيرة من الأماكن السياحية الترفيهية كونها مقصداً سياحياً عالمياً. تصنف سيام بارك واحدة من أفضل الحدائق المائية في العالم على مساحة 185 ألف متر مربع. تتميّز بطرازها المعماري المُذهل والأنيق. تضم أيضاً العديد من الأسواق العائمة المُستوحاة من الفن والثقافة التايلاندية الأصيلة، فتبدو كأنها مدينة متكاملة.

هذا إلى جانب تعدد مرافقها الطبيعية والترفيهية المثالية للعائلات كالأنهار والجداول والقنوات المائية. كما تضم أيضاً مناطق ترفيهية مدهشة للأطفال تتنوع ما بين الألعاب المائية، والعروض الحية للحيوانات كالدلافين وكلاب البحر وغيرها.

بالإضافة إلى ذلك، يحتوي هذا المنتجع السياحي على واحد من أكبر أحواض السمك في العالم، حيث يمكن للسائح التجول داخل الحوض واكتشاف العديد من الأسماك النادرة والشعب المرجانية الملونة، فيشعر الزائر وكأنه يعيش في قلب المحيط. (Getty)

مناطق طبيعية

تختزن جزر الكناري الكثير من الخبايا الجمالية. وتحاول السلطات بهدف جذب السياح زيادة عدد المحميات الطبيعية والحدائق العامة، كنوع من الترويج السياحي. وتعتبر حديقة تيد الوطنية، واحدة من أكبر وأضخم الحدائق النباتية حول العالم، نظراً لما تحتويه من نباتات وأشجار نادرة ومعمرة. تقول فيليب «بالرغم من أنني زرت أكثر من 50 وجهة حول العالم، وتعرفت على العديد من مناطق الجذب السياحي، إلا أن زيارتي لهذه الحديقة، كانت مختلفة جداً، فالقمم البركانية التي تحيط بها، والمسارات الطبيعية التي تنقل السائح بين أجزائها، والجلسات الخاطفة للأنفاس تجعلك تشعر وكأنك تعيش في جنة استوائية». كما توفر الجزيرة أيضاً، فرصة للزوار للقيام برحلات سفاري لاكتشاف العديد من الحيوانات والطيور المختلفة. وإن فاتك زيارتها، فلا تقلق، لأن منتزه لورو باركي، يقدم أيضاً فرصة رائعة للتعرف على فصائل متنوّعة ونادرة من الببغاوات والبجع والنعام، إضافة الى عالم نادر من النباتات. (Getty)

التقاليد والسكان

صحيح أن النشاطات الترفيهية تطغى على روح الزيارة، لكن ذلك لا يعني أن تفوت الفرصة لتعرف على السكان المحليين، وعاداتهم وتقاليدهم. يمكن للسائح تخصيص يوم كامل لزيارة جزيرة ال هيرو، حيث يمكن مشاركة الحياة التقليدية للسكان المحليين من خلال تجربة العيش في الأكواخ الطبيعية والمساكن التقليدية. فالجزيرة لا تملك فنادق فاخرة ولا أسواقاً ومراكز عصرية. الحياة هناك جد طبيعية وتستطيع اقتناء منتجات وحرف يدوية في الأسواق الشعبية التي يشغلها السكان المحليون. بالإضافة إلى ذلك، تنصح ماريا فيليب الزوار بضرورة تخصيص وقت لمشاهدة الكرنفالات التي تقام في الشوارع العامة نهاية الأسبوع، حيث تقام مهرجانات فنية أسوة بمهرجان الساما في البرازيل، إذ يحتفل السكان والسياح معاً بالرقص والغناء، كما توفر هذه المهرجانات فرصة لمحبي تذوق الأطعمة التقليدية، حيث تنظم مهرجانات للأكل الشعبي في الشوارع العامة. (فرانك بنويلد/Getty)

منوعات

MEDIA

أوقفوا قتل النساء

عمّان ـ العربي الجديد

تصدر وسم #أوقفوا_قتل_النساء الأكثر تداولاً على «تويتر» الأردن، وانتشر بشكل واسع في الدول العربية، في حملة على مواقع التواصل الاجتماعي تطالب بحماية النساء من القتل على يد أقربائهنّ.

وتداول روّاد مواقع التواصل الاجتماعي نهاية الأسبوع الماضي، فيديو لفتاة أردنية تدعى أحلام، وقعت ضحية للعنف الأسري، بعد أن طاردها والدها من المنزل حتى الشارع ليجهز عليها بضربها بحجر على رأسها، ويرديها قتيلة.

وبحسب روايات لناشطين على مواقع التواصل الاجتماعي، فإنّ الأب الذي نفّذ جريمته البشعة بحق ابنته، عاد إلى البيت بعد قتلها، ليشرب الشاي على جثمان ابنته الضحية. وكتبت المحامية الأردنية والناشطة هالة عاهد في تغريدة لها «عند أي تحرك لصالح النساء، تشيطن الحركة النسوية وتهاجم: بين اتهام بتخبط الأولويات، واتهام بالتغريب وبمعاداة المجتمع وقيمه. وعندما تقع جريمة بشعة يتنصل منها الجميع وتتهم الحركة النسوية بالتقصير!! إن كان من لوم على الحركة النسوية الأردنية فلكونها أصبحت حركة مهادنة مطلبية لا ثورية»!

بدورها، قالت الإعلامية عروب صبح «كل ظلم اجتماعي هو في أصله ظلم سياسي لأن السلطة التشريعية والتنفيذية التي تتهاون ولا تقاوم الظلم الاجتماعي بإصلاح القوانين والإجراءات وتنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية هي بالضرورة موافقة عليه وشريكة به».

تاريخياً، كان للإذاعات المصرية دور هام في بثّ الرسائل وإيصالها إلى الجمهور. وبعد أعوام من اختزالها بالمحطات الرسمية، أطلقت إذاعات خاصّة متنوعة بدعم مالي سعودي، إلى أن سيطرت الأجهزة الأمنية عليها جميعا

إذاعات مصر... من المال السعودي إلى قبضة الأجهزة

القاهرة ـ العربي الجديد

«هنا القاهرة» كانت عبارة ينتظرها الجميع عبر أثير الإذاعة من المحيط إلى الخليج، وكانت كافيةً لتزلزل المشاعر القومية والعروبية. الإذاعة المصرية التي بدأت كمحطات محلية وأهلية، أدرك قيمتها جيداً نظام الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، فكانت واحدة من أذرعه الدعائية، والسلاح القادر على حمل وبث كل رسائله، وكان مسؤولوها أذكياء في تأسيس المزيد من الإذاعات لأغراض متباينة ومتنوعة. ليصبح الراديو هو رفيق العمل والسهر لمن يرغب في معرفة الأخبار من خلال الاستماع إلى البرنامج العام، أو إذاعة «صوت العرب». ومن يرغب في البرامج والأغاني الخفيفة، عليه ضبط موجته على «الشرق الأوسط»، أما المثقفون والمهتمون بالشأن الثقافي فهم رواد البرنامج الثقافي.

تعددت المحطات وصارت هناك إذاعات إقليمية لخدمة الجماهير الممتدة على طول القُطر المصري. هناك الملايين ممن تربّوا على الإذاعة المصرية واشتهر أصواتها، وبرامجها المتنوعة والمختلفة مثل «كلمتين وبس»، و«عائلة مرزوق»، و«أبلة فضيلة»، وسهرة أم كلثوم وحليم، إضافة لأشهر البرامج ومنها «لغتنا الجميلة»، و«قال الفيلسوف»، و«أغرب القضايا»، و«من الجاني». ومن ينسى الصورة الغنائية والأوبريتات الإذاعية؟ حتى الأفلام السينمائية كانت تبث في الإذاعة مع تعليق بصوت المذيع لوصف الحركة.

كل الأنظمة التي تولت حكم مصر كانت تدرك جيداً أهمية الإذاعات، لذلك، كثيراً ما كنا نسمع جملة «موجات الإذاعة خط أحمر». ورغم ظهور القنوات التلفزيونية في مصر، إلا أن الإذاعات الخاصة ظهرت متأخرة كثيراً وبفارق زمني كبير؛ حيث كانت الجهات الأمنية وأجهزة المخابرات المصرية ترفض ذلك بشدة. ولكن مع الضغط السعودي ووساطة جمال مبارك، تغيّرت خريطة الإذاعة المصرية، وانطلقت أول إذاعة خاصة موجّهة بشكل أساسي للجمهور من الشباب والمراهقين. وبعد ثورة 25 يناير (كانون الثاني)، شهدت خارطة الإذاعات المصرية الكثير من التغييرات.

كانت فكرة إنشاء إذاعة شبابية ذات طابع مختلف عن السائد في مصر وليدة مشروع (مصري سعودي) أنتج إذاعة «نجوم FM» التي كانت أول إذاعة خاصة في مصر تقدم أغاني شبابية وبرامج خفيفة، بدأت بثها في عام 2003، على موجات FM، وسرعان ما تحولت إلى الإذاعة الأكثر شعبية في البلاد، حتى أصبحت لا تكاد تخلو سيارة أجرة أو ميكروباص من صوتها.

كانت إذاعة «نجوم FM» تابعة لشركة «غود نيوز» لصاحبها عماد أديب، بتمويل سعودي، ويرأسها شقيقه عمرو أديب. وكان عرّاب الصفقة في حينها جمال مبارك، نجل الرئيس المصري السابق محمد حسني مبارك، والذي توسط لدى قيادات الأمن والمخابرات للحصول على موافقة منح التردد على الموجة القصيرة لشركة خاصة. بينما أدارها عدد من الأشخاص منهم عمر رزق وأسامة منير، وانطلق من خلالها العديد من الأسماء التي اكتشفها عمرو أديب وتحولت إلى نجوم في فضاء الإعلام، منهم: يوسف الحسيني وطارق أبو السعود، وجيهان عبد الله ومروان قدري وأحمد يونس.

نجاح تلك الإذاعة الوليدة فاجأ الجميع، خصوصاً أنها حققت جماهيرية وشعبية كبيرتين على مستوى الفئات العمرية المختلفة، حيث بدأ المذيعون مختلفين وأقرب إلى التلقائية ويتحدثون العامية. ليس ذلك فقط، بل نجحت شركة «غود نيوز» في تقديم أحدث الأغنيات لكل المطربين، والذين باتوا يفضلون أن يكون البث الأول لأغنياتهم من خلال موجات «نجوم».

ذلك النجاح جعل مسؤولي اتحاد الإذاعة والتلفزيون وقتها يتساءلون عن السر، في ظل تراجع الإذاعات العامة والتابعة للاتحاد (الهيئة الوطنية للإعلام حالياً) وهو ما جعلهم يستقطبون المذيع اللامع في «نجوم إف إم» طارق أبو السعود، بدعوى أنه ابن الاتحاد حيث كان يعمل مذيعاً في «صوت العرب»، ليؤسس محطة «راديو مصر»، كإذاعة شبابية متحررة قليلاً من نمط الإذاعات الكلاسيكية. عن التجربة، قال طارق أبو السعود في تصريحات إعلامية: «في عام 2008، قابلت الأستاذ عبد اللطيف المناوي وطلب مني عمل راديو جديد بفكر جديد، وقمنا بتأسيس «راديو مصر»، وتم افتتاحه عام 2009، وفي عام 2010 طلب مني تأسيس «راديو النيل» وقمت بعمل ثلاث محطات مختلفة. وفي عام 2012 قدمت استقالتي من راديو النيل، التابع للهيئة الوطنية للإعلام، التي كانت في السابق اتحاد الإذاعة والتلفزيون: راديو مصر كان أول مشروع في تطوير التلفزيون، وحقق راديو مصر تواجُدا وبات ينافس، خصوصا أنه بث الأخبار على رأس كل ساعة، حيث أصبح يقدم مادة متنوعة خفيفة، مع الكثير من الأغاني، إضافة إلى الأخبار، وتحررت لغة المذيعين كثيرا مما هو معتاد في الإذاعات المصرية العريقة».

شهدت خريطة الإذاعات المصرية تغييرات بعد 25 يناير

قام طارق أبو السعود، ومن بعده المذيع وليد رمضان (تولى المسؤولية في 2016، بعد تولي عبدالفتاح السيسي الحكم) بتطوير كل مجموعة الإذاعات التابعة لراديو النيل: «راديو هيتس» التي انطلق بثها التجريبي في 24 يوليو/ تموز 2010، هي إذاعة شبابية تبث مزيجاً من الأغاني العربية والإنكليزية على مدار 24 ساعة، وتبث داخل مصر على تردد 88,2 إف إم راديو هيتس، وتهتم بمخاطبة الشباب من المراهقين وعرض الأغاني والمواد التي تناسب أعمارهم. هذا إلى جانب «نغم إف إم»، التي تنافس «نجوم إف إم» و«شعبي إف إم»، وكان الهدف منها بث كل ما هو شعبي واستهداف فئات كثيرة من أصحاب الأعمال اليدوية والحرفيين والسائقين، ونجحت فعلاً في الوصول إلى تلك الفئات الشعبية وحققت نجاحاً ساحقاً. كما بالإضافة إلى إذاعتي «ميغا إف إم»، و«Mix FM»، وكلتاهما تقدمان محتوى خفيفاً.

استمر حال السوق والإذاعات المصرية على هذا الشكل، حتى قيام ثورة 25 يناير/ كانون الثاني، حيث كان محصوراً ما بين الإذاعات الرسمية والمحلية والتي حاول بعضها تطوير محتواه لمنافسة الواقع الجديد وإذاعة نجوم FM. مع التغييرات السياسية التي تبعت ثورة يناير، ثم تولي الرئيس محمد مرسي الحكم عقب انتخابه مباشرة، غرقت القاهرة في طوفان من الإعلانات. اجتاحت الشوارع والجسور وأعمدة الإنارة وجدران المباني إعلانات عن محطة إذاعية جديدة تحت اسم «راديو 9090»، وضمت الكثير من أسماء النجوم الذين يقدمون برامجهم على موجاتها. وضمت أيضاً عدداً من الوجوه الإذاعية المعروفة، وهذا طبيعي لأن من رأسها وأدار المحتوى هو نفسه الإعلامي طارق أبو السعود. حينها، طُرحت التساؤلات عن سر تلك الإذاعة الوليدة والتي بدأت تحاصر الناس في كل مكان نظراً للدعاية المكثفة في الإذاعات والتلفزيون والتي صاحبت رحلة الانطلاق؛ كما لا ينسى أحد الإعلان التلفزيوني الجديد الذي صوره فريق العمل في الإذاعة من نجوم ومذيعين شباب عند قصر البارون. سريعاً، انتشرت الأنباء بأن المخابرات الحربية التي كان يديرها اللواء عبد الفتاح السيسي في ذلك الوقت، قرّرت اقتحام الإعلام المصري على نحو مباشر، ودفعت المخابرات بكل وجوه الداعمين لها في هذا التوقيت عبر أثير تلك الإذاعة ومنهم لميس جابر والمذيعة معتزة مهابة وخيري رمضان الذين ساعدوا على نقل وتمرير كل رسائل المخابرات في وقتها وساعدوا في التمهيد للانقلاب ودعمه وتأييده.

كان «الراديو 9090» والموقع الإلكتروني الملحق به «مبتدأ» بمثابة المتحدثين باسم الجيش في ذلك الوقت. وتدريجياً، ومع قرب موعد انقلاب الثلاثين من يونيو/حزيران 2013، أصبحت الإذاعة والموقع هما اللذان يبثان البيانات الخاصة بالجيش وينفردان بأخبار القوات المسلحة. في تلك المرحلة كان رجل الأعمال الغامض طارق إسماعيل، الوجه الخفي للسيسي، هو المسؤول عن تلك المنظومة. إلى أن وقعت خلافات بين أجنحة الضباط العاملين في جهاز المخابرات وتحول الأمر إلى معارك يخوضها كل فريق والجناح التابع له ضد الآخر.

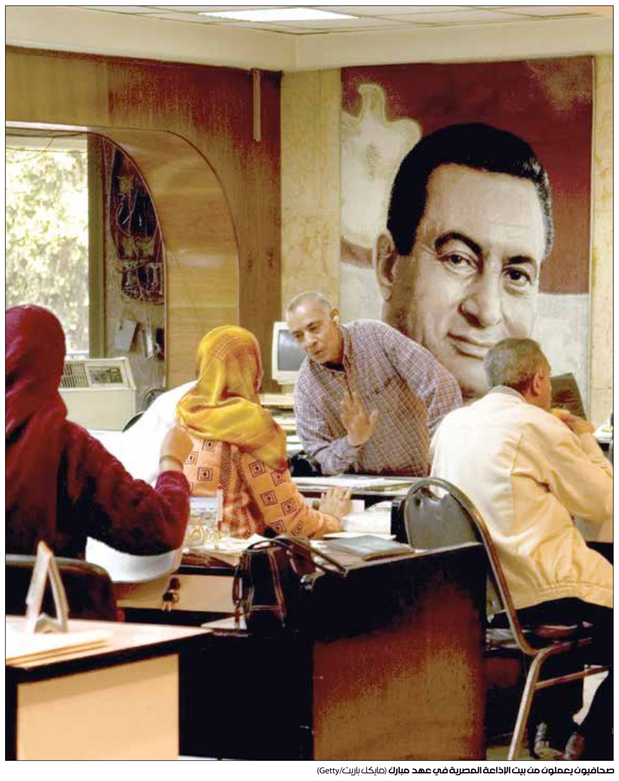

صحافيون يعملون من بيت الإذاعة المصرية في عهد مبارك (مايكل باريت/Getty)

سطوة المخابرات

بعد أن بات الإعلام المصري كله يرتدي اللون الكاكي، وليس فقط الإذاعات التي أصبحت خاضعة بشكل كامل لجهازي المخابرات سواء الحربية أو العامة، وذلك بعد أن استحوذت شركة «إعلام المصريين» التابعة للمخابرات العامة على مجموعة «دي ميديا» التي كانت تابعةً لجهاز الاستخبارات الحربية، ويديرها طارق إسماعيل المقرب من عباس كامل، وتمتلك مجموعة قنوات «دي إم سي» وموقع «مبتدا» وإذاعة «الراديو 9090». وبعد فترة، تم تهميش دور طارق إسماعيل نهائياً، مع إعطاء تامر مرسي ورجاله صلاحيات كاملة، حيث أوكل تامر مرسي إدارة ذلك القطاع وكل ما يتعلق بالإذاعات إلى طارق أبو السعود.

بعد ذلك، أصبحت أغلب الإذاعات التي تبث عبر الموجات القصيرة في مصر «إف إم» في قبضة الأجهزة الأمنية، إلا إذاعة واحدة وهي «إنرجي مصر» (NRJ)، لصاحبها وليد مصطفى، والتي هي بالأساس امتداد للعلامة التجارية الفرنسية NRJ التي تأسست في عام 1981، وتقدم محتوى ترفيهيا بعيداً عن السياسة.

وليد مصطفى لم يحصل على رخصة البث على الموجة القصيرة بشكل طبيعي، إذ إنه من المعروف عنه صلاته المتدة بالأجهزة الأمنية حتى قبل ثورة يناير 2011؛ إذ كان مصطفى هو الاسم الذي استخدم إبان تأسيس موقع وصحيفة «اليوم السابع» سنة 2008 ليتم وضعه كرئيس لمجلس إدارة المؤسسة، من أجل إخفاء هوية الملاك الحقيقيين، والذي كان بينهم أشرف الشريف نجل رئيس مجلس الشورى ووزير الإعلام السابق والأشهر، وأحد أقوى رجال مبارك، صفوت الشريف، وممدوح إسماعيل، صاحب «السلام 98». العبارة المصرية المملوكة لشركة السلام للنقل البحري والتي غرقت عام 2006 وراح ضحيتها أكثر من ألف شخص. ظل وليد مصطفى في منصبه بـ«اليوم السابع» حتى قامت الثورة وهرب أشرف الشريف إلى العاصمة الفرنسية باريس. ومع محاولات رئيس التحرير، خالد صلاح، للتقرب من الثورة وجماعة الإخوان المسلمين التي وصلت إلى الحكم في 2012، أطاح صلاح الذي كان يمتلك أسهماً في المؤسسة بمصطفى وبدأ باستقطاب رجال أعمال آخرين ومنهم أحمد أبو هشيمة.

غاب وليد مصطفى لفترة وعاد إلى عمله الأساسي كمنظم للحفلات ومنتج فني ثم عاد مرة أخرى بإذاعة «إنرجي مصر».

قراءة

لا يبدو انّ الاوبئة والجوائح مثّلت موضوعاً مغرياً للاغنية، على عكس الحال بالنسبة للسينما والمسرح والسرد. لكن ذلك لم يمنع ان تستلهم بعض الاغاني اوبئة او امراضاً، وتنشد بها او عنها

الأغاني والوباء

حتى لا يستأثر الصمت بالعالم

جمال حسن

لعلّه من السابق لأوانه الحديث عن الطريقة التي ستعالج فيها الفنون جائحة كورونا؛ خصوصاً أن المرض لم يكن موضوعاً جذاباً بالنسبة للأغاني، مقارنة بالأعمال السردية والسينمائية.

الأرجح أن علاقة المرض بالموسيقى أقل شعرية. ومنذ أن أصبح كورونا خطراً وبائياً يهدد العالم، صدرت عشرات الأغاني تتحدث عنه، من دون أن تحظى أي منها بشعبية لافتة. هذا لا يعني أن المرض كجائحة لم يترك أثراً على الموسيقى، كما حدث مع الطاعون الأسود الذي شهدته أوروبا في القرن الرابع عشر. مع هذا، هناك تاريخ طويل تطرقت فيه الموسيقى إلى موضوع المرض، أو كان المرض مصدر إلهام لها.

يثير كورونا هشاشة عالمنا الميكانيكي، حتى بالمقارنة مع جوائح أكثر فتكاً، مثل الطاعون الأسود والإنفلونزا الإسبانية. تتوقف المحركات ويختبئ البشر في المنازل، وتُحال المدن الضخمة إلى فراغات.

ثمة جانب شعري في ذلك الخوف يقتضي العودة إلى التعقيد اللحني. وإلى جانب الأثر الاقتصادي والسياسي، يمكن أن تتشكل توجهات موسيقية جديدة بتأثير كورونا. والسؤال ما إن كانت الموسيقى ستستعيد عصر الترنيمات ذات البُعد الصوفي، والتوجهات الأكثر شعبية بصيغ راديكالية بسيطة، ربما خلافاً للأثر الذي تركه الطاعون الأسود على الموسيقى في أواخر القرون الوسطى؛ إذ دفعها نحو الأشكال الأكثر تعقيداً وحتى الأكثر علمانية.

لم تكن الجائحة موضوعاً تراجيدياً في الدراما الموسيقية، أو على الأقل في الأعمال المعروفة. لكن أول أغنية مرتبطة بالجائحة تعود إلى القرون الوسطى،

> غلب على أغاني المرض طابع تعليمي وإشارات شديدة المباشرة

عندما عصف الطاعون الأسود في أوروبا في القرن الرابع عشر. مع هذا، لم تحظ الحادثة بأي إشارة، لكن طيلة الشتاء الذي مكثه الموسيقي الفرنسي غيوم دي ماشو مختبئاً من الوباء، استلهم فكرة القصيدة التي أصبحت أغنية بعنوان Tres douce dame que j›aour.

تتماشى الأغنية مع التوجهات العلمانية، وماشو أحد أهم ممثلي الأرس نوفا، أو التوجه الموسيقي الجديد في القرن الرابع عشر. تُمثل الأغنية نموذجاً للتوجهات الموسيقية الجديدة في أوروبا إثر انتشار الطاعون الأسود، فهي من قالب الـ Ballad الذي ازدهر في فرنسا. ثمة تعقيد ونفحة كآبة وسوداوية استبقت تجربة الذعر من الوباء. فالسيدة التي استلهم حبها كانت تضاهي فكرة الاختباء من الموت الأسود.

لعل جائحة كورونا تثير قصص حب مُستلهمة على غرار ماشو، بينما يعتزل الناس ضمن أكبر حجر صحي عرفه العالم خوفاً من انتقال المرض، ويتشكل فراغ مائي يغوي للإبحار في ملاحقة حوت نادر، أو أنها المدن التي استأثر بها الفراغ، الاختباء من الصوت، وماذا لو كان أيضاً حدثاً ينذر بنوائب أكثر قسوة. غلب على أغاني المرض طابع تعليمي، وإشارات شديدة المباشرة، وألحان ساذجة بعض الشيء. وازدهرت حقبة الأغاني عن المرض في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، لكنها لم تكن ذات جودة إذا ما استثنينا أغنية بليد ويلي جونسون «المسيح قادم قريباً» Jesus is coming soon وهي من نوع البلوز، يلحن محتدم ومؤثر، وحدية تحاكي صيغة التنبيه للدلالة على الموضوع. تتطرق الأغنية إلى الإنفلونزا الإسبانية. عالجت الموضوع ببساطة جذابة، وفي النهاية تشير إلى النبلاء الذين يخبرون الناس بإغلاق المدارس والكنائس أيضاً، حتى تنتهي أحداث الموت. لكنه يقول أيضاً إنه تحذير لساعة الدينونة، أو نهاية العالم التي يرمز لها بقدوم المسيح.

في السنوات السابقة، أصبح موضوع المرض نادراً في الغناء. ففي أغنية I got Aids لمغني الهيب هوب Lil B، يصبح جانباً ذاتياً، مستخدماً كلمات بذيئة للتحذير من المرض. تطرق جيمي رودريغز عن معاناته مع السُل بصورة ساخرة: «ستأخذ دواءك وسأبحث عن مشروب جيد لي». لكنه سيموت في الخامسة والثلاثين بسبب السُل.

لم تترك أغاني المرض نوعاً موسيقياً، وإن هيمن عليه صوت البلوز. لكن الأغاني الأميركية قديماً تناولت أكثر الأمراض شيوعاً في ذلك الزمن. وغنت ممفيس ميني من البلوز أيضا عن التهاب السحايا وأصفة أعراضه: رغوة في الفم ودوار ورأس يسقط عند ركبتيها. ويلحن حاد يلتصق فيه صوت الغيتار مع هواء آلة النفخ الصغيرة الميوزيكانا.

كما جاءت أغنية «إنفلونزا» عام 1939 من نوع الفولك، تصف أعراض الإصابة وتشير إلى قتلها أميركيين في مناطق مختلفة، من دون أن تفرق بين الغني والفقير. ذلك ما يحدث مع وباء كورونا.

تعود أغنية قديمة عن الطفيليات لعام 1915؛ لحن شديد السذاجة، لكن في حالة بعض الأمراض التي انقرضت مثل «ساق جيك»، وهو نوع من الشلل يصيب الساق، كانت الأغاني ضمن المراجع المهمة لمعرفة هذا المرض الذي تسبب فيه مشروب من خلاصة الزنجبيل اتخذه البعض كمشروب مسكر. حتى الروك أصبحت ثيمة لأغنية «أمسكي بي، أنا مريض» التي غنتها فرقة «mudhoney» الأميركية. ربما لم تظهر أغاني المرض بتلك الكثافة في العالم العربي، ولم تعد كذلك حاضرة في أميركا لولا أن كورونا جعل الأمر مسألة قابلة للتطرق. لكنه أيضاً، في العالم العربي، يظهر بنسخة سيئة التقليد للأغنية الرحبانية في لبنان تتحدث عن حبيبها في «الحجر الصحي».

في التاريخ القريب، تسببت الكوليرا بموت عشرة آلاف من سكان قرية القرين في مصر عام 1947. ووصفت المأساة الصحف آنذاك، عدا أنه لم يكن موضوعاً مستلهماً في أغنية مصرية أو عربية. كانت «الكوليرا» عنوان واحدة من القصائد العربية المبكرة في الشعر الحر، لكن الحادثة لم يتشكل حولها أي إلهام موسيقي أو غنائي، ذلك أنه يظل موضوعاً غير شعري بالنسبة للموسيقى في ذلك الوقت.

عمل يمثّل محاكاة لحال الناس إبّان انتشار الطاعون الأسود (Getty)

متابعة

معركة «شفق الأتراك» في فيلم

إسطنبول ـ محمد عبد الملك

بدأت في ولاية إسبارطة (غربي تركيا)، عمليات تصوير فيلم «ميريوكيفالون شفق الأتراك»، الذي يحكي قصة المعركة التي سيطر السلاجقة من خلالها على منطقة الأناضول عام 1176، وذلك بعد تأجيل أعمال التصوير بسبب جائحة كورونا. وبحسب رئيس بلدية غالان دوست بولاية إسبارطة، محمد سيزغين، فإن الهدف من هذا الفيلم السينمائي إظهار آثار المعركة التاريخية للعالم. وقال سيزغين إن معركة ملاذكرد عام 1071 مثلت فاتحة لأبواب الأناضول أمام الأتراك، فيما كانت ميريوكيفالون أشبه باستلام طابو منطقة الأناضول وملكيتها، مثلما كانت واقعة جناق قلعة التي شكلت معركة خلاص وتحرير للبلاد. وقد حرصت تركيا على تجسيد المعركتين وتقديمهما في أعمال درامية وسينمائية، كان آخرها فيلم ملاذكرد 1071، من بطولة الممثل جنكيز جوشقون، المشهور بدور تورغوت الب في مسلسل أرطغرل. وبحسب القائمين على هذا الفيلم، فإن الخطة كانت تهدف لإنهاء إنتاج الفيلم قبل نهاية العام، ولكن جائحة كورونا تسببت في تأخير أعمال تصوير الفيلم. ومع تراجع انتشار الوباء في البلاد، تم إقرار استعادة التصوير، ومن المتوقع أن يعرض الفيلم للجمهور خلال الفترات القادمة.

وبحسب حديث مخرج الفيلم تورغوت أورال، فإن «هذه المعركة مهمة للغاية بالنسبة للأتراك». وقال إنهم يولون تنفيذ الفيلم اهتماماً كبيراً من الناحية الفنية واختيار الأزياء والديكور واختيار الأماكن المناسبة لتصوير المشاهد. وأضاف تورغوت: «يجب أن نعكس هذه المعركة لشعبنا بأفضل طريقة، ميريوكيفالون مهمة جداً للتاريخ التركي، ولدينا فريق كبير جداً يعمل من أجل ذلك، وقد قام العديد من المتخصصين الأتراك في التاريخ بعملية مراجعة دقيقة خلال الإعداد للفيلم». وكانت الصحافة التركية قد تناقلت سابقاً أن الممثل التركي بوجال تولك سيؤدي دور البطولة في هذا الفيلم، وهو ممثل معروف بمشاركته في العديد من الأفلام والمسلسلات التاريخية، منها مسلسل أرطغرل، ومسلسل فيلنتا، كما جسد شخصية الب أرسلان في فيلم وثائقي عرضته القناة التركية.

> يصوّر العمل المعركة التي سيطر السلاجقة فيها على الأناضول

تجدر الإشارة إلى أن معركة ميريوكيفالون عام 1176 شهدت انتصار السلطان السلجوقي قليج أرسلان الثاني على الإمبراطور البيزنطي مانويل كومنينوس الأول، ليفتح بذلك الباب أمام سيطرة الأتراك على منطقة الأناضول. واعتاد الأتراك في مدينة إسبارطة على إحياء الذكرى السنوية لمعركة ميريوكيفالون والاحتفال بها منذ 42 عاماً.

الممثل التركي بوجال تولك سيؤدي دور البطولة في الفيلم (فيسبوك)

فعالية

لن يتجاوز عدد الحضور 300 متفرج في كل عرض (Getty)

«سهريات الحمامات» دورة استثنائية

تونس ـ محمد معمري

بعد قرار وزارة الشؤون الثقافية التونسية حجب دورة 2020 لمهرجانَي الحمامات وقرطاج الدوليين بسبب تفشي وباء كوفيد 19، قرر القائمون على مركز الحمامات الدولي تعويض المهرجان بـ«سهريات الحمامات»، وهي دورة استثنائية لتكريم الفنانين التونسيين.

وقد أعلن المدير العام للمركز الثقافي الدولي في الحمامات، سعد سعيّد، خلال ندوة صحافية انعقدت مساء الإثنين، أن هذه التظاهرة تندرج في إطار سياسة إعادة إحياء القطاع الثقافي بعد فترة الحجر الصحي التي أثرت سلباً على الحياة الفنية في تونس وفي العالم. إذ منع الحجر المفروض الجهات الثقافية من إقامة أبرز المهرجانات والتظاهرات الدولية، ومنها مهرجان الحمامات الدولي. لذلك حرصت إدارة المركز الثقافي الدولي في «الحمامات دار المتوسط للثقافة والفنون»، على تنظيم هذه التظاهرة وجعلها خاصة بالفنانين التونسيين.

واعتبر مدير التظاهرة أن سهريات صيف 2020 في الحمامات هي فرصة للفنانين التونسيين من مختلف الأجيال لعرض آخر إنتاجاتهم الفنية في كل مجالات الإبداع من الموسيقى، والباليه، والمسرح والسينما. كما أن هذا الحدث سيكون موعداً لتكريم مجموعة من فناني تونس الذين أثروا المشهد الثقافي الوطني.

وأكد أن هذه التظاهرة الاستثنائية ستعرف مشاركة قرابة 459 فناناً توزعوا بين 287 عازفاً سيرافقون 60 فناناً بين مطربين وكورال، و101 ممثل مسرحي، ومخرجين وتقنيي فنون مسرحية و 11 فناناً كوريغرافياً.

أما عن عدد الحضور فلن يتجاوز 300 متفرج في كل عرض احتراماً للبروتوكول الصحي الذي تمّ وضعه والذي ينص على ضرورة لبس الكمامة واحترام المسافة الفاصلة بين كل متفرج ضماناً لسلامة الجمهور والفنانين.

قضية

السّت و«صوت القاهرة»

حقوق ملكية أرث أم كلثوم تعود لشركة «صوت القاهرة» (Getty)

القاهرة ـ مروة عبد الفضيل

على الرغم من إصدار حكم قضائي في منتصف شهر يونيو/ حزيران الماضي يؤكد أحقية شركة «صوت القاهرة» للصوتيات والمرئيات في تراث الفنانة أم كلثوم، وليس للمنتج محسن جابر مثلما سبق أن أكد هو، إلا أن الشركة أصدرت بياناً جديداً مساء أمس الاثنين تؤكد فيه أنها هي الوحيدة المالكة لتراث كوكب الشرق التي توفيت منذ 45 عاماً.

وقالت رئيسة شركة «صوت القاهرة» للصوتيات والمرئيات، نادية مبروك، في بيان إعلامي، إن «الشركة وحدها مالكة لاستغلال جميع المصنفات الغنائية للسيدة أم كلثوم إبراهيم سواء كانت على دعامات سمعية أم سمعية بصرية، وأن أي استغلال لأي منها بغير تراخيص كتابية مسبقة من الشركة يؤدي إلى مسؤولية جنائية ومدنية طبقًا لأحكام الكتاب الثالث من القانون رقم 82 لسنة 2002 بحماية حقوق الملكية الفكرية». وأكدت الشركة أن «شهادات قيد التصرفات التي سبق صدورها من وزارة الثقافة قد ألغيت اعتبارًا من 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2010، وبالتالي فإن التعامل بناءً عليها يترتب المسؤولية الجنائية عن انتحال صفة كاذبة واستعمال محررات مزورة وهو ما يعاقب عليها القانون بعقوبة الجناية».

وكانت محكمة القاهرة الاقتصادية قد أصدرت في منتصف شهر يونيو/حزيران الماضي حكماً قضى بأحقية شركة «صوت القاهرة» للصوتيات والمرئيات المملوكة للدولة، في أغاني أم كلثوم، وليس شركة «ستارز» للإنتاج الفني المملوكة لمحسن جابر.

ونقلت وسائل إعلامية عن محمد العمري، وكيل المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام، ورئيس شركة القاهرة للصوتيات والمرئيات السابق، قوله إن محسن جابر، بدأ في بيع أغاني أم كلثوم منذ عام 2008، وأنه منذ أن تولى رئاسة شركة القاهرة للصوتيات والمرئيات عام 2015، أوقف هذا الأمر، وأوقفنا التعامل مع كل شركات بيع الديجيتال ومواقع المنصات الإلكترونية، ورفعنا قضية لوقف بيع أغاني أم كلثوم.

دردشة

طوني ورد: حتى اللحظة الأخيرة

كارين إلياس ضاهر

شكّل انقلاب المقاييس مع انتشار وباء كورونا صدمة للعالم كلّه، ومن الطبيعي أن يقع البعض تحت أثرها، إلى أن أصبح من الأسهل مواكبة التطورات. بالنسبة إلى مختلف القطاعات والمؤسسات، شكلت هذه المرحلة عبئاً اقتصادياً لا يستهان به. وفي هذه الفترة، لم يغب المصمم طوني ورد عن الساحة، بل مرّ بفترة صعبة نتيجة الظروف، كان عليه أن يختار فيها ما بين التخلي عن فريق عمله، الذي واكبه في مختلف النجاحات التي حققها في السنوات السابقة، وشكّل جزءاً منها، والتركيز على إنجاز مجموعة جديدة يقدمها بأسرع وقت ممكن، وبين التمسك به مهما كانت الظروف.

«اخترت الحفاظ على فريق عملي والتمسك به حتى اللحظة الأخيرة. انطلاقاً من ذلك، قررت التأخر في تقديم مجموعة كاملة، وستكون جاهزة في شهر أيلول/ سبتمبر المقبل، ويجري العمل عليها حالياً»، يقول ورد في حديث إلى «العربي الجديد». بالنسبة إليه، كان الأفضل أن يمضي قدماً بما يتناسب مع نمطه الخاص، بغضّ النظر عمّا يقدمه الآخرون على طريقتهم حفاظاً على وجودهم في الساحة. فبالنسبة إلى ورد، هذا التأخير في تقديم المجموعة ليس له أي تأثير. ففي كل الحالات، الناس متأثرون إلى حد كبير بما يمرّ به العالم في هذه المرحلة، والجو العام لا يوحي بأن الوقت مناسب اليوم لإطلاق مجموعة وكأن شيئاً لم يكن.

صحيح أن كثراً من المصممين اختاروا في هذه الفترة تقديم مجموعاتهم عبر المنصات الإلكترونية، إلا أن ورد اختار طريقاً مختلفاً يسلكه عندما وجده الأنسب له، بغضّ النظر عمّا تفرضه الظروف. قد سلك هذا الطريق بملء إرادته بدلاً من أن يتأثر بما يحصل من حوله، وهذا لا يغيّبه عن الساحة أبداً، بحسب قوله. فبكل بساطة، قرر أن الأفضل له أن يخفف من السرعة المعتادة في عالم الموضة، لأن الظروف تفرض ذلك حكماً، ولا يمكن الإصرار على فرض ما لا يتناسب مع الوضع العام.

في المقابل، يؤكد المصمم أن العمل سار بجدية مع الفريق كاملاً لإطلاق مجموعة مميزة أكثر قوة في شهر أيلول/ سبتمبر المقبل، علّ الظروف تكون قد تغيّرت والأمور أصبحت أكثر هدوءاً والعالم في وضع أكثر اتزاناً. وفي حديثه، لا ينكر ورد أن أعماله تتأثر بالوضع الاقتصادي المحلي من دون شك، لكنها أكثر تأثراً بالسوق العالمي. ويأمل أن تكون الأوضاع قد تحسنت حول العالم وفي السوق العالمية عندما يطلق مجموعته الجديدة،

> تأخرت في تقديم مجموعة كاملة، وستجهز في سبتمبر

فيما يعلن أنه سيطلق أيضاً مجموعة فساتين زفاف. «إذا كانت الأوضاع جيدة، فسنعود إلى عروض باريس ونيويورك وميلانو والمعارض المختلفة كما جرت العادة. كذلك نقدم عندها المجموعات بشكل متتال ويصبح التواصل مع زبوناتنا أكثر سهولة وإقناعاً إذا كانت الأوضاع تسمح بذلك».

لا تزال المجموعة الجديدة طور التنفيذ؛ فيفضل المصمم ألا يفصح الكثير عن تفاصيلها إلى أن يصبح العمل في مراحل متقدمة. وبغضّ النظر عن طبيعة المجموعة وتفاصيلها، يركز على الرسالة التي يقدمها من خلالها، والتي تحمل معاني الإيجابية والأمل، ما يعتبر ضرورياً في هذه المرحلة التي تسيطر فيها على العالم غيوم سوداء تؤثر سلباً في الناس عامة: «الحياة تستمر والعروض ستستمر، ولن تتوقف في مكان معين، وهي الرسالة التي نود أن ننقلها في هذه الفترة بالذات، وهي الرسالة التي ستحملها المجموعة المقبلة بشكل أساسي».

أما التغيير الحاصل في عالم الموضة بعد كورونا، فواضح ولا ينكره أحد. التغيير بدأ ومستمر، إنما يوضح المصمم أن الحياة ستعود إلى طبيعتها تدريجاً، والمحلات ستفتح مجدداً، وستعود أيضاً العروض على المنصات. ومن المؤكد أن انجذاب المرأة إلى الموضة مستمر حكماً، وحفلات الزفاف ستعود أيضاً، وغيرها من الحفلات.

لا تزال مجموعته الجديدة طور التنفيذ (العربي الجديد)

أخبار

ورثة سيد درويش

قبل أيام، بدأ الإعلان عن عرض مسرحي مصري بعنوان «فنان الشعب»، من بطولة الفنان محمد عادل في دور الموسيقار الراحل سيد درويش. المسرحية من تأليف السيد إبراهيم وإخراج أشرف

عزب. ويشارك في البطولة لقاء سويدان، ورشا سامي، وشريف عبد الوهاب، وسيد جبر، ومحمد عنتر، وماهر عبيد، ويوسف عبيد، وسعيد البارودي. لكنّ العمل لم يحصل على إذن ورثة سيد درويش، ففتح حفيده إيمان البحر درويش (الصورة) النار على وزارة الثقافة بسبب عدم استئذانه، وقرر أن يلجأ إلى القضاء.

الاعتداء على أماني سويسي

نشرت الفنانة التونسية ونجمة ستار أكاديمي أماني سويسي فيديو في قناة على «يوتيوب»، أكدت فيه تعرضها للتعنيف الشديد من قبل متعهد حفلاتها سفيان السهيلي في صفاقس.

وقالت الفنانة إنّ السهيلي رفض تسليمها أموال الحفلات التي أحيتها لمدة سنة، وطالبها بتخفيض 70% من أجرها لكنها رفضت، فتهجّم عليها بالعنف وقام بلكمها وركلها وهي مطروحة على الأرض، ما تسبب لها بأضرار جسدية. وقالت إنه لولا تدخل مساعدة متعهد الحفلات لتطور الأمر إلى حد قتلها.

حمل نيكي ميناج

أعلنت مغنية الراب الأميركية نيكي ميناج (الصورة) أنها حامل بطفلها الأول، من خلال نشرها صوراً عبر «إنستغرام» تظهر بوضوح حملها. وقد أرفقت المغنية البالغة 37 عاماً، المولودة في ترينيداد وتوباغو وترعرعت في حي كوينز في نيويورك، إحدى الصور برسالة جاء فيها «حب. زواج. عربة أطفال. تملأني الحماسة والامتنان. أشكركم

جميعاً على أمنياتكم بالسعادة». ميناج متزوجة من المسؤول في الإنتاج الموسيقي الأميركي كينيث بيني. وقد فاجأت جمهورها في أيلول/سبتمبر الفائت، عبر إعلان عزمها الابتعاد عن الساحة الفنية للتركيز على حياتها العائلية. غير أنها عادت عن هذا الإعلان ووعدت بإصدار أغنيات جديدة تضاف إلى سلسلة نجاحاتها بينها «ستارشيبس» و«بانغ بانغ» و«سوبر باس».

أغلى إنتاجات نتفليكس

تعمل منصة مشاهدة الأفلام والمسلسلات «نتفليكس» على فيلم تزيد ميزانيته عن 200 مليون دولار، بالتعاون مع مخرجي

فيلمي Avengers: Endgame و Infinity War، جو وأنثوني روسو. سوف يحمل العمل الجديد اسم The Gray Man، وسيكون من بطولة راين غوسلينغ (الصورة) وكريس إيفانز، ويقول موقع «ديدلاين» إن القصة سوف تدور حول مبارزة بين النجمين. ويستند الفيلم إلى سلسلة كتب شهيرة كتبها مارك غريني، وتأمل «نتفليكس» بفيلم يكون بحجم أعمال جيمس بوند.

قصة

معضلة الجمع بين الثبات والقدرة على الطيران

القلعة الخشبية

أمير حمد

لا أدري تماماً متى خطرتْ لي الفكرة، أن أبني قلعةً كبيرةً تشبه القلاع التي تخيّلتها وأنا أقرأ قصصي، والتي كنت أشاهدها أيضاً في برامج الرسوم المتحركة.
كنتُ مولَعاً دائماً بالقلاع، أن أمتلك قلعتي الخاصة وأحكمها كالأمير في الحكايات، أن أكون قادراً على النظر إلى الخارج من أسوارها التي لا يستطيع أحدٌ تسلّقها.
لذلك، توجّهتُ إلى صديقي الأقرب أنس، جاري وشريك مقعد الدراسة، الذي كنتُ دائماً أشاركه أفكاري الخاصّة، مستشعراً ربما لذّة إفشاء السرّ لشخص واحد فقط.
حدّثته في البداية عن متعة امتلاك قلعةٍ لا يُسمَح لأحدٍ غيرنا بدخولها، أن نكون ملكَيْن يشتمان من أسوارها أطفال الحيّ، أن نُطلق عليهم الماء من أسلحتنا البلاستيكيّة إذا اقتربوا، وأن نلعب فيها طويلاً غير آبهيْن بالمدرسة، أو بانتهاء وقت اللعب في المساء.
كان أنس يستمع مندهشاً لوصفي، وتمنّى امتلاك قلعةٍ مثلها، فأخبرته بأنّ علينا بناء واحدةٍ بيدينا، فهتف على الفور:
- منبنيها من الخشب.
سألته:
- من وين رحْ نجيب خشب يكفّي؟
فأشار إلى قطع الخشب الكثيرة المرتّبة فوق بعضها، التي نبصرها كلّ يومٍ في كراج تصليح السيارات عندما نعود من المدرسة، وأضاف بتحمّس:
- صاحب خالي بشتغل هناك، رح أحكيلو يعطينا إيّاهم بس يجي عنّا.
ربما كان أحد دوافع أنس رغبتُه في أن يمتلك مكاناً يبتعد فيه عن معضلة طلاق والديْه، رغم أنّه أخبرني عن سعادته بأن يقيم في بيتيْن ينال فيهما دلالاً إضافياً، وعن ارتياحه لانتهاء مشاجراتهما التي كان يتجسّس عليها من الحمّام.
لكنّ دافعي الأساسيّ كان مختلفاً. كنتُ أمتلك رغبةً في الهروب غير نابعةٍ من أيّ شيء، كانت رغبةً لذاتها، فقد كنت أعيش طفولةً سعيدةً مليئةً بكلّ ما أريد.
أخبرني أنس أنّ صديق خاله سمح له بأن نأخذ قطع الخشب المرميّة منذ الأزل في تلك الباحة. كيف علّل طلبه الغريب ذلك؟ لم أسأله حينها، كنت سعيداً لأنّي اقتربت بضعة سنتيمترات من حلمي.
في باص المدرسة، كنّا نجلس في آخره، في المقعديْن المرتفعيْن. أمسكُ قلماً ودفتراً قرب النافذة وأرسم شكل القلعة، أدوّن الأفكار عنها، وأنظر إلى البيوت في الخارج فأسرق تفصيلةً تعجبني من هنا أو هناك. يُضيف أنس إلى أفكاري، يعدّل بعضها، ويُقنعني أن أسقط بعضها الآخر.
كانت القلعة تكبر كلّ يومٍ مفسحةً المجال لرغباتنا الأخرى، كبناء ملعب كرة قدم نقلّد فيه مهارات «الكابتن ماجد»، وقيادةُ مراكب مقاتلةٍ تشبه غرينديلزر، وامتلاك بوكيمونات نُطلقها من كراتها الحمراء.
كان أنس يشاركني خيالي، يشرعنه لي، كما في المرّة التي أشرتُ فيها ونحن في الباص إلى حقل صخور يلمع تحت الشمس، قائلاً:
- اتطلّع هناك! هيّ غوليم متخبّي زي الحرباية في الغابة.
- آه والله! أتطلّع منيح وراه كمان، هيّ أونيكس.
كانت أحلام يقظتنا توسّع باحة بيت جدّ أنس، المكان الأنسب للبناء. وكان العالمان - الخيال والواقع - صديقيْن مثلنا، وإذا تخاصما أحياناً عندما نواجه معضلةً منطقيّةً، كانت رغبتنا تنجح عادةً في الانتصار للخيال، أو كنّا نؤجّل التفكير في المعضلة واثقيْن أنّ الحلّ سيأتي من تلقاء نفسه فيما بعد.
استنتجنا أنّ الوقت المناسب للبناء هو نهار الجمعة، فلن نستطيع الرؤية في المساء بعد إنهاء الوظائف المدرسيّة، ولا سيساعدنا على تشييد القلعة التي غدت مدينةً خشبيّةً طائرةً في السماء.
كنت أشعر حقّاً بأنّي أسكن القلعة، فكلّما تشاجرت مع والديّ، أو المعلمين، أو الأصدقاء الآخرين، كانت تحيطني بأسوارها وتطير بي تاركةً جسداً أصمّ في مكاني لا يأبه بما حوله. وأحياناً، حين لا أكون قادراً على الخيال، كنت أنتقم منهم قائلاً في سرّي: «بفرجيكم لمّا أبني القلعة». ولا شكّ أنّ القلعة كانت تمدّ يدها إلى أنس كذلك.

■ ■ ■

في مقعديْنا المرتفعيْن في الباص، وأنا أنظر كعادتي من النافذة، ناقلاً الخارج إلى الدفتر الذي امتلأ عن آخره تقريباً، أخبرني أنس بلهجةٍ جادّة - بعدما سألته عن كميّة المال الذي ادّخرناه إلى الآن - أنّه سيعيش مع والدته في شقّةٍ مستأجرة، وأنّه سينتقل أيضاً إلى مدرسةٍ أخرى قريبةٍ من مكان سكنه الجديد، لأنّ خاله سيهدم بيت العائلة، ويقيم مكانه عمارةً كبيرةً تشبه «القلعة»، ستغطّي مساحة الأرض كلّها، ثمّ أضاف عندما أبصر الخيبة التي ارتسمت سريعاً على وجهي:
- بس سنتيْن هنغيب، ولمّا نرجع هيكونلنا أنا وإمّي شقّة، ويصير عندي غرفة لحالي.
منذ متى كان يعلم بذلك؟ حاولتُ في طريق العودة أن أجد حلّاً معه لهذه المعضلة، لكنّنا لم نكن قادريْن على الاستعانة بالخيال هذه المرّة، فظللنا صامتيْن منذ أنزلنا الباص كعادته في أوّل الشارع، وحتّى مرورنا بالكراج.
هناك، وقفنا مشدوهيْن ونحن نشاهد السنة النار وهي تخترق قطع الخشب متّخذةً أشكالاً عديدةً، غير آبهةٍ بمحاولات إطفائها.
أشار أنس فجأةً إلى أعلى هاتفاً:
- اتطلّع!
كان الدخان المتحرّك بفعل ريح عاليةٍ يرسم قلعةً ضخمةً، حالاً ما سبق أن اعتبرناه معضلةً كبيرةً، معضلةَ الجمع بين ثبات القلعة وقدرتها على الطيران.

(كاتب من فلسطين)

الخروج من الظل؟

استفزّ ذلك القول الذي أطلقه عدد من النقّاد في التسعينيات بأن الثقافة العربية قد دخلت «زمن الرواية»، فتحوّل إلى مسلّمة ذات أثر تخريبي وباتت تحجب ما يحدث في الأجناس الأخرى. ولعلّ جنس القصة - وهو الأقرب إلى الرواية على مستوى البنية والعناصر - كان ضحيّة هذا الطرح، حيث عرف تراجعاً على مستوى اهتمام النقّاد والباحثين والناشرين والقرّاء، وفي وقت تظهر فيه تجارب وروح وحساسيات جديدة لا تنتظر إلا من ينتبه لها.

أوغيت الخوري كالان، مقطع من لوحة «شوارب خضراء»، وسائط متعددة على قماش، 190,5 × 148,6 سم

معرض

أوغيت الخوري كالان رحلة ستين عاماً

فسيفساء من وجوه وأماكن

أوغيت الخوري كالان (غاليري جانين ربيز)

يستعيد المعرض الذي يحتضنه «متحف» بالدوحة تجربة الفنانة اللبنانية، عبر لوحات ومنحوتات ورسومات بعضها لم يُعرض من قبل

الدوحة ـ **تيماء دحيم**

بخطوط منحنية، جذبت أوغيت الخوري كالان الأنظار إلى أعمالها منذ ستينيات القرن الماضي، والتي لم تكن دلالاتها الحسّية مجرّد تعبير فني جمالي خالص، إنما عكست أفكارها في تحرير المرأة من قيود تقاليد وأعراف تكبّلها وتمنعها من الإبداع، واستطاعت أن تطوّر أدواتها وتقنياتها ضمن مسارات متعدّدة.
استندت الفنانة اللبنانية (1931 – 2019) إلى معرفة معمّقة بالفنون البيزنطية من فسيفساء وسجّاد وتطريز وممارسة حداثوية للفن، عبر رسوماتها التجريدية التي تمتلك طاقة تعبيرية مكثّفة عن الجسد الذي ترسمه كمنظر طبيعي بفراغات وأشكال تقترب من الجبال والوديان.
«أوغيت الخوري كالان: وجوه وأماكن» عنوان المعرض الذي يفتتح في الثاني من آب/ أغسطس المقبل في «متحف: المتحف العربي للفن الحديث» بالدوحة ويتواصل حتى الثلاثين من تشرين الثاني/ نوفمبر 2020، بعد أن تأخر إطلاقه في آذار/ مارس بسبب تفشّي فيروس «كوفيد – 19».
يستعيد المعرض ستّة عقود من تجربتها، التي قدّمت خلالها لوحات ورسومات ومنحوتات وتصميمات ملابس وأزياء، ومنها أول قفطان صمّمته الفنانة، إلى مجموعة مختارة من الرسومات التي لم تعرض من قبل. المعرض بذلك هو «بمثابة رحلة تشمل ثلاث قارات تسلّط الضوء على الوجوه والأماكن التي أثّرت الحصيلة الفنية الغنية لهذه الفنانة دون أن يحيد نظرها عن مفهوم مهيمن على أعمالها، ألا وهو الخط»، بحسب بيان المنظّمين. من أعمالها المتأخرة التي يقدّمها المعرض عمل بعنوان «شوارب خضراء» الذي نفّذته عام 2011، باستخدام وسائط متعدّدة على القماش، وفيه تلامس التركيب الفسيفسائي بغنى لوني يقترب من المنسوجات التقليدية القديمة.

تحوّلت من التصوير التجريدي إلى أسلوب رسم يُعنى بالتفاصيل

أيضاً يقدّم عملاً بعنوان «وجوه وأماكن 2» (2010) ومنه اقتبس عنوان المعرض، وفيه تتداخل الأجزاء المتناثرة المأخوذة من عدد كبير من الأشخاص والفضاءات، ويمثّل إلى حد كبير مراحل مختلفة مرّت بها كالان وعبّرت عنها في عمل واحدٍ.
من السبعينيات، سيلتقي الزائر بأعمال مثل: «هُمْ» (1975) و«أعضاء الجسم» (1973)، وفيهما نزوع أكبر نحو التجريد المبني على انحناءات الخطوط ضمن تكوينات متحرّرة من ثقل الكتلة وتوزيعها. وبخصوص الأزياء التي صمّمتها كالان، يضعنا بيان المنظّمين ضمن سياق تاريخي حين يشير إلى أن الفنانة «وُلدت في بيروت لأب شغل منصب أول رئيس للجمهورية اللبنانية عقب استقلالها. مفهوم الاستقلالية كان بغاية الأهمية بالنسبة إلى كالان، فعند بلوغها الرابعة والثلاثين من العمر رفضت الملابس الغربية التي يرتديها أقرانها واختارت كرداء لها العباءة أو القفطان الذي تحوّل إلى عنصر هام في مسيرتها الفنية».
يضيف البيان: «انتقلت الخوري كالان إلى كاليفورنيا عام 1987، حيث تحوّلت من التصوير التجريدي إلى أسلوب رسم يُعنى بالتفاصيل أكثر ويوظّف تقنيات تطريز مختلفة. كانت ذكريات باريس وبيروت وتاريخها مع الأصدقاء وأفراد العائلة وصور الحنين حاضرة دوماً في اللوحات التي أعدّتها في أميركا، ولكن الخط بقي العنصر الحاضر أبداً في أعمالها».

كاتب من العالم

سؤال أحتفظ به لهوميروس

يورغوس شولياريس

تقف هذه الزاوية مع كاتب من العالم في أسئلة سريعة حول انشغالاته الإبداعية وجديد إنتاجه وبعض ما يودّ مشاطرته مع قرّائه. هنا وقفة مع الشاعر اليوناني الذي يرى أن الفساد هو أكبر خطر على حرية الكاتب

أثينا ـ العربي الجديد

■ كيف تقدّم المشهد الأدبي في بلدك لقارئ لا يعرفه؟
مجتمع كتّاب الأدب في اليونان هو مجتمع نابض بالحياة، على الرغم من الدعم المحدود مقارنة بالدول الأوروبية الأخرى. حقيقة أن الأعمال الرئيسية في العصور القديمة كتبت باللغة اليونانية ميزة من حيث عمق اللغة. في الوقت نفسه، فإن حضور العديد من المؤلفين الراسخين يجعل ظهور وحضور الكتّاب اللاحقين لهم صعباً في الوعي المعاصر. هذه التجربة اليونانية الحديثة ذات أهمية نموذجية للجميع، حيث يجب علينا جميعًا التعامل مع الماضي.

■ كيف تقدّم عملك لقارئ جديد، وبأي كتاب لك تنصحه أن يبدأ؟
الأدب يشبه النوتة الموسيقية. يجب على القراء إحضار أدواتهم الخاصة، إذا كانوا يرغبون في الاستماع إلى الموسيقى. القراءة لها أعراض، تبدأ من خارج الأدب.

■ ما السؤال الذي يشغلك هذه الأيام؟
الواقع لا يمكن تصوره. هذا يجعل الخيال حقيقة.

■ ما أكثر ما تحبّه في الثقافة التي تنتمي إليها وما هو أكثر ما تتمنى تغييره فيها؟
على الرغم من الاستعداد للدخول في صراع يشبه الحرب الأهلية، وهو أمر يجب أن يتغير، هناك تضامن من النوع الذي يسمح لهذا المجتمع الثقافي بتحمل الأزمات القاسية.

■ لو قيض لك البدء من جديد، أي مسار كنت ستختار؟
من كتابي «قاموس الذكريات» الذي رتبته أبجديًا، وهو عمل من القصائد النثرية والقصص والمأثورات، يمكنني أن أشير إلى إدخال يسمى «الندم»: «يؤسفني أنني لم أرتكب المزيد من الأخطاء».

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟
تدمير وظلم أقل، والمزيد من الإبداع والتعاطف.

■ شخصية من الماضي تودّ لقاءها، ولماذا هي بالذات؟
«هل يرى الأعمى دائمًا بشكل أفضل؟» هذا سؤال أحتفظ به لهوميروس.

■ ما هو، في اعتقادك، أكبر خطر على حرية الكاتب والكتابة في العالم اليوم؟
الفساد بجميع أنواعه، والذي تصعب مواجهته أكثر من القوة الوحشية.

■ ما هي قضيتك وهل يمكن أن تكون الكتابة قضية بذاتها؟
أترك الأمر للقرّاء ليصدروا هذا الحكم.

■ الأدب العالمي يكتبه المترجمون، إلى أي درجة توافق على هذه المقولة وإلى أي درجة كتبك المترجمون؟
لا توجد وسيلة أخرى.

■ كيف تصف علاقتك مع اللغة التي تكتب فيها؟
الحب، الفتنة، الكارثة الكاملة.

■ كاتب منسي من لغتك تودّ أن يقرأه العالم؟
هوميروس.

■ لو بقي إنتاجك بعد 1000 سنة، كيف تحب أن تكون صورتك عند قرّائك؟
صورة قارئ زميل.

■ كلمة صغيرة شخصية لقارئ عربي يقرأ أعمالك اليوم؟
أتساءل كم من النصوص اليونانية كانت ستنجو لولا القرّاء والمترجمون والشارحون والكتّاب العرب. كان هذا هو الحال في الماضي ولا يزال كذلك حتى اليوم.

كم من النصوص اليونانية كانت ستنجو لولا قراءة العرب

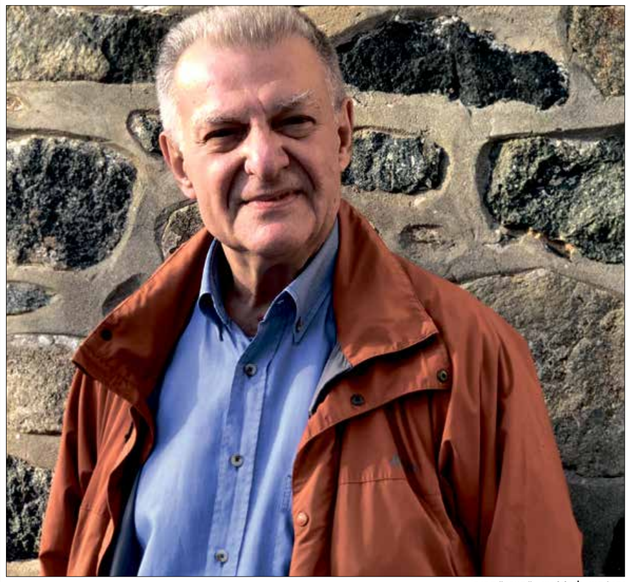

يورغوس شولياريس (العربي الجديد)

بطاقة

Yiorgos Chouliaras أحد أهم شعراء اليونان المعاصرين، ولد في ثيسالونيكي عام 1951. عمل صحافياً وأستاذاً جامعياً ومستشاراً لمؤسسات ثقافية كبرى مثل «المؤسسة الهيلينية للثقافة» ومتحف الفن الحديث في نيويورك (موما). كما عمل ملحقاً صحافياً في بعض سفارات بلاده، وأقام من ثمّ في نيويورك ودبلن وأوتوا فضلاً عن أثينا. أصدر أول مجموعة شعرية له عام 1972 بعنوان «أيقونية»، وساهم في تأسيس اثنتين من أهم المطبوعات الأدبية في اليونان، «ترام» و«هارتيس»، كما حرّر مطبوعات أدبية وأكاديمية في أميركا. كان رئيس لجنة تحكيم جائزة الاتحاد الأوروبي للآداب وانتُخب رئيساً لاتحاد الكتّاب اليونانيين مرّتين. حاز جائزة أكاديمية أثينا عن كتاب «مذكرات مضادة» المرتّب ألفبائياً ومجمل أعماله سنة 2014.

شذرات

لا يخضع الشّعر الى منطق السببية، فهو لا يأتي نتيجة مثابرة منهجية كما هو الحال مع الكتابة الفلسفية او البحث العلمي. الشعر يأنف ان يكون جائزة، بل يمنح مفاتيحه لمن لا يشغلون اذهانهم بمطارد ته.
ماريا ثامبرانو (مفكرة إسبانية) ـ «الفلسفة والشعر»

إن شرط القراءة المعاصرة للقصص يكمن في رفع التلبسات الايديولوجية عن النص، والسير في الارض او قراءة اقوال من سار في الارض وبحث ونقّب واكتشف. وهذا الانفتاح على العلوم والانساق الحضارية والثقافية المختلفة يمكّن الناظر في التنزيل الحكيم ان يطرح القصص في بُعد عالمي وإنساني.
محمد شحرور ـ «القصص القرآني ـ قراءة معاصرة»

افاق المفكرون والادباء الفرنسيون على المجتمع الفرنسي، قبل الثورة، فوجدوا ان معظم الفرنسيّين، من حيث وضْعهم في المجتمع والدولة ومسالكُ السياسة، إنما هم وسائلُ لبعض الفرنسيّين، وليسوا غايةً أيضًا كما يحق لهم ان يكونوا.
رئيف خوري ـ «الفكر العربي الحديث: اثر الثورة الفرنسية في توجيهه السياسي والاجتماعي»

عالم الدنيا عالم لزج معسول. تغوص فيه الارجل كما يغوص النمل في العسل حتى يختنق بحلاوته. والاصوات في هذا العالم كلها هامسة مبللة بالشهوة تتسلّل إلى ما تحت الجلد و تخترق الضمائر و تأكل الايمان من الجذور.
مصطفى محمود ـ «اناشيد الإثم والبراءة»

سينما

«نتفليكس» تنقذ البشرية بالعنف

حرس قديم وشرّ دائم

يروي «الحرس القديم» حكاية جنود ينتقلون في الجغرافية والزمن لإنقاذ البشرية من الشرّ وحماية الصالحين الذين يُفيدون الناس

نديم جرجوره

البطولة والخير الأميركيان فاعلان في النتاج السينمائيّ الهوليوودي، و«نتفليكس» تساهم في الترويج لهما أكثر فأكثر. «الحارس القديم» (2020) لجينا برنس . بايثْوود (بدءاً من 10 يوليو/ تموز 2020، على شاشة هذه المنصّة الأميركية) نموذج جديد لفكرة البطولة والخير الأميركيين، اللذين . لتحقيق أهدافهما . «يُضطرّ» المناضلون من أجل تعميمهما في العالم إلى ممارسة عنفٍ، يتجاوز أحياناً كلّ متوقّع. الخلود البشريّ فكرة راسخة في صناعة الفنّ الهوليوودي أيضاً. الشعور بالذنب إزاء قتلٍ وقمع وتعذيب حاضرٌ بدوره في تلك الصناعة. يُمارَس العنف في أوقاتٍ كثيرة، لكنّ ظهور طفلٍ أو مراهِقة يحول، غالباً، دون الاستمرار في مُمارسته، خصوصاً إنْ ينتمي الطفل أو المراهِقة إلى جنسيات أو إثنيات أو أعراق أو أصول «غير أميركية»، وتحديداً شرق أوسطية أو آسيوية أو أفريقية، فالعنصرية الهوليوودية تنعكس، من وقتٍ إلى آخر، في إبراز حسّ إنسانيّ غير موصوف لجنديّ أميركي إزاء أناسٍ منتمين إلى تلك الجغرافية والأصول.

«الحارس القديم» (The Old Guard) يتمثّل بـ4 «جنودٍ خالدين»، ينتقلون في الأزمنة والأمكنة لإنقاذ البشرية من طغيان الشرّ، والعنف بالنسبة إليهم مُلحّ وضروري للغاية في مواجهة تنانين القتل والقمع والهرطقة والتجارة والمال والطبّ وغيرها. هؤلاء الـ4 أساسيون، وآخرون ينتشرون هنا وهناك، والحلم/ الكابوس وسيلة تواصل غير واعٍ بينهم. يُصابون بجروح خطرة، لكنّهم يُشْفون سريعاً، وبعد حين هناك من يصعب التئام جروحه، فتبدأ رحلة الموت، لسببٍ يجهلونه، كجهلهم سرّ خلودهم.

الانتقال في الأزمنة والأمكنة، منذ سنين طويلة وفي جغرافيات عدّة، يهدف إلى تحقيق أمرين اثنين: القضاء على الشرّ بشتّى الوسائل، وإنقاذ من يُصبح لاحقاً «مُفيداً» للبشرية، بعلمه وعبقريته وأفكاره وحساسيّته الإنسانية. الخلود صفة الجنود الـ4 والذين يُشبهونهم، فالخلود حاجة لأنّ البشرية، منذ ولادتها، تعاني كثيراً بسبب الشرّ وأفعاله. يخوضون معارك، ويُشاركون في حروب. يُسافرون في الجغرافية والزمن. يلتقون أناساً متناقضين للغاية، بين شرّ قاتل وخير فعّال يصلح لخلاص البشرية من خرابٍ يُراد لها دائماً. هم غير خائفين. بطولاتهمُ منبثقة من شجاعةٍ معطوفة على حسّ إنسانيّ كبير، ففي «الحرس القديم» ثرثرات مطوّلة عن الخشية من الوحدة والرغبة في الخلاص والراحة، وعن الرعب إزاء بشاعة الدنيا والمجتمعات والناس. القتل مفيد، لكنّه يؤدّي إلى تأنيب ضمير. هذه سمة هوليوودية بامتياز، تُسوَّق غالباً بحرفية سينمائية متينة الصُنعة والجذب.

في مُقدّمة المشهد، هناك الأميركية تشارليز ثيرون (آندي/ أندروماك دو سكيثي) والبلجيكي ماتياس شونارتس (بووكر/ سيباستيان لو ليفر). إليهما، ينضمّ الهولندي (التونسي الأصل) مروان كنزاري (جو/ يوسف القيساني) والإيطالي لوكا مارينلّي (نيكي/ نيكولو دي جينوفا). لاحقاً، يعثرون على الجندية الأميركية نايل فريمان، التي تؤدّيها الأميركية كيكي لاين. الـ4 الأوَل يشكلون فريقا متماسكا، تربط بين أعضائه صداقات مديدة، تتجاوز مئات السنين أحياناً. لكنّ بووكر مُتعَب. شعوره بالوحدة قاتل. قلقه كبيرٌ إزاء وداعه معارف وأصحاب يذهبون إلى الموت. يريد سكينة، فيلجأ إلى خديعة، متعاوناً مع جيمس كوبلاي (شويتال أجيوفور)، العميل السابق في «وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية»، الذي يُلاحق الفريق لمعرفة سرّ خلود أعضائه، مموِّلاً مطارداته إياهم من حساب ستيفن ميرّيك (هاري ميلّينغ)، أصغر مدير تنفيذي لأكبر شركة تصنيع أدوية، يرى في اكتشاف سرّ خلودهم أرباحاً طائلة لسنين طويلة مقبلة (صراع من نوعٍ آخر بين خير وشرّ).

العنف وسيلة سينمائية لإنقاذ الخير من براثن الشرّ

تشارليز ثيرون: «خالدة» لإنقاذ البشرية من موتها (باسكال لو ساغرو تان/Getty)

الصراع بين كوبلاي، المتألم لموت زوجته بسبب مرض سرطاني، وميرّيك، المتعجرف والرأسماليّ الجشع، يبدأ بطيئاً وهادئاً، قبل انفجاره في منتصف الأحداث تقريباً، ما يدفع الأول إلى مساعدة الخالدين في القضاء على الثاني. كوبلاي يريد سرّ الخلود لإنقاذ البشرية من أمراضٍ وموت، لكنّ هدفه الإنساني (!) مُصابٌ بعطب المال، فميرّيك غير مكترث بهذا، لشدّة هوسه بالأرباح والشهرة. يُكلِّف كوبلاي فريق الخالدين بمهمّة، تنكشف الخديعة فيها سريعاً، فتبدأ مطاردة هؤلاء للعميل الاستخباراتي السابق، بعد العثور على نايل، و«خطفها» من فرقتها العسكرية المرابضة في أفغانستان، قبيل لحظات على ترحيلها إلى أوروبا، لأنّ الجميع يُصابون بالهلع، إذْ تُشفى جروحها الخطرة للغاية بسرعة فائقة، ما يُثير دهشتهم وخوفهم.

مُطوّلات بصرية لا طائل منها، في فيلم تبلغ مدّته 125 دقيقة. بعض المُطوّلات ثرثرات تنظيرية مملّة عن الوحدة والذنب والخطأ والخطيئة والرغبة في الخلاص والتحرّر من الخلود، رغم استحالة ذلك. مشاهد القتال العنفيّ والمطاردات لا جديد فيها. التمثيل عاديّ، رغم حرفيته المهنيّة. بعض السخرية مُحبَّبة، ولقطات عدّة مُثيرة لضحكٍ عابر، من دون أي فائدة كوميدية أو ساخرة. إمكانية تحقيق جزء ثانٍ من «الحرس القديم» يوحَى بها في لقطاتٍ أخيرة. السيناريو (غريغ روكا) مقتبس من «كوميكز» بالعنوان نفسه لروكا نفسه وليناندرو فرنانديز. التصوير (باري أكرويد وتامي رايكر) حِرفيّ للغاية، لكنّه أعجز من أنْ يُسحِر بجماليات فنية. خطابه الإنساني (!) أيديولوجيٌّ نافر ومُكرَّر.

«الحرس القديم» امتدادٌ لسلسلة أفلام هوليوودية (تستكملها «نتفليكس» بين حينٍ وآخر)، تبغي العنف وسيلة لإنقاذ الخيْر من براثن الشرّ، ولا بأس بتضحيات جانبية بأبرياء، فالهدف «نبيل» و«سام».

بدون عمّال الصالات لا يكتمل عمل المخرج

يصف السينمائيّ البريطاني الأميركي كريستوفر نولان (1970) نفسه بأنّه «محامٍ شرس» في دفاعه عن الصالات السينمائية. الأميركي ريتشارد غلفوند (1954)، رئيس المجمّعات السينمائية IMAX، يقول إنّ أحداً في الولايات المتحدة الأميركية لا «يضغط من أجل إعادة افتتاح الصالات» هناك، إلا نولان، مُضيفاً أنّه يجهد لتحقيق ذلك «كي تُطلَق العروض التجارية لفيلمه الأخير» (Tenet). نولان غير مُتحمّس لكلام غلفوند، لكنّه يناصر الصالات والعاملين فيها، المغلقة أبوابها منذ منتصف مارس/ آذار 2020 في العالم، بسبب تفشّي وباء «كورونا» المستجدّ.

خطاب نولان غير مرتبط بفيلمه الأخير فقط. في 20 مارس/ آذار 2020، يقول في «واشنطن بوست» إنّ صالات السينما «جزءٌ من الحياة الاجتماعية الأميركية، يحتاج إلى مساعدتنا». بعد أشهر، يُكرِّر موقفه: «في بداية الوباء، أشعر بالحاجة إلى قول هذا» («بروميير» الفرنسية، يوليو/ تموز . أغسطس/ آب 2020). يستعيد نصّ «واشنطن بوست»، ليُبيِّن أبرز عناوينه مجدّداً، وليُصرّ على مسألة أساسيّة بالنسبة إليه: «وراء الأفلام، هناك أناسٌ يعملون لإطلاق عروضها التجارية، ولجعلها مرئيّة». هؤلاء هم المُشغِّلون وعارضو الأفلام ومستقبلو المشاهدين على أبواب الصالات لمساعدتهم على الجلوس في مقاعدهم، والعاملون/ العاملات في مجالات أخرى مرتبطة بالصالة، كبيع بطاقات الدخول والمشروبات والمأكولات المسموح إدخالها إلى الصالات، وعمّال التنظيفات والصيانة، وغيرهم.

«من دون هؤلاء الأشخاص، الذين يُعدّون بالآلاف، والذين يستقبلون المشاهدين ويُسهّلون مشاهدة الأفلام، يبقى عملي كمخرج غير مُكتمل. يجب التذكير أنّ الحرب ضد «كورونا» ستؤثّر على العاملين في الصالات»، يقول نولان في حواره مع غايل غولن (بروميير). اهتمامه بصناعة الأفلام خارج بريق السينما يُنبِّه إلى تفاصيل أساسية ومهمّة. إغلاق الصالات ضربة اقتصادية . اجتماعية تُصيب كثيرين في العالم. مصيرهم معلّق. أحوالهم اليومية معطوبة. الدعوة إلى إيجاد حلول عمليّة منطلقة منذ اللحظة الأولى. قوانين العمل «ربما» تُساعد، لكن المنطق الرأسماليّ غير مُكترث بعمّال وعائلاتهم. نولان يحثّ على مساعدتهم، ويطلب الإسراع في إعادة الصالات، وهذا ربما لهدفٍ ذاتيّ أنانيّ، لأنّ له فيلماً جديداً يرفض عرضه عبر منصّات ومواقع إلكترونية مختلفة. لكنّ كلامه يعكس واقعاً أليماً، والتنبّه إلى «تشريد» آلاف العاملين في قطاع السينما مطلوبٌ وملحّ، والعمل على إيجاد حلول عمليّة ضرورة لها الأولوية أيضاً في زمن «كورونا».

نديم...

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

كريستوفر نولان: محامٍ شرس عن الصالات (باربارا ألبر/Getty)

المجلات الفنيّة: حِرفية غربيّة وغياب عربيّ

بإصدارها عدداً خاصّاً (يوليو/ تموز . أغسطس/ آب 2020) بعنوان «رومي، مصيرٌ مكسور» (عن رومي شنايدر)، تؤكّد المجلة الفرنسية «باري ماتش» أنّ الصحافة الفنيّة جزءٌ من العمل الصحافي الذي يلتزم قواعد المهنة وأصولها، بعيداً عن ثرثرة ونمائم وأخبارٍ غير مُفيدة. لكنّ المجلة غير مُطالَبة بعددٍ خاصٍ كهذا كي تؤكّد المؤكّد، فمسارها معروف، واشتغالاتها الفنية مرتكزة على مواضيع سينمائية (وغير سينمائية) تبتعد عن النقد والسجال، وتقترب من المعلومة والحكاية والسرد والتفاصيل، التي يتضمّن بعضها (على الأقلّ) نمائم تُغني أحياناً النص الأصلي، وتمنح القارئ متعة التعرّف على جوانب غير مُتداولة كثيراً في حيوات مشاهير، وبعض المشاهير عاملٌ في السينما.

الصحافة الفنيّة مطلوبة في بلدان ومجتمعات كثيرة. إلى جانبها، أقلّه في الغرب، هناك صحافة نقدية وسجالية متخصّصة، وأخرى «صفراء»، كتلك التي يشتهر بها عالم عربي تميل غالبيته إلى الثرثرة والنمائم والفضائح و«كشف المستور»، لانفضاضه المزمن عن كلّ نقاش وسجال نقديين، وعن كلّ مفاهيم الصحافة الفنيّة أيضاً. تزداد المُصيبة العربيّة سوءاً في غياب صحافة نقدية وسجالية متخصّصة، رغم حضور نقّادٍ يناقشون ويحاورون ويقرأون ويُشاهدون، وينشرون كتاباتهم في صحفٍ ومجلاتٍ غير سينمائية، بينما تتخبّط غالبية المجلات السينمائية النقدية العربية الجادة في تكرار المواضيع نفسها، أو في استعادة ماضٍ، أو في النبش غير المفيد وغير التجديديّ وغير المؤدّي إلى جديدٍ يُذكر (غالباً) في المُكرَّر.

صفحات سينمائية عدّة في صحفٍ ومجلات عربيّة تستمرّ، رغم أزماتٍ وانهيارات ومصائب، في إثارة نقاشاتٍ عبر كتاباتٍ تقرأ أفلاماً، وتحاور سينمائيين، وتنشر ملفات، وتتناول قضايا، معظمها آنيّ. والصحافة الفنيّة العربيّة تندثر، علماً أنّ الماضي العربيّ يمتلك في ذاكرته الجماعية مجلاتٍ فنية عدّة، غير متحرّرة كلّياً من ثرثرة ونمائم وفضائح، لكنّ المجلات النقدية والسجالية فيه نادرةٌ، وإصدارها مؤقّت، وجدّيتها تحول دون تمكّنها من الاستمرار والتطوّر.

ن.ج.

أقوالهم

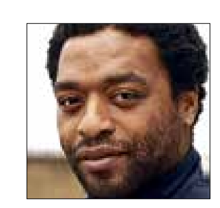

صادفني حظٌّ كبيرٌ ساعدني على عدم قبول التمثيل في فيلم لا أشعر به، وهذا من أجل المال فقط. لكن الاختيار ليس سهلاً أبداً بالنسبة إليّ. بين السيناريو والمخرج والـ«كاستينغ»، لا شيء يسود وحده حقيقةً، بل كلّ شيء. لا أفكّر أبداً على مستوى النوع، بل بحسب حالتي النفسية/ الذهنية لحظة الحصول على مشروع.

شيويتل إيجيوفور

أبحثُ عن ذاتي. حقيقةً، لا أزال لا أعرف من أنا كحِرفيّ وكبهلوانيّ. تماماً كجميع المنتمين إلى هذا الجيل، الذي كان يصنع نفسه بنفسه، وفي اللحظة ذاتها، يُشاهده الجمهور أثناء تطوّره. سريعاً، ظهرنا علناً بقوّة. وفي 5 أعوام، عرف الجميع نجاحات مختلفة في السينما.

مايكل يوون

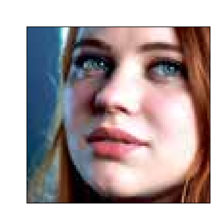

منذ زمنٍ بعيد، احتلّت السينما مكاناً أساسياً في حياتي. عند بلوغي 8 أعوام، بدأت أتلقّى دروسي الأولى في المسرح، لكن من دون التفكير في جعل التمثيل مهنة لي. والداي كانا بعيدَين آلاف الكيلومترات عن هذه الصناعة. مع هذا، وبعد أول «كاستينغ» لي، انخرطت في هذا العالم إلى اليوم.

سِييرّا ماك كورميك

أفعالهم

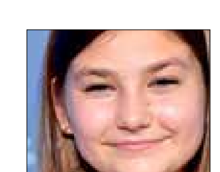

Light Of My Life لكايسي آفلك مخرجاً وممثلاً، إلى جانب **آنّا بنيوفسكي** (الصورة): في مستقبل قريب، يُقضى فيه على الإناث جميعهنّ، يحاول أب حماية ابنته الوحيدة من هذا المصير، بعد نجاتها من الموت بأعجوبة. في عالم وحشي تسيطر عليه الغرائز، يكمن التحدّي في مكان آخر: عند انهيار كلّ شيء، كيف نحافظ على وهم حياة يومية خالية من الهموم، وعلى علاقة وثيقة بين أب وابنته؟

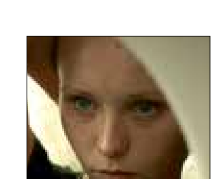

Sister (الصورة) لـ **سْفلْتانا تْسوتسوركوفا**: تحاول راينا، بمزاجها المتقلّب ووجهها الملائكي، البقاء على قيد الحياة مع والدتها وشقيقتها، رغم المصاعب التي تحاصرهم. يصنع الثلاثي تماثيل لبيعها للسيّاح القادمين إلى قريتهم البلغارية. ولكي تهرب من الملل، تبتكر راينا قصصاً للتسلية، تنتهي بها إلى إفقاد العائلة توازنها.

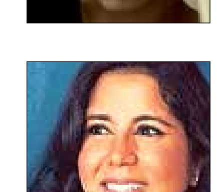

The High Note لـ **نيشا غاناتْرا** (الصورة): غريس ديفيس نجمة موسيقية تمتلك «أنا» متضخّمة تتلاءم وموهبتها الكبيرة. ذات يوم، تقترح عليها مديرة أعمالها خطة عمل جديدة تؤدّي، في حال نجاحها، إلى تغيير حياتها كلّياً.

رياضة

هل يُسقط تشيلسي البطل مرة ثانية في أقل من 10 أيام (Getty)

تشهد الجولة ما قبل الأخيرة من منافسات الدوري الإنكليزي لكرة القدم قمة منتظرة بين ليفربول وتشيلسي على ملعب «أنفيلد». وفي وقت يُعتبر اللقاء شكليا لفريق «الريدز» لأن اللقب حسم مُسبقاً، إلا أن المواجهة في غاية الأهمية لفريق «البلوز» الذي يسعى لضمان مقعد مؤهل إلى دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل في ظل منافسة شرسة من مانشستر يونايتد وليستر سيتي.

مواجهة «الريدز» و«البلوز»

ديل بوترو يعود للتدريب تدريجياً على الملاعب

كشف لاعب التنس الأرجنتيني خوان مانويل ديل بوترو (31 سنة) أنه عاد للتدريب على الملاعب، ولكنه لا يزال يشعر بآلام في الركبة بعد خضوعه لجراحة في شهر كانون الثاني/ يناير بسبب كسر في أعلى الركبة. وكتب اللاعب على «إنستغرام»: «لقد عدت هذه الأيام للتدرّب تدريجياً على أرض الملعب. الركبة لا تزال تؤلمني وها نحن نرى كيف سيتطور الأمر. لا توجد تواريخ معينة للعودة الرسمية».

بوروسيا دورتموند يضم الشاب الإنكليزي جود بلينغهام

أكد فريق بوروسيا دورتموند الألماني التعاقد مع لاعب الوسط الشاب الإنكليزي والنجم الصاعد مع فريق بيرمينغهام سيتي، جود بلينغهام في صفقة قدرت بـ26 مليون إسترليني (29 مليون يورو). وأصبح بلينغهام بهذا الشكل أغلى لاعب كرة قدم في التاريخ يبلغ من العمر 17 سنة. وبهذا الشكل، يسير بلينغهام على خطى مواطنه جادون سانشو الذي غادر مانشستر سيتي في 2017 ليواصل مسيرته مع «أسود فيستفاليا».

إصابة رئيس «الكونميبول» السابق نابوت بفيروس كورونا

أصيب الرئيس السابق لاتحاد أميركا الجنوبية لكرة القدم (كونميبول)، الباراغواياني خوان أنخيل نابوت، بفيروس كورونا في مدينة ميامي الأميركية، حيثُ يقضي عقوبة السجن لمدة تسع سنوات بتهم فساد على صلة بالقضية المعروفة باسم «فيفا غيت». وعلم نابوت بنتيجة الاختبار الذي خضع له وأبلغ أسرته بها على الفور، وفقاً لما ذكره محاميه خوسيه غونزاليز ماكي في تصريحات لعدة وسائل إعلام رسمية.

تقرير

بات في حكم المؤكد ارتفاع عدد اللاعبين المحترفين العرب من منطقة شمال أفريقيا في الدوري المصري بصورة لافتة في الموسم الكروي المقبل 2020-2021

عرب شمال أفريقيا

نجاح كبير في الدوري المصري

القاهرة ـ **العربي الجديد**

جاء قرار اللجنة المؤقتة لاتحاد كرة القدم المصري باستمرار العمل بقرار التعاقد مع لاعب من شمال أفريقيا، إضافة إلى 4 صفقات أجنبية، ومعاملته كلاعب مصري، ليفتح الباب من جديد أمام الأندية للتفاوض بكثافة مع عدد لا بأس به من اللاعبين في تونس والمغرب والجزائر وليبيا بغية التعاقد مع أحدهم في فترة الانتقالات الصيفية لدعم صفوفها قبل بدء الموسم الجديد.

وظهر الاهتمام الكبير من جانب الأندية المصرية بضمّ لاعبين من شمال أفريقيا في المفاوضات التي تجرى مع بعض اللاعبين مثل حمزة المثلوثي ظهير أيمن الصفاقسي التونسي وكريم العريبي هداف النجم الساحلي التونسي والمثناني مدافع النجم الساحلي التونسي، كما تبحث عدة أندية مثل الاتحاد وإنبي وسموحة والمصري ضمّ لاعبين من شمال أفريقيا بالدوريات المغربية والجزائرية والتونسية.

طقطق تالف مع المصري في 23 مباراة بمختلف البطولات

وأثبتت تجربة احتراف اللاعب العربي من منطقة الشمال الأفريقي نجاحاً كبيراً في الدوري المصري في الموسم الجاري.

ويمكن الجزم بنجاح التجربة العربية في الملاعب المصرية خلال الموسم الجاري بشكل لافت رغم مرور 18 جولة فقط حتى الآن.

وبالنظر إلى قائمة الوافدين بعد تطبيق قاعدة معاملة لاعب شمال أفريقيا كلاعب مصري نجد لمعاناً واضحاً للعديد من الصفقات الجديدة التي استقدمتها الأندية، ويتصدر قائمة المتألقين من نجوم شمال أفريقيا من الوافدين في الموسم الجاري، المغربي أشرف بن شرقي هداف الزمالك وأبرز صفقاته في الميركاتو الصيفي العام الماضي.

ورقمياً فرض بن شرقي نفسه نجماً للأبيض خلال الموسم الجاري، ففي بطولة الدوري شارك في 11 مباراة سجل خلالها هدفاً وصنع 4 أهداف، كما لمع في دوري أبطال أفريقيا وقاد الأبيض لنصف النهائي عبر تسجيل 4 أهداف وصناعة هدف، وقاد الأبيض للفوز بكأس السوبر الأفريقي وسجل هدفين في مرمى الترجي التونسي خلال لقاء الفريقين، وأحرز هدفين ليقود الزمالك لبطولة كأس مصر أيضاً، ليصل إجمالي أهدافه مع الفريق الأبيض إلى 9 أهداف. وكان الزمالك قد أنفق مليون يورو لشراء بن شرقي من الهلال السعودي في فترة الانتقالات الصيفية الماضية.

ويليه في التألق داخل الزمالك أيضاً مغربي آخر من نجوم شمال أفريقيا، وهو محمد أوناجم البديل الذهبي في الفريق والأكثر تأثيراً بين زملائه البدلاء في تشكيلة المدير الفني الفرنسي باتريس كارتيرون، وصاحب تجربة ناجحة سريعة في القلعة البيضاء أيضاً الذي حقق 3 بطولات حتى الآن.

وشارك أوناجم مع الزمالك في 22 مباراة ما بين أساسي وبديل، سجل خلالها 3 أهداف، وصنع 4 أهداف بتمريرات مباشرة ليرفع بصمته إلى 7 أهداف، وهو معدل جيد خاصة في ظل جلوسه بديلاً بشكل أكبر وهو صاحب أجمل أهداف الزمالك في الموسم الجاري الذي هز به شباك الترجي التونسي في ذهاب الدور ربع النهائي لدوري أبطال.

وبعيداً عن الزمالك نجحت تجربة لاعب شمال أفريقيا في ناد جماهيري آخر كبير، وهو الليبي مفتاح طقطق صانع ألعاب المصري البورسعيدي.

وشارك مفتاح طقطق مع المصري في 23 مباراة بمختلف البطولات، وإن كان المدير الفني الحالي للفريق البورسعيدي طارق العشري يتحفظ على استمراره مع الفريق، ويفضل التعاقد مع لاعب من تونس أو الجزائر في الميركاتو الصيفي لقيده ضمن مقعد لاعب شمال أفريقيا.

ويبرز في القائمة أيضاً النادي الإسماعيلي الذي ضمّ في يناير /كانون الثاني الماضي فخر الدين يوسف المهاجم التونسي المخضرم والذي نجح سريعاً في فرض نفسه نجماً في تشكيلته الأساسية. ومن المتألقين بشكل لافت لاعب مغربي آخر وافد للدوري المصري، وهو عبدالكبير الوادي رأس الحربة الذي ضمه وادي دجلة قبل بداية الموسم الجاري، ويعد من أكثر اللاعبين تأثيراً في الفريق وسجل 3 أهداف، وصنع 3 أهداف أخرى أي ساهم في 6 أهداف في نصف موسم وهو مرشح للاستمرار بقوة داخل دجلة الموسم المقبل.

وفي وادي دجلة أيضاً لمعت صفقة من شمال أفريقيا من الوجوه الجديدة الوافدة قبل بداية الموسم الجاري ممثلة في المهاجم التونسي رفيق كابو الذي يعد مع عبدالكبير الوادي دويتو مرعب في الهجوم.

وسجل كابو برفقة وادي دجلة 3 أهداف وصنع هدفين أي وضع تأثيره في 5 أهداف، ويعتمد عليه الجهاز الفني للفريق بقيادة بابا فاسيليو المدير الفني في أكثر من مركز مثل رأس الحربة الصريح، وكذلك الجناح الأيسر والجناح الأيمن وهو من العناصر الأساسية ورفض النادي في يناير الماضي عرضا لرحيله إلى أحد الأندية التونسية.

وبالنظر لقائمة اللاعبين القدامى المستمرين من الموسم الماضي نجد قائمة أخرى طويلة من المتألقين بشكل لافت.

ويتصدر هؤلاء النجوم على معلول ظهير أيسر الأهلي والمنتخب التونسي الذي يخوض رابع مواسمه بنجاح وساهم في تصدر الأهلي لجدول ترتيب الدوري برصيد 49 نقطة في 17 مباراة .

وكان معلول توج كأفضل لاعبي النادي الأهلي في استفتاء رسمي للأخير لعام 2019، وساهم في تحقيقه العديد من الانتصارات ومنها التتويج بطلاً للدوري المصري في أخر 3 مواسم.

ويبرز نجم تونسي آخر وهو فرجاني ساسي لاعب وسط الزمالك وأفضل لاعبيه في موسم 2018-2019، الذي واصل تألقه اللافت في الموسم الجاري وحقق مع الفريق حتى الآن 3 ألقاب رسمية.

ونجح ساسي في تسجيل هدف وصناعة هدفين في الدوري، بالإضافة إلى المشاركة في 9 مباريات في دوري أبطال أفريقيا وساهم في وصول الفريق إلى الدور نصف النهائي حيث ينتظره لقاء صعب مع الرجاء المغربي ويسعى حالياً الزمالك للتفاوض مع ساسي من أجل تجديد تعاقده لموسمين إضافيين والإبقاء عليه بعدما أصبح اللاعب الأكثر شعبية داخل ميت عقبة بين الجماهير الزمالكاوية.

ولمع نجم تونسي ثالث، وهو سيف الدين الجزيري هداف المقاولون العرب ووصيف جدول ترتيب الدوري المصري حالياً خلف الأهلي. ويعتبر الجزيري الورقة الرابحة بالنسبة للمدير الفني للمقاولون عماد النحاس في الموسم الجاري.

بن شرقي فرض نفسه نجما مع الزمالك خلال الموسم الجاري (فتحي بلعيد/فرانس برس)

فخر الدين بن يوسف فرض نفسه سريعا مع الإسماعيلي (ثوث بوتيريك/Getty)

علي معلول واحد من الإثباتات الكبيرة على نجاح تجربة لاعبي شمال افريقيا (خالد دسوقي/فرانس برس)

أرتيتا يفتح الباب أمام عودة أوزيل والغندوزي

فتح مايكل أرتيتا الباب أمام عودة نجمي أرسنال مسعود أوزيل وماتيو الغندوزي

ترك المدرب الإسباني ميكل أرتيتا الباب مفتوحا أمام عودة الألماني مسعود أوزيل والفرنسي ماتيو الغندوزي لأداء دور في تشكيلة فريق أرسنال الإنكليزي لكرة القدم، بعد تراجع كبير في الآونة الأخيرة.

ويغيب الغندوزي عن «المدفعجية» منذ دخوله في مشادة مع مواطنه نيل موباي لاعب برايتون خلال مباراة الفريقين ضمن الدوري الممتاز الشهر الماضي (خسرها أرسنال 1-2)، إثر تدخل قوي من موباي تسبب بإصابة بالغة لحارس أرسنال الألماني بيرند ليتو. أما أوزيل، فلم يدافع عن ألوان الفريق منذ استئناف الدوري في حزيران/ يونيو بعد توقف لأكثر من ثلاثة أشهر بسبب فيروس كورونا. وفي تصريحات للصحافيين، تطرق أرتيتا بشكل غير مباشر إلى وضع اللاعبين، من زاوية الحديث عن لاعب آخر عانى في الأشهر الماضية، هو السويسري غرانيت تشاكا. ونزع المدرب السابق للفريق الإسباني أوناي إيمري عن تشاكا شارة القيادة بعد توتر بينه وبين المشجعين وحيّد دوره بشكل كبير في الفريق، وبات حينها هدفا لانتقادات لاذعة بعد رد فعله الغاضب تجاه صيحات استهجان جماهير فريقه أثناء استبداله في التعادل 2-2 مع كريستال بالاس في أكتوبر/ تشرين الأول حيث قام بتمزيق قميصه، إلا أن لاعب خط الوسط السويسري استعاد مستواه وعاد ليصبح ركنا أساسيا في التشكيلة أخيرا.

وقال أرتيتا: «التحدي مع غرانيت كان إقناعه بوجود مكان له هنا، بأنني مؤمن بقدراته، وأن الأمور قابلة للتبدل بشكل سريع في هذه المهنة». وتابع: «كان عليه أولا أن يؤمن بقدرته على القيام بذلك، وفي حال ظهر هذا الأمر، كنا سنساعده حتى النهاية. أنا سعيد جدا لسماع ولمس رد فعل المشجعين (الإيجابي) حياله»، مؤكدا أنه «إذا كنت تريد فعلا العودة، فثمة دائما طريق للعودة». وردا على سؤال عما إذا كان ذلك يشمل أوزيل والغندوزي، أجاب: «هذا ينطبق على كل لاعب وكل فرد في الجهاز الفني. كل اللاعبين يعرفون ذلك».

النجم الفرنسي الغندوزي غاب عن «المدفعجية» منذ الشهر الماضي

وتمكن فريق أرسنال من تقديم مستويات مميزة، نجح من خلالها في بلوغ نهائي مسابقة كأس الاتحاد، بالفوز على حامل اللقب مانشستر سيتي بثنائية نظيفة في الدور نصف النهائي. وسجل هدفي أرسنال الغابوني بيار-إيميريك أوباميانغ الذي لا يزال مستقبله مع الفريق غير واضح، في ظل عدم تجديد عقده الذي ينتهي بنهاية موسم 2020-2021. وكرر أرتيتا مرارا رغبته في استمرار المهاجم الدولي مع «المدفعجية». وقال في تصريحاته: «ثمة (عدم يقين) آخر مرتبط بأي مركز ننهي الموسم وما إذا كنا سنشارك في أوروبا أم لا، وسيكون لذلك تأثير». وأضاف: «مع أوبا، أعتقد أنني كنت واضحا جدا بشأن ما أريد، كلما قمتُ بذلك بشكل أسرع («الإبقاء عليه»)، كلما كان ذلك أفضل بالنسبة لي شخصيا. كلما كان اللاعب أكثر تركيزاً، وأكثر تصميما وهدوءا».

وكان المدافع البرازيلي ديفيد لويز أيضا، من أبرز اللاعبين الذين ظهرت عليهم بصمات المدرب أرتيتا في الأسابيع الأخيرة.

وسيضمن أرسنال المشاركة في مسابقة الدوري الأوروبي، بحال تتويجه بطلا لكأس إنكلترا، والتي يخوض مباراتها النهائية ضد تشلسي في الأول من آب/ أغسطس على ملعب ويمبلي.

(فرانس برس)

أوزيل لم يخض أي لقاء منذ عودة المنافسات (دجيفيد براينس/Getty)

تغييرات بالجملة تطاول مدربي الليغا

انفصل فياريال عند مدربه خافيير كابيخا بعد قيادته إلى المركز الخامس هذا الموسم

أعلن نادي فياريال الإسباني لكرة القدم رحيل مدرّبه خافيير كابيخا عن إدارته الفنية، على الرغم من قيادته إلى المركز الخامس هذا الموسم وحجز بطاقة مسابقة الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ» للموسم المقبل. وقال النادي في بيان رسمي «كافي كابيخا لم يعد مدرباً لفياريال. النادي يودّ شكره على عمله الجاد، وتفانيه واحترافيته خلال فترة تدريبه للفريق، ويتمنى له حظاً سعيداً في مسيرته الرياضية». واستلم كابيخا (42 عاماً) الذي دافع عن ألوان فياريال الإدارة الفنية لفريق «الغواصة الصفراء» في أواخر أيلول/ سبتمبر 2017 ونجح في موسمه الأول في قيادته إلى المركز الخامس والتأهل إلى مسابقة الدوري الأوروبي. وأقيل كابيخا في الموسم التالي، وتحديداً في كانون الأول/ ديسمبر 2018، بسبب النتائج المخيبة التي وضعت الفريق بين المراكز المؤدية للدرجة الثانية، لكن فياريال لجأ إلى خدماته مجدداً بعد أقل من شهرين من إقالته ونجح في إنقاذه من الهبوط. وهذا الموسم، وبفضل النتائج الجيدة التي حققها الفريق عقب استئناف المنافسات بعد التوقف بسبب فيروس كورونا، كرّر كابيخا إنجازه موسم 2017-2018 وقاد النادي إلى المركز الخامس في الليغا والتأهل إلى مسابقة الدوري الأوروبي. وذكرت تقارير لوسائل إعلامية إسبانية أن المدرب السابق لأرسنال أوناي إيمري مرشح لخلافة كابيخا. وقالت صحيفة «ماركا» إن إيمري، الذي سبق له النجاح في تدريب إشبيلية في إسبانيا، قبل قيادة باريس سان جيرمان وأرسنال، وقع على العقد في مارس/ آذار الماضي، قبل توقف المسابقة بسبب جائحة كورونا.

وجاء رحيل كابيخا بعد يومين فقط من إعلان فياريال مغادرة نجم آخر للنادي هو لاعب وسطه سانتي كازورلا (35 عاماً) الذي أعلن السد القطري توصله إلى اتفاق معه للدفاع عن ألوانه.

يُذكر أن كازورلا هو أحد أبرز نجوم الكرة الإسبانية الذي لعب مع أندية فياريال، ريكريتيفو هويلفا، مالاغا وأرسنال، وخاض 589 مباراة، مسجلاً 100 هدف، كما حقق ألقاب كأس إنترتوتو، ولقب كأس الاتحاد الإنكليزي ولقب الدرع الخيرية في إنكلترا.

من جهته، أعلن نادي ليغانيس أن المكسيكي خافيير أغيري لن يكون مدرباً لفريقه الموسم المقبل، عقب هبوطه إلى الدرجة الثانية. وجاء الإعلان عن رحيل أغيري غداة تعادل الفريق مع ضيفه وجاره ريال مدريد البطل 2-2 في المرحلة الأخيرة، والذي لم يكن كافياً لتفاديه الهبوط، إذ كان يتعين عليه الفوز على النادي الملكي لضمان البقاء، خصوصاً بعد تعادل سلتا فيغو السابع عشر مع مضيفه إسبانيول صاحب المركز الأخير صفر-صفر. وقال ليغانيس في بيان «يشكر النادي خافيير أغيري وجهازه الفني»، موضحاً أنه استلم تدريب الفريق في «مرحلة معقدة وأبقاه على قيد الحياة حتى المباراة الأخيرة في الدوري، وفشل بفارق هدف واحد في إبقائه في الدرجة الأولى»، في إشارة إلى هدف الفوز على ريال مدريد الذي لم يتمكن اللاعبون من تسجيله. وكان أغيري قد أعلن عقب «الديربي» المدريدي أنه «عندما نكون غير قادرين على بلوغ الهدف (الذي تم التعاقد معنا من أجله)، من الطبيعي أن تكون هناك نية الطلاق. سأرى ما يحدث، إذا أرادوا أن أستمرّ». وقاد أغيري ليغانيس في 26 مباراة في الدوري، وكانت حصيلته متوازنة لكن غير كافية: سبعة انتصارات، عشرة تعادلات وتسع هزائم.

وتعاقد ليغانيس مع أغيري (60 عاماً) في تشرين الثاني/ نوفمبر لخلافة الأرجنتيني ماوريسيو بيليغرينو ومحاولة إنقاذ الفريق من الهبوط. وسبق لأغيري التدريب في الليغا حيث أشرف على أوساسونا في الفترة بين 2002 و2006 وأتلتيكو مدريد في الفترة بين 2006 و2009 وريال سرقسطة موسم 2010-2011 وإسبانيول في الفترة بين 2012 و2014. وأشرف أغيري على قيادة منتخب الفراعنة في كأس الأمم الأفريقية 2019 التي استضافها على أرضه، قبل أن يُقال على خلفية الخروج المفاجئ من الدور ثمن النهائي أمام جنوب أفريقيا، كما درب منتخب بلاده مرتين (2001-2002 و2009-2010) ومنتخب اليابان (2014-2015).

(فرانس برس)

فياريال قدّم مستويات مميزة هذا الموسم (دجيفيد بوستامانتي/ Getty)

مباريات الأسبوع

بورتو يواصل احتفاله بالدوري البرتغالي بستة أهداف في شباك موريرينسي

أمطر فريق بورتو، بطل الدوري البرتغالي، شباك ضيفه موريرينسي (6 - 1)، خلال لقاء الفريقين ضمن منافسات الجولة 33 وقبل الأخيرة من المسابقة. وعلى ملعب الدراغاو، جاءت سداسية (التنانين) عبر كل من لويس دياز (د.4)، وأوتافيو (د.51)، وأليكس تيليس (د.56) من ركلة جزاء، وموسى ماريغا (د.61)، وتيكينيو بهدفين (د.78) و(د.87). بينما أحرز فابيو أبريو هدف الشرف لموريرينسي (د.20). وبهذا الفوز يؤكد بورتو أحقيته بالفوز بلقب الدوري البرتغالي وحصد ثلاث نقاط إضافية، ليصبح في رصيده 82 نقطة، بينما تجمد رصيد موريرينسي عند 43 نقطة في المركز الثامن من الترتيب.

وولفرهامبتون يتمسك بفرصته في خوض «يوروبا ليغ»

حافظ فريق وولفرهامبتون على آماله بخوض غمار المنافسات الأوروبية الموسم المقبل بفوزه بهدفين نظيفين على كريستال بالاس، ضمن منافسات الأسبوع الـ37 وقبل الأخير من بطولة الدوري الإنكليزي. أحرز أصحاب الأرض هدفهم الأول عن طريق دانيال بودنس بمساعدة مات دوهيرتي (د.41)، وفي الشوط الثاني عزز الولفز أفضليتهم بهدف ثان (د.68) حمل توقيع جوني أوتو. وبهذا الفوز حصد وولفرهامبتون ثلاث نقاط ثمينة، بحيث صار لديه

59 نقطة يتقدم بها إلى المركز السادس المؤهل لخوض تصفيات «يوروبا ليغ»، بينما بقي كريستال بالاس في المركز الـ14 بعد أن تجمد رصيده عند 42 نقطة وكان قد ضمن البقاء في منافسات «البريميرليغ».

... وإيفرتون يعمق جراح شيفلد

واصل شيفلد يونايتد نزيف النقاط الذي أبعده عن المنافسة على المراكز المؤهلة للبطولات الأوروبية وسقط للمباراة الثانية على التوالي بهدف نظيف على ملعبه أمام إيفرتون الذي يدربه المخضرم كارلو أنشيلوتي ضمن منافسات الجولة الـ37 من الدوري الإنكليزي. وعلى أرضية ملعب براملول لين: معقل شيفلد يونايتد، جاء هدف إيفرتون والمباراة الوحيد عن طريق البرازيلي ريتشارليسون (د.46) من صناعة زميله في الفريق جيلفي سيغوردسون. وبهذا الفوز ينال رجال المدرب الإيطالي ثلاث نقاط، ليصبح في رصيدهم 49 نقطة ويتقدم إيفرتون للمركز الـ11 في الدوري الإنكليزي، بينما تجمد رصيد شيفلد عند 54 نقطة في المركز الثامن ويفارق أربع نقاط عن توتنهام صاحب المركز السادس المؤهل للحق الدوري الأوروبي. وفي مباراة أخرى، تعادل برايتون مع ضيفه نيوكاسل بدون أهداف، ليتقاسم الفريقان نقاط اللقاء، بواقع نقطة لكل منهما ترفع رصيد برايتون إلى 38 نقطة في المركز الـ15 ونيوكاسل إلى 44 نقطة في المركز الـ13.

تدريبات استشفائية للاعبي برشلونة بعد يوم من مواجهة الأفيس

أجرى لاعبو فريق برشلونة تدريبات استشفائية في مدينة (خوان غامبر) الرياضية، وذلك بعد يوم من مواجهة ديبورتيفو ألافيس في الجولة الأخيرة من بطولة الدوري الإسباني والتي فاز فيها النادي «الكتالوني» بخماسية نظيفة. في المقابل واصل الفرنسي أنطوان جريزمان تدريبات مجدّدة على أرضية الملعب ضمن عملية تعافيه. وسيعود الفريق تحت قيادة مدربه كيكي سيتيين إلى التدريبات مجدداً بعد يوم واحد، قبل الحصول على راحة لعدة أيام قبل المواجهة المرتقبة في الثامن من شهر آب/أغسطس المقبل أمام نابولي الإيطالي في إياب الدور ثمن النهائي بدوري الأبطال على ملعب (كامب نو). يُذكر أن برشلونة أنهى الموسم الحالي في المركز الثاني بفارق خمس نقاط خلف ريال مدريد الذي توج بلقب «الليغا» للمرة 34 في تاريخه. كذلك أنهى ميسي موسمه متصدراً الهدافين برصيد 25 هدفاً ومتصدراً الصانعين أيضاً برصيد 21 تمريرة حاسمة، وكسر بهذا المعدل الرقم القياسي المسجل باسم تشافي هيرنانديز الذي حقق 20 تمريرة حاسمة في وقت سابق مع النادي «الكتالوني».

قضية

تابع النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو عروضه الكروية القوية مع فريقه يوفنتوس وسجل أرقاما قياسية جديدة على صعيد التهديف. وامسى بهذه الأرقام الأوفر حظاً لخطف جائزة الحذاء الذهبي هذا الموسم في حال سجل في الجولات الـ4 الأخيرة من منافسات «الكالشيو»

رونالدو الذهبي

يسعى النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو لتحقيق أرقام قياسية جديدة في موسم 2019-2020، وحصد جائزة الحذاء الذهبي مستغلاً نهاية موسم مهاجم بايرن ميونخ الألماني، البولندي روبيرت ليفاندوفسكي، الذي يتصدر قائمة الهدافين المنافسين على الجائزة برصيد 34 هدفاً. وسجل رونالدو هدفين ليقود فريقه يوفنتوس نحو فوز ثمين على لاتسيو (2 – 1)، ويصل إلى رقم 30 هدفا في الدوري الإيطالي، ليتعادل مع شيرو إيموبيلي بنفس الرصيد ويصبح على مسافة أربعة أهداف فحسب من البولندي روبرت ليفاندوفسكي مهاجم بايرن ميونخ الألماني الذي يتصدر الترتيب. ووضع رونالدو يوفنتوس قاب قوسين أو أدنى من السكوديتو، حيث يحتاج أبناء تورينو لأربع نقاط فقط من الجولات الأربع المقبلة كي يتوجوا باللقب للعام التاسع على التوالي، وسجل «الدون» هدفه التاسع في المباريات الثماني التي لعبت عقب عودة الدوري بعد التوقف الصحي. وكان بوسع نجم مانشستر يونايتد وريال مدريد السابق زيادة غلته من الأهداف ليلة الاثنين، إذ سنحت له أكثر من فرصة محققة لهز شباك فريق العاصمة.

وعادل رونالدو رقم إيموبيلي صاحب الـ30 هدفا هذا الموسم في «الكالشيو»، رغم أن مهاجم لاتسيو كان متفوقا بفارق كبير عن صاروخ ماديرا قبل التوقف برصيد 27 هدفاً للإيطالي مقابل 21 لرونالدو.

إلا أن رونالدو الذي يهوى تحطيم الأرقام القياسية أدرك رقم إيموبيلي ويضع الآن نصب عينيه الـ34 هدفاً التي يحملها البولندي الذي انتهى موسمه مع بايرن ميونخ بالتتويج بلقب «البوندسليغا».

ومع اقتراب حسم لقب بطولة الدوري سيصبح بوسع صاروخ ماديرا التركيز أكثر على حصد جائزة الحذاء الذهبي للمرة الخامسة في مسيرته، وبالتالي سيكون هدفه هو خمسة أهداف يتجاوز بها ليفاندوفسكي، بينما سيكون ضحاياه هم أودينيزي وسامبدوريا وكالياري وقطب العاصمة الآخر روما.

ويتصدر ليفاندوفكسي القائمة برصيد 34 هدفاً وعدد نقاطه هو 68 حالياً مقابل 30 هدفاً لرونالدو و60 نقطة، بينما يأتي خلف البرتغالي مباشرة الإيطالي تشيرو إيموبيلي الذي سجل نفس عدد الأهداف وعدد نقاطه في السباق هو 60 نقطة. أما اللاعبان اللذان أصبحا خارج المنافسة رسمياً فهما الألماني تيمو فيرنر الذي سجل 28 هدفاً وعدد نقاطه هو 56 نقطة، والأرجنتيني ليونيل ميسي الذي سجل 25 هدفاً وجمع 50 نقطة. ولا يمكن لميسي أو فيرنر المنافسة بسبب نهاية المنافسات في الدوري الألماني والإسباني، بينما يملك كل من رونالدو وإيموبيلي فرصة كبيرة لمنافسة ليفاندوفسكي، خصوصاً مع تبقي 4 مباريات من بطولة الدوري الإيطالي، إذ يحتاج رونالدو وإيموبيلي لخمسة أهداف لخطف الصدارة والتتويج بجائزة الحذاء الذهبي مع ختام الموسم المحلي.

> رونالدو سجل 30 هدفا مع يوفنتوس في الدوري الإيطالي

جوائز فردية كثيرة

حقق البرتغالي كريستيانو رونالدو بعمر الـ35 سنة في رصيده 4 جوائز حذاء ذهبي، وهي الجائزة التي لم يفز بها منذ عام 2015 حين سجل 48 هدفاً مع فريق «الميرينغي»، وبعدها بدأ برشلونة في عزف أنشودته الخاصة، إذ فاز بالجائزة كل من الأوروغواياني لويس سواريز والأرجنتيني ليونيل ميسي ثلاث مرات. وكانت ليلة كريستيانو رونالدو الاثنين، أمسية الأرقام القياسية، وذلك بعد أن أمسى أول لاعب في التاريخ قادر على تسجيل 50 هدفاً في بطولات الدوري الإسباني والإنكليزي والإيطالي.

وسجل البرتغالي 184 هدفاً بقميص مانشستر يونايتد في منافسات «البريميرليغ» بين سنوات 2004 و2009، ثم 311 هدفاً في 292 مباراة في «الليغا» الإسبانية بقميص النادي «الملكي» بين سنوات 2009 و2018، و51 هدفاً في منافسات الدوري الإيطالي التي وصل إليها قبل عامين. وسجل كريستيانو رونالدو 21 هدفاً في موسمه الأول مع فريقه «البيانكونيري»، ثم 30 هدفاً هذا الموسم ولا تزال هناك أربع جولات متبقية على نهاية البطولة. بالمثل، بوسع «الدون» وضع بصمته على الرقم القياسي من الأهداف في موسم واحد مع بطل إيطاليا وهو 31 هدفاً المسجل باسم الإيطالي فيليس بوريل عام 1934.

لكن رونالدو ورغم اقترابه من تحقيق أرقام قياسية واقترابه أكثر من أي وقت مضى من تحقيق جائزة «الكرة الذهبية»، إلا أنه لن يكون قادراً على تحقيق الكرة الذهبية هذا الموسم بعد أن أعلنت مجلة «فرانس فوتبول» إلغاء الجائزة رسمياً بسبب عدم توفر المنافسة العادلة بين المتنافسين نظراً للظروف الصعبة التي عاشتها كرة القدم مؤخراً بسبب تفشي فيروس «كورونا» وتوقف المباريات لفترة طويلة.

في المقابل فإن فرصة حصد جائزة أفضل لاعب في العالم أو أوروبا ما زالت قائمة بالنسبة لرونالدو بسبب استمرار البرتغالي في بطولة دوري أبطال أوروبا إلى جانب منافسه الأبرز الأرجنتيني ليونيل ميسي الذي يملك فرصة كبيرة للوصول إلى الدور ربع النهائي عندما يواجه فريقه برشلونة منافسه نابولي الإيطالي في إياب دور الـ16 على ملعب «كامب نو». فهل يستمر رونالدو في تحقيق أرقام قياسية جديدة مع فريقه يوفنتوس وتأكيد أن العمر مجرد رقم ولن يُبعده عن قائمة أبرز المنافسين على الألقاب الجماعية والفردية في كل موسم؟

(العربي الجديد، فرانس برس)

عادة كسر الأرقام

اعتبر البرتغالي كريستيانو رونالدو أن الناس اعتادت منه على كسر الأرقام القياسية، وقال: «كنا نعلم أنها ستكون مباراة صعبة للغاية، كانت لدينا فرصة كبيرة. لعبنا بشكل جيد، ولدينا فارق مريح. الأرقام القياسية مهمة، واعتاد الناس على تحطيمي هذه الأرقام من مسابقة لأخرى. لكن الأهم ليس الأرقام القياسية بل فوز الفريق الذي يكافح حتى النهاية»، وذلك خلال تصريحات أدلى بها لقناة «سكاي سبورت» المحلية.

رونالدو يُتابع عروضه القوية مع يوفنتوس (Getty)

صورة في خبر

وكيل بيل يؤكد عدم رحيل موكله

أشار جوناثان بارنيت وكيل المهاجم الويلزي غاريث بيل إلى أن اللاعب لن يُغادر ريال مدريد، رغم عدم المشاركة بانتظام في الفترة الأخيرة. وقال بارنيت في حديث لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) «غاريث على ما يرام. يتبقى عامان في عقده وهو يحب الإقامة في مدريد ولن يرحل. هو لا يزال جيداً مثل أي لاعب آخر في الفريق. بكل تأكيد تلقى العروض، لكن من الصعب على أي فريق في العالم أن يتحمل راتبه. إنه لمن المؤسف أنه لا يشارك مع ريال مدريد في الوقت الحالي لكنه لن يرحل. زيدان مدرب ناجح جداً وليس هناك أي مشكلة مع غاريث بيل».

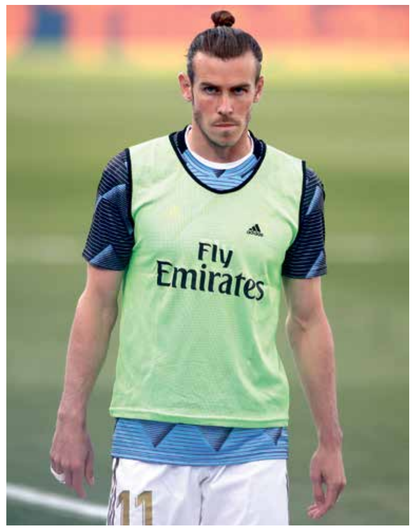

على هامش الحدث

التشيلي فابيان أوريانا ينضم لبلد الوليد بعقد حتى 2022

أعلن فريق بلد الوليد الذي ينافس في «الليغا» عن ضم لاعب الوسط التشيلي فابيان أرييل أوريانا بعقد يمتد حتى 2022. ووقع اللاعب التشيلي البالغ من العمر 34 سنة للنادي الإسباني لموسمين، ليمنح «كفاءته وخبرته للفريق الذي يديره سرخيو غونزاليز، وفقاً لمصادر من النادي. ويصل أوريانا الذي بإمكانه اللعب في الرواق الأيسر أو كصانع ألعاب إلى بلد الوليد قادماً من إيبار، حيث لعب المواسم الثلاثة الأخيرة تحت قيادة خوسيه لويس مينديليبار. ويحظى اللاعب التشيلي بمسيرة طويلة في دوري الأضواء، فقد خاض 258 مباراة في «الليغا» على مدار 9 مواسم لعب خلالها أيضاً في صفوف فالنسيا وسيلتا فيغو وغرناطة وخيريث. واستهل أوريانا مشواره في الدوري الإسباني في صفوف خيريث في شهر تشرين الأول/أوكتوبر 2009 وهو في الـ23 من عمره، ومنذ حينها سجل في «الليغا» 23 هدفاً في نحو 20 ألف دقيقة لعب في الدوري الإسباني.

اعتقال رئيس الاتحاد الفنزويلي لكرة القدم

اعتقلت الشرطة المحلية رئيس الاتحاد الفنزويلي لكرة القدم، خيسوس بيراردينيلي، بتهمة اختلاس الأموال العامة، وفقا لما أفاده مصدر من الاتحاد للوكالة الإسبانية، وذلك بعد انتشار النبأ بشكل غير رسمي طوال اليوم. واعترف المصدر بأنه داخل الاتحاد «لا توجد الكثير من المعلومات» حول تفاصيل الاعتقال، وأنه سيصدر بيان خلال الساعات القادمة لتحديد موقف الاتحاد. وتتداول وسائل التواصل الاجتماعي أن اعتقال رئيس الاتحاد الفنزويلي يعود ليوم 17 تموز/يوليو الحالي لاتهامه باختلاس أموال عامة وتزوير وثائق وتشويه صورة المدرب الوطني السابق للمنتخب الفنزويلي، رافاييل دواميل، الذي كان على علاقة متوترة معه. إلا أن النيابة العامة في فنزويلا لم تبلغ عن اعتقال المسؤول، ولم ترد على طلب الوكالة الإسبانية بخصوص تأكيد حقيقة الأمر، خصوصاً وأن السلطات كانت قد فتحت الاسبوع الماضي تحقيقاً مع بيراردينيلي بخصوص حساباته المالية في البنوك وإدارته لملايين الدولارات الممنوحة من قبل الدولة الفنزويلية لتطوير الأنشطة الرياضية، لكنه لم يستخدمها لهذا الغرض.

دينامو تيفليس يستغني عن حارسه الإسباني بيراليس بسبب كورونا

استغنى فريق دينامو تيفليس، بطل الدوري الجورجي، عن عقد حارس مرماه الإسباني خوسيه بيراليس، الذي اختير أفضل حارس للبطولة في الموسم الماضي، بسبب تداعيات فيروس كورونا. وأوضح المتحدث باسم النادي، ايراكلي بوغالي، للوكالة الإسبانية، أنه «لم يتمكن خوسيه بيراليس من العودة إلى جورجيا بسبب القيود الحالية المفروضة للحد من وباء كورونا. النادي واللاعب اتفقا على إنهاء ارتباطهما». وأكد بوغالي أن دينامو تيفليس يتمنى لبيراليس كل التوفيق في مشواره، مشيراً بالإضافة الكبيرة التي قدمها للنادي ليتوج مجدداً بلقب الدوري بعد غياب دام 3 سنوات. وكان عقد بيراليس (27 سنة)، سينتهي في نهاية الموسم الحالي، الذي سيختتم في أواخر شهر تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل.

ديبورتيفو لا كورونيا إلى الدرجة الثالثة

سينافس ديبورتيفو لا كورونيا الموسم المقبل في دوري الدرجة الثالثة الإسباني لكرة القدم لأول مرة منذ موسم 1980-1981، بغض النظر عن نتيجة مباراته التي تأجلت ضد فوينلابرادا بسبب عدد من الإصابات بفيروس كورونا. وتأكد هبوط ديبورتيفو، الفائز بلقب الدرجة الأولى عام 2000 ووصيف البطل خمس مرات، الى الدرجة الثالثة نتيجة فوز منافسيه على البقاء في الدرجة الثانية الباسيتي ولوغو على قادش وميراندس (1 - صفر) و(2 - 1) تواليا في المرحلة الـ42 الأخيرة. ورافق ديبورتيفو الذي وصل الى نهائي دوري أبطال أوروبا عام 2004 وتوج بطلا للكأس الإسبانية مرتين، في الهبوط الى الدرجة الثالثة فريق اعتاد على اللعب بين الكبار أيضاً، هو راسينغ سانتاندر (هبط عام 2012) إلى جانب نومانسيا وإكستراماديورا.

وجه رياضي

جو سويدا

لاعب تنس ياباني يحتل المركز الـ117 في التصنيف العالمي للرجال

رياض الترك

ولد لاعب التنس الياباني جو سويدا في الخامس من شهر أيلول/ سبتمبر عام 1984، وبدأ ممارسة رياضة التنس بعمر الـ4 سنوات وأصبح لاعبا محترفا في شهر نيسان/ إبريل عام 2003. حقق خلال مسيرته 18 لقبا في فئة «الفردي» ووصل إلى المركز الـ47 في عام 2012، بينما يحتل اليوم المركز الـ117 في الترتيب العالمي للرجال.

وفي منافسات فئة «الصغار» حقق سويدا 49 فوزاً مقابل 48 خسارة في منافسات فئة «الفردي» و47 فوزاً مقابل 47 خسارة في منافسات فئة «الزوجي»، ونجح آنذاك في الوصول إلى المركز الـ43 في تصنيف الزوجي عام 2002.

ويبلغ طول اللاعب سويدا نحو متر و78 سنتيمترا، وهو يلعب باليد اليُمنى ويُدربه دافيد سانغوينيتي وحقق أرباحاً مالية قدرها مليونان و161 ألف دولار أميركي. وفي منافسات «الغراند سلام» فئة «الفردي»، خرج من الدور الثاني في بطولة أستراليا المفتوحة عامي 2013 و2015، وفي منافسات بطولة فرنسا المفتوحة خرج سويدا من الدور الأول أعوام 2011، 2012، 2013 و2015، ومن الدور الثاني في بطولة «ويمبلدون» عامي 2012 و2013، وودع بطولة أميركا المفتوحة من الدور الأول أعوام 2011، 2012 و2013، كما شارك في الألعاب الأولمبية وخرج من الدور الأول عام 2012.

وفي منافسات «الغراند سلام» فئة «الزوجي»، خرج منافسات «الغراند سلام» فئة «الفردي»، خرج من الدور الثاني في بطولة أستراليا المفتوحة عامي 2013 و2015، وفي منافسات بطولة فرنسا المفتوحة خرج سويدا من الدور الأول أعوام 2011، 2012، 2013 و2015، ومن الدور الثاني في بطولة «ويمبلدون» عامي 2012 و2013، وودع بطولة أميركا المفتوحة من الدور الأول أعوام 2011، 2012 و2013، كما شارك في الألعاب الأولمبية وخرج من الدور الأول عام 2012.

ويأمل اللاعب الياباني مع عودة منافسات التنس في تحقيق انتصارات على أفضل اللاعبين والتقدم في ترتيب التصنيف العالمي لفئة الرجال، وذلك بمجرد إعلان اتحاد التنس العودة بعد احتواء فيروس «كورونا».

سويدا 26 فوزاً مقابل 12 خسارة. وشارك سويدا لأول مرة مع اليابان في بطولة كأس «ديفيس» في عام 2005، وتأهل على حساب تايلاند وتفوق آنذاك على المنافس سانشاي راتيواتانا، ونال اللاعب جائزة الانضباط في نسخة عام 2014.

ويلعب سويدا بأسلوب هجومي ويُحب تسديد الكرات القوية، ويعتمد على سرعته في التعامل مع تسديدات المنافسين، كما يستعمل اليد العكسية لتسديد الإرسالات، ودائماً ما يُحاول حسم النقاط عبر ضربات تسقط أمام الشبكة ونادراً ما يوجه الضربات إلى أقصى الزوايا.

هوامش

توصف السواقي النوبية بأنها الأكثر انتشاراً على امتداد حوض نهر النيل، من صعيد مصر حتى وسط السودان، وقد ظلت تتناقل صناعتها الأجيال، حتى وقت قريب، محتفظة بهيكلها وأجزائها التقليدية الموروثة

يقول النوبيون: لا يصعد ثوران إلى حلبة الساقية (Getty)

السواقي النوبية

حكاية من تاريخ الوادي الخصيب

القاهرة ـ **محمد كريم**

يتحمس الباحثون النوبيون في إثبات عراقة تراثهم القديم المرتبط بنهر النيل، وتفننهم في مهنة الزراعة على ضفتيه. وتمثل السواقي النوبية أحد أبرز المعالم التي ورثها المعاصرون عن أسلافهم القدامى إلى جانب المحراث. وعلى الرغم من وجود أنواع أخرى من السواقي في صعيد مصر والفيوم؛ فإن السواقي النوبية توصف بأنها الأصل والأكثر انتشاراً على امتداد حوض النهر الخالد، من صعيد مصر حتى وسط السودان، وقد ظلت تتناقل صناعتَها الأجيال، حتى وقت قريب، محتفظة بهيكلها وأجزائها التقليدية الموروثة وبذات أسمائها النوبية.

أنواع متعددة

من أنواع السواقي النوبية «الساقية الكبيرة» التي تسمى في اللغة النوبية إسيكاليه، وهي كلمة مكونة من مقطعين نوبيين «أسي – كليه»، وتعني أداة دفع الماء. وهناك «الشادوف»، وهو أيضاً مكون من مقطعين نوبيين هما «شادو – فوق» بمعنى الدافق للخارج. وهناك أيضاً الساقية الصغيرة (كولوتود)، ورافعة الآبار (البكّارة)، وساقية زراعات الجروف (نانر).

كانت الساقية الكبيرة تستخدم في زراعة المساحات الكبيرة وتدار بواسطة بقرتين أو ثور وبقرة، وذلك لكثرة عدد القواديس التي تحمل الماء من البئر (24 قادوساً). ومن الأمثال النوبية المشهورة: «لا يصعد ثوران إلى حلبة الساقية» لأن الثورين سوف يتعاركان على قيادة الأمر، ويضرب المثل للتحذير من تعدد الرؤساء في المكان الواحد. أما الساقية الصغيرة فتدار بواسطة بقرة واحدة لأن عدد قواديسها قليل (12 قادوساً)، ويقتصر استخدامها على ري المساحات الزراعية القليلة، كذلك الشادوف كان يستخدم في الزراعات القليلة وكانت تحتاج لجهد كبير من المزارع، والبكارة كانت لري الحدائق الصغيرة البعيدة عن نهر النيل، في حين يستخدم (النانر) في زراعة الجروف، وهي زراعة كانت موسمية قبل بناء السد العالي، مرتبطة بالفيضان الذي يغمر الشواطئ لعدة شهور ثم ينحسر مخلفاً الطمي الخصيب الوفير القادم مع ماء النيل من الحبشة، وكان النوبيون يستغلون هذا الطمي في زراعة بعض المحاصيل سريعة النمو.

ويضيف المهندس محمد قمر في كتابه «الزراعة والري والرعي في بلاد النوبة» أن هناك ساقية ضخمة جداً تسمى (بوب قريدي) كانت تحتاج لعدة أبقار لإدارتها، ووظيفتها ري العديد من الأفدنة، وفي الغالب كانت تتصل مباشرة بالنيل على عكس باقي السواقي التي كانت تجلب الماء من الآبار، وقد اختفى هذا النوع مع بناء خزان أسوان في منطقة شمال النوبة ثم اختفى نهائياً مع بناء السد العالي وتكون بحيرة ناصر التي أغرقت الأراضي النوبية!

مكونات محلية

يقول الباحث محيي الدين صالح إن جميع مكونات الساقية من البيئة المحلية، فهي تصنع من أخشاب شجر السنط والأثل، والحبال تصنع من ألياف النخيل ومن الجريد ومن جلود البقر، والقواديس تصنع محلياً من الفخار المحروق المجلوب من طين النوبة على هيئة أزيار صغيرة، وأرضيات السواقي من جذوع النخيل، كذلك فإن عملية تشحيم الأجزاء المحورية المتحركة يستخدم فيها السائل الأبيض الذي يتقاطر من أوراق شجرة العشر أو من دهان زيت الخروع. ولا يوجد أي استخدام للأسلاك المعدنية أو المسامير في السواقي النوبية التقليدية.

في كتاب «رحلة في زمن النوبة» يذهب المؤلفان محمد رياض وكوثر عبد الرسول إلى أن تقدماً كبيراً حدث للنوبة بسبب دخول الساقية في العصر الروماني، حيث يرى المستشرق الإيطالي مونرو دي فيلارد أنها انتشرت في النوبة بعد القرن الثالث الميلادي.

وقد ساعدت الساقية على اتساع الأراضي الزراعية بصورة مضاعفة بالقياس إلى الري بالشادوف الذي دخل مصر قبل ذلك بألفي عام، ومع انتشار نمط الري بالسواقي زاد السكن الريفي في أماكن لم تكن مأهولة بالسكان من قبل، فقد بدأ التخلي عن نمط السكن السابق المرتبط بنقاط ومدن حصينة. ومع تزايد المساحات المزروعة زاد الرخاء. ويشير الكتاب أيضاً إلى أن المماليك بعد هزيمتهم من إبراهيم باشا سنة 1811م، فروا إلى النوبة وأقاموا دولة مؤقتة في إقليم دنقلة بالجنوب، وشجعوا النوبيين على صناعة السواقي التي يشتهرون بها، حيث كانت التجارة الخاصة بصنع الساقية وإصلاحها من الحرف التي يُقبل النوبيّون على ممارستها.

باختصار

جميع مكونات الساقية من البيئة المحلية، فهي تصنع من أخشاب شجر السنط والأثل، والحبال تصنع من ألياف النخيل ومن الجريد ومن جلود البقر.

■■■

ساعدت الساقية على اتساع الأراضي الزراعية بصورة مضاعفة بالقياس إلى الري بالشادوف.

■■■

المماليك بعد هزيمتهم من إبراهيم باشا سنة 1811م، فروا إلى النوبة وأقاموا دولة مؤقتة وشجعوا النوبيين على صناعة السواقي.

وأخيراً

الخادمة وصاحبة السعادة

سما حسن

مرّت ثلاثة عشر عامًا على آخر زيارة لي إلى مصر. بعدها لم أخرج من قطاع غزة المحاصَر، ولكن بقيتْ معي ذكرى لا تُنسى لإنسانة بسيطة، أرادت أن تعبِّر لي عن مشاعرها المتنَّة؛ فمنحتني غطاءَ رأسٍ مزركشًا، من تلك الأغطية التي تضعها الفلّاحاتُ المصريات على رؤوسهن، على سبيل التزيُّن، وقد عدتُ بذلك «المنديل»، واحتفظت به كلَّ هذه السنين. وفي كلِّ مرَّة أراه غافيًا في أحد أدراجي، أُقرئ صاحبته السلام، وأتساءل بيني وبين نفسي: أين وصلت بها الحياة اليوم؟

اسمها فكيهة، والاسم نفسه يضع في مخيّلتك صورةً لصاحبته، فهي ذات بشرة سمراء محبَّبة، وقامة طويلة، وشعر مسدَل طويل، ناعم كالحرير، وقد قدِمت من قريتها تُجاه عروس البحر، الإسكندرية، مع رضيعتها وزوجها؛ بحثًا عن الرزق، فعمل زوجها الشابُّ المفتول العضلات حارسًا للبناية التي أقمتُ فيها، فيما تنقَّلتْ فكيهة بين الشقق السكنية، في الطوابق المختلفة؛ للعمل في التنظيف هنا وهناك. وقد لفتني أنها تهتمُّ بنظافتها الشخصية، ونظافة طفلتها، ولا يمكن أن يتصوَّر المرء أن فكيهة تغسل أسنانها، كلَّ صباح؛ فتبدو لامعةً برَّاقة، كما أنها تغسل يديها، باستمرار، بعد كلِّ عمل تقوم به، حتى تصوَّرتُ أنها مصابة بفوبيا النظافة.

جمعتني بها أحاديث كثيرة، وعلمت منها أنها تنحدر من أسرةٍ ريفيَّة بسيطة، وقد افتتحتْ في قريتها كُشكًا صغيرًا، تبيع فيه الحلوى للأطفال، ومن ربحها جمعت مبلغًا لمصاريف زواجها. وفي يوم عودتي إلى بلدي، كانت تمنحني غطاء الشعر الزهري المزركش، وتخبرني بأنه عزيز على قلبها، فقد اشترتْه من مالها، ضمن أغراض «جهاز» زواجها. وعدتُها بأن أحافظ عليه، منحتُها مبلغًا صغيرًا؛ من أجل طفلتها، وفرَّقتنا الأيام والمسافات، ولكنني لم أنسَ فكيهة، ولا رائحتها الزكية التي يفوح منها صابونٌ بلديٌّ مصريٌّ شهير، تملأ إعلاناتُه الشوارع وواجهات البنايات.

تذكّرتُ فكيهة، حين قرأت مقالًا مُستعادًا لـ«صاحبة السعادة»، إسعاد يونس، عن فتاة صغيرة، وفقيرة قدمت من الرِّيف؛ للعمل خادمة في بيت عائلتها، اسمُها فتحيَّة. شعرتُ بذلك الكمِّ من الازدراء والسخرية من هذه الخادمة، وكان أكثر جوانب سخرية القلم الساخر، الممثلة، والمنتجة، والمذيعة، وصاحبة الأعمال الاستثمارية، من ملامح تلك الفتاة التي لا ذنبَ لها فيها، ولا جريرة؛ فهي في الأصل والنهاية خلقة الله، كما ملامح إسعاد وغيرها من البشر.

كما كتبتْ إسعاد، جاء بالخادمة فتحيَّة والدُها للعمل خادمة؛ ما يعني أن الفقر قد بلغ مبلغه بهذه الأسرة الريفية، ولكنها لم تلتفتْ إلى ذلك، وأسهبت في وصف مظاهر قذارة الطفلة الصغيرة، وكذلك أنها لم تفلح في تعلُّم شيء، في فيلّا عائلتها. وهذا يدلُّ على أن الطفلة، وبسبب سوء تغذيتها، والأمراض الجلدية التي نالت من صحَّتها، ربما كانت تعاني من تخلُّفٍ عقليٍّ، أو من قصور في الذكاء؛ فهي لم تتعلَّم شيئًا، على عكس ما يشاع عن القَرويات؛ أنهنَّ لَمّاحات وفطِنات، كما أن الفتاة التي تحضر للعمل في بيت عائلة ثريَّة تكون حريصةً على إرضاء أهله، وتتبُّع مواضع إعجابهم، وتصبح، بعد فترة قصيرة، كأنها أحد أفراد هذا البيت؛ حرصًا منها على لقمة العيش. ولكن ذلك لم يحدث مع الخادمة فتحيَّة التي كسرت زهرية ثمينة؛ فنالت علقةً ساخنة، لم ترحم طفولتها، وولَّت الأدبار؛ هربًا من ذلك البيت.

> كما كتبتْ إسعاد، جاء بالخادمة فتحيَّة والدُها للعمل خادمة؛ ما يعني أن الفقر بلغ مبلغه بهذه الأسرة الريفية

قصّة هروب الخادمة الصغيرة جريمة، يُفترض ألا تنام عينُ إسعاد وأسرتها بسببها. ولكن ذلك لن يحدث، أمام تغطرُس أمثال إسعاد، وحرصهم على مصالحهم الشخصية، وتلوُّنهم، بحسب أهوائهم. وقد أشارت إسعاد، في مقالها، إلى تاريخ محدَّد لهروب تلك الخادمة، 30 يونيو/ حزيران، في إشارة ضمنية منها إلى تاريخ إسقاط الإخوان المسلمين. وربما دفعني تحديد هذا التاريخ بدقّة إلى الاعتقاد أن القصة مختلقة، ومن بنات أفكار صاحبة السعادة، وهي، في هذه الحالة، سارقة السعادة، التي سأشكرها فقط؛ لأنها دفعتني إلى الحنين لذكرياتي مع فكيهة، وتحرّي أخبارها من جديد.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**